

الْكِتَابُ زَيْنُ الْإِسْلَامِ  
بَيْنَ الْعَقِيدَةِ وَالسِّيَاسَةِ

بَحْثُ لَعْنَهُ  
الذَّكُورُ عَلِيٌّ نَجِيبٌ عَظُمَوِي  
أَسْنَاذُ مُسَاعِدَةِ الْجَامِعَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ

دَارُ الْأَضْوَاءِ  
بِירוَت



حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

**دار الفكر**

النبيري - شارع عبد الله الحاج - ص. ب. ٢٥/٤٠  
بروقيا، جبيلي، حسيكو - بيروت - لبنان

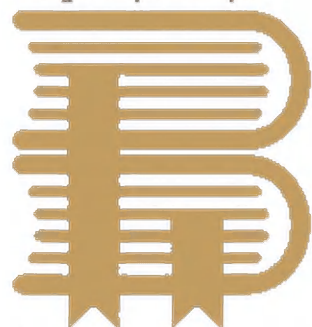
للطباعة والنشر والتوزيع

# الْحَكِيمُ بْنُ زَيْدٍ الْأَسَدِيُّ بَيْنَ الْعَقِيدَةِ وَالسِّيَاسَةِ

بَحْثُ أَعَدَّهُ  
الدُّكْتُورُ عَلِيُّ نَجِيبِ عَطُوي  
أَسْتَاذُ مُسَاعَدٍ فِي الْجَامِعَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ



شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تمهيد

العصر الأموي من العصور الزاهية التي تعتبر الركيزة الأساسية الثانية بعد العصر الجاهلي لما بعدها من العصور ، ففي هذا العصر وضعت اللبنة الأولى لكثير من الأفكار ، والموضوعات التي جاءت فيما بعد ؛ فشعر الزهد مثلاً نجد إرهاباته الأولى في العصر الأموي ، وكذلك الشعر المذهبي ، والشعر الإباضي<sup>(١)</sup> ، والقدرية والمرجئة ، والمعتزلة وغيرها من المذاهب ، والاتجاهات الفكرية والفلسفية . لهذا كان على كل باحث في عصور متأخرة عن هذا العصر ، أن يعود إليه ، ليتبع حركة التغيير من أين بدأت ، وإلى أين انتهت .

ولما كنت ممن تخصص في العصر العباسي ، ورأيت في نفسي شوقاً عظيماً للعودة إلى العصر الأموي ، لأنهل من ينابيعه الثرية ، فأروي ظمأ المعرفة عندي ، وأملأ الفراغ الذي كنت أشعر بوجوده في ذاتي نحو هذا العصر . وإذا كانت الرغبة في البحث في الأدب الأموي موجودة ، فإن التعرف على كنوز المعرفة فيه أمر يحتاج إلى كثير من الأبحاث والدراسات التي يصعب على الإنسان القيام بها ، فكان عليه أن يختار ما

---

(١) انظر اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري للدكتور محمد مصطفى هدارة (ص ١٥٤) الذي رأى أن أول من حمل لواء الإباحية في الشعر هو الوليد بن يزيد .

تستهوي نفسه من المعارف التي تتلاءم مع رغباته وميوله . وقد نظرت في حركة الصراع الفكري الذي شهده العصر العباسي ، وبرز المذاهب السياسية والشعرية نتيجة لذلك الصراع ، رأيت أن القوى السياسية الأساسية في ذلك العصر هي قوتان ؛ قوة الحكم والحاكمين ، وقوة المعارضة . فاما قوة الحكم فكانت بعد صدر الإسلام للأمويين ، وأما قوة المعارضة فكانت للهاشميين الذين بقوا في هذا العصر معارضين للحكم . لهذا كانت حركة الهاشميين السياسية سواء في العصر الأموي ، أو في العصر العباسي الذي أعقبه ، والذي فيه انتقل الحكم من أيدي العرب إلى أيدي الموالي فتغيرت التسمية ولم يتغير المحتوى ، كانت تلك الحركة تحتاج إلى دعاة ومناصرين أشداء لا يخافون اضطهاد الحكام ، وقساوتهم عليهم ، حتى ولو كان ذلك الاضطهاد ، أو تلك القسوة قد تؤدي إلى هلاك هؤلاء . لهذا رأيت في هذين العصرين نماذج من الرجال يختلفون اختلافاً كلياً عن غيرهم . وقد سجلت كتب التاريخ والأدب الكثير من المواقف التي وقعت لمثل هؤلاء ، ولفتت الأنظار إليها ، وأثارت حولها ضجة من التساؤل والآراء ، وانقسم الناس حولها بين معجب منها ، أو ساخط عليها ، وبين مسجل لهؤلاء المآثر ، أو مسجل عليهم المآخذ . ومن أبرز هذه الشخصيات في العصر الأموي نجد شخصيته الكمية بن زيد الأسدي .

وأهمية الكمية بن زيد الأسدي الأدبية لا تعود إلى مستواه الفني في الشعر ، أو إلى الكمية من الشعر التي نظمها ، فهناك في عصره من الشعراء من فاقوه في هذا المجال ، ولكن أهميته تعود إلى كونه رائداً في عصره لكثير من المواقف ، والموضوعات التي وقفها أو سجلها ، فهو أول من بذر بذرة الشعر المذهبي العقائدي الذي تجلّت صورته ومعالمة في أجلى صورها في العصر العباسي ، حيث ظهر في هذا العصر الشعر المذهبي ، وظهر معه شعراؤه على اختلاف أنواع العقائد والآراء الفكرية ،

أو الفلسفية التي ظهرت في ذلك العصر ، ومنها بالطبع الشعر الشيعي ،  
 وشعراء الشيعة ، إلى جانب شعراء المعتزلة ، والمرجئة ، والقدرية  
 وغيرها . وقد امتلأت بطون الكتب التاريخية والأدبية بالأخبار التي تتحدث  
 عن الكميت بن زيد ، وسجلت له من الأحداث التي قد بلغت في بعض  
 الأحيان درجة المغالاة ، وهو ما سنتعرض للحديث عنه في موقعه . وقد  
 حاولت البحث عن الكتب أو الأبحاث القديمة أو الحديثة التي تعرضت  
 لظاهرة العقيدة عند الكميت ، فلم أجد أحداً من الباحثين حاول أن  
 يخوض في هذا المجال ، وإن كان هناك من تحدث عنه في بحث مستقل  
 ضمن الإطار السياسي والعقائدي ، كبحت أحمد صلاح الدين نجبا  
 الكميت بن زيد الأسدي شاعر الشيعة السياسي في العصر الأموي ، الذي  
 تحدث فيه عن حياة الكميت وفنه الأدبي وآرائه السياسية منها والدينية ،  
 هذا بالإضافة إلى الأبحاث التي تناولته بشكل جزئي ضمن أبحاث عامة ،  
 كتاريخ الشعر السياسي لأحمد الشايب وفيه يتناول مواقف الكميت السياسية  
 ضد الأمويين . وكيف استخدم أسلوب الاحتجاج والمنطق وعلم الكلام  
 الذي أخذه عن واصل بن عطاء لدعم حقوق الهاشميين ، وتبيان حقهم  
 الشرعي في الحكم باعتبارهم ورثة النبي (ص) فأعلن ما أضمره الناس ،  
 وجاهر بما أخفي . ثم كتاب ( الفرق الإسلامية في الشعر الأموي ) لنعمان  
 القاضي وفيه يبين آراء النقاد القدامى والمحدثين التي تقول أن مدح  
 الكميت لبني هاشم هو أقل منزلة من مدحه لبني أمية بسبب طمعه في  
 دنياهم ، بينما هو يرى العكس من ذلك ، إذ يرى أن مدحه للطلالبيين لم  
 يقف عند طالبي بعينه لأنه كان بصدد الدفاع عن نظرية معينة ، بينما كان  
 مديحه لبني أمية مهتماً بشخصهم فقط ، وفرق بين مدح الأشخاص  
 والدعوة لنظرية معينة وكتاب ( العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ،  
 لإحسان النص ، وفيه يرى ما رآه غيره من المؤرخين القدماء أن الكميت  
 كان مغالياً في ولائه السياسي لبني هاشم ، وفي ولائه القبلي للترزية ضد  
 اليمينية ، ولست أدري ما المقصود بعبارة ( المغالاة ) هل يعني هذا أن



الكميت كان من انفرق المغالية والتي خرجت عن الدين لأخذه ببعض الآراء الخارجة عن الإسلام ، أم أن كل من ناصر بني هاشم هو من المغالين ، فهذا مما لم يوضحه الكاتب في بحثه ، بل أطلق العبارة بشكل عام دون تحديد . ثم نجد كتاب (التطور والتجديد في الشعر الأموي) لشوقي ضيف وفيه يحاول الكاتب أن يبين أن الكميت كان زيدي المعتقد ، وأنه كان متناقضاً بين شيعته ومضريته ، وأنه لم يستطع أن يتجاوز العصبية القبلية إلى العصبية السياسية ، ولكنه اقتصر في وجهة نظره هذه على أن الكميت كان موقفه معتدلاً بالنسبة لخلافة أبي بكر وعمر ، ثم من موقفهما من ( فذك ) التي قيل أن النبي (ص) أوصى بها لفاطمة ابنته ، ثم مناصرة الكميت لقومه عندما تعرض لهم حكيم بن عياش الكلبي الشاعر الذي كان يتعصب لليمن ضد مضر ، في حين نرى الكاتب يناقض هذا الرأي حين يقول أن الكميت أراد أن يحدث بشعره الذي قاله ضد اليمن فوضى في العراق بين اليمنية والمضرية ، فينفذ من خلال ذلك إمامه زيد إلى ما يريد من ثورة أو انتفاض على الدولة<sup>(١)</sup> . ألا نرى في هذا التصرف تحولاً كبيراً من الكميت عن العصبية القبلية إلى العصبية السياسية .

ثم كتاب ( حياة الشعر في الكوفة ) ليوسف خليف الذي توسع فيه بعض الشيء عن غيره في حديثه عن الكميت ، وخاصة فيما يتعلق بوضعه السياسي ، ثم مستواه الفني في الشعر . فقد رأى أن الكميت جاء بأشياء جديدة كان رائداً فيها . فهو مثلاً لا يبدأ قصائده بمقدمات تقليدية تدور حول الوقوف على الاطلال ، وبكاء الديار ، ووصف الدمن والآثار كما كان يفعل غيره من الشعراء ، وإنما تدور مقدماته في عكس هذا الاتجاه . ثم الطابع التقريري الثري الذي هو أثر من آثار نزعة الكميت الخطابية . والسبب في ذلك يعود إلى كونه يقف في شعره موقف المحامي المدافع عن معتقده ، أكثر من كونه يقف موقف الشاعر التقليدي .

---

(١) انظر التطور والتجديد في الشعر الأموي لشوقي ضيف ص ٢٦٩ .

وللمستشرقين أيضاً رأيهم الخاص في الكميت . ففي كتاب ( السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية ) نجد لفان فلوطن رأي يقول : إن الكميت أول من أشار في شعر إلى الرايات السود كشعار للهاشميين . ويقول جولدزبهر : إن الكميت أول من استعمل كلمة ( تقية ) في معناها الاصطلاحي في قوله :

وإني ، على أي أرى في تقية أخالف أقواماً لقوم لمُزِيلُ  
ويقول دي جويه في مقال له عن الكميت : إن قيمة شعر الكميت الأدبية أقل من قيمته السياسية والتاريخية<sup>(١)</sup> .

ويرى كارل بروكلمان : أن شعر الكميت شاع بين الشيعة بعد وفاته ، حتى عارض كل من دعلب وابن عيينة قصيدته المذهبة ( في تفضيل النزارية على اليمانية ) وأجابهما عنها أبو الذلفاء البصري مولى بني هاشم<sup>(٢)</sup> .

هذا بالإضافة إلى المصادر القديمة التي تحدثت عن الكميت بشيء من التفصيل ناقلة ما قاله الرواة والنقاد عن آراء الكميت السياسية ، وما جاء به من النواحي البيانية والإبداعية . أو ما أصاب شعره من خلل ؛ فالمرزباني في كتابه الموشح تحدث عنه بشيء من التفصيل مركزاً على مواطن الحسن أو القبح في شعر الكميت كما رآه النقاد القدامى ، وأغلب الآراء فيه تتناول الناحية اللغوية والناحية النحوية ، وأبو الفرج الأصفهاني في كتابه ( الأغاني ) يتناول حياة الكميت واتجاهه السياسي . وما قيل فيه من آراء تدور حول شعره ومذهبه السياسي . وابن قتيبة في كتابه ( الشعر والشعراء ) يتناول ما قيل فيه من أخذ عن غيره من المعاني والتشبيهات ،

---

(١) أدب الخوارج في العصر الأموي - لسهير القلماوي ص ١٣٠ واتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني ص ٣٧٦ .

(٢) تاريخ الأدب العربي - ط ٢ - دار المعارف بمصر - ج ١ ص ٢٤٣ .

والجاحظ في كتابه ( البيان والتبيين ) يتحدث عن انتماء الكميت السياسي ، وما قاله عنه النقاد متناولين النواحي البلاغية عنده .

وكذلك مروج الذهب للمسعودي ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، وكتاب العمدة لابن رشيق وغيرها من المصادر الكثيرة تحدثت عن الكميت ، وإن كانت أغلبها تلتقي حول نقاط معينة عن الكميت . وأغلب المراجع الحديثة عيال على المصادر القديمة في حديثها عما يتعلق بالكميت ، فقد أخذت عنها آراءها فيما يختص بالاستحسان ، أو نقد واستهجان ، إلا ما قلّ من الباحثين الذين حاولوا أن يصلوا إلى كنه الحقيقة التي عليها الكميت انطوى ، أو الواقع الذي إليه انتهى .

وقد تمنيت في قرارة نفسي وأنا أعد العدة للقيام ببحث عن الكميت أن أجد من يشبع غريزتي في حب الاستطلاع والتقصي حول بعض المواقف التي وقفها الكميت ، كقضية انتمائه السياسي العقائدي الحقيقي ، وقضية تقصيره في تقليد شعراء البادية فيما أتوا به ، وأنه وقف بينهم بمنزلة الوسط ، ولم يستطع مجاراتهم في كثير من الأوصاف رغم ما قيل أنه كان له جدتان أدركتا الجاهلية ، وكانتا تمدانه بالتشابه والأوصاف ، وذكر ما أبدعه الكميت فكان فرداً أو علماً فيها في عصره ، كريادته للشعر المذهبي الذي يعود إليه الفضل في وضع لبناته الأولى ، والتي تحولت إلى بناء شامخ في العصر العباسي . وقضية الوقوف على الاطلال ووقوفه منها موقف السلبية والمهاجمة ، فكان بذلك أول من تجرأ على الخوض في هذا المضمار ، والذي قلده فيه فيما بعد أبو نواس، وغيره من الشعوبيين . ونظريته في جعل حديثه عن رحلته إلى الممدوح ، وما يستتبع ذلك من وصف الناقة والصحراء ، وما فيها من حيوان ، وما يدور من صراع بين هذه الحيوانات الوحشية والصيادين ، فالكميت يؤجل الحديث عن هذه الأشياء إلى نهاية القصيدة ، بينما هذه الأمور تأتي عند غيره من الشعراء في سياق القصيدة قبل المدح .

وقد رأيت أن أي بحث مهما حاول صاحبه أن يبلغ فيه درجة الكمال يبقى في النهاية دون الأمل المرتجى ، والهدف المقصود في نظر غيره ، مما يستتبع من غيره من الباحثين في إكمال النقص الذي وقع فيه . من هذا المنطلق وجدت في نفسي الرغبة في إكمال ما بدأ غيري من الباحثين حول شخصية الكميت ، لأجيب عن التساؤلات التي خطرت ببالي بعد قراءتي المتمعنة لشعر الكميت ، وبعد اطلاع على ما قالته المصادر القديمة ، والمراجع الحديثة عن الكميت . فآدلوا بدولي بين هذه الدلاء في بحر الكميت ، لعلني أطلع بعدها بلؤلؤة أزين فيها معرفتي . وأشبع بها رغبتني ، وأحقق عن طريقها أمني .

أتخذت قراراً بدراسة الكميت ، لاستكمال دراسة ما تركه غيري من نقص عن الكميت هذا أمر ، والأمر الأهم من ذلك كله ، هو إعجابي بتلك الشخصية ، لا لكونها اتخذت منحاً سياسياً أعجب به ، بل لأنها تمثل رمزاً للشخصية العقائدية المثالية التي آمنت بالنظرية ، ثم عملت على تحقيقها قولاً وفعلاً ، وهذا للأسف لا نجده إلا ما ندر عند غيره من العقائدين قديماً وحديثاً ، وأغلب الناس تميل إلى عقيدة ما ، بقدر ما هي تستفيد منها ، وبقدر ما تكون بعيدة عن جلب الأذى لها ، فإذا ما تعرضت لمثل تلك الأصناف ، رأيتها تفرّ من معتقها كما يفرّ السليم من اللديغ . ونظرت إلى المادة التي سوف تتحدث عن الكميت فرأيت أنها يمكن أن تقسم منهجياً إلى أربعة فصول :

**الفصل الأول :** خصصته للحديث عن أصول الكميت - نسبه - أسرته - حياته - ثقافته وامتازة السياسي .

**الفصل الثاني :** خصص للحديث عن عقيدة الكميت .

**الفصل الثالث :** قارنت فيه بين شعره الذي قاله في الأمويين ، وشعره الذي قاله في العلويين .

الفصل الرابع : خصص للحديث عن شعر الكميت في ميزان النقد الأدبي .

الخاتمة : وجاءت عبارة عن خلاصة لأهم النتائج التي توصلت إليها في البحث ، والتي يمكن أن تكون أشياء جديدة أضيفت إلى ما توصل إليه الباحثون حول الكميت من معلومات .

وإن أفضل ما أرجوه في هذا البحث ، أن أكون قد سلطت الأضواء على بعض النواحي التي لم تسلط عليها الأضواء ، فأكون قد قمت بعمل أخدم فيه النهج القويم ، والرؤية الصحيحة للقضايا الأدبية ، والله ولي الأمر والتوفيق .

د . علي نجيب عطوي

## الفصل الأول

### أصول الكميت - نسبه - أسرته - حياته انتماؤه السياسي وثقافته

#### أ - نسب الكميت وانتماؤه السياسي :

قبل التعرف على الكميت بن زيد الأسدي تعرفاً كاملاً من الناحية العقائدية ، والتوجه السياسي ، يجدر بنا التعرف على البيئة التي عاش فيها الكميت ، أو على المجتمع الذي ترعرع فيه هذا الشاعر .

ينتمي الكميت بن زيد الأسدي إلى قبيلة بني أسد هذه القبيلة التي ذاع صيتها في آفاق الجزيرة العربية قبل الإسلام وبعده ، فهي التي اشتهرت بعنادها على احترام شخصيتها ، والمحافظة على كرامتها ، وعدم الخضوع للظلم مهما كانت التضحيات في سبيل خدمة ذلك ؛ فقد خاض بنو أسد قبل الإسلام ، أي في أيام الجاهلية معارك شبه متواصلة مع الحكام الذين ليسوا من أبنائهم ، والذين حاولوا التسلّط عليهم ليزيخوا سلطة هؤلاء عنهم ، ناهيك عن المعارك الأخرى التي خاضوها مع القبائل المختلفة لإثبات وجودهم ، وتدعيم مكانتهم بين القبائل . لهذا عُرِّ جانبهم وخشي بطشهم ، وتسابقت القبائل للتحالف معهم . لكن الاعتزاز بالنفس ، والمحافظة على الكرامة ، والشرف ، ليست دائماً تؤخذ بالأمر الهين ، بل تكلف غالباً من التضحيات على المستويين المعيشي ، والبشري .

يتضح ذلك أكثر ما يتضح في تلك الحرب المريرة التي خاضها  
الأسديون ضد الكنديين ؛ إذ كان بنو أسد يشكلون جزءاً من مملكة كنده  
النجدية التي كانت تقابل مملكة الغساسنة في الشام ، ومملكة المناذرة في  
العراق ( الحيرة ) ، وبين مملكة الحيرة ومملكة الغساسنة قامت مملكة ثالثة  
في شمال نجد كان ملوكها يدينون فيما يظهر - بالولاء لليمن - وهي مملكة  
كنده ، وكان ظهورها في القرن الرابع الميلادي . وكان أشهر ملوكها في  
القرن الخامس حُجر . وقد استطاع أن يفرض سيادته على القبائل الشمالية  
في نجد وأن يمد نفوذه إلى اليمامة وتخوم إمارة المناذرة ، ويقال : إن بكرأ  
وتغلب دانتا له بالطاعة . وخلفه ابنه عمر والمقصود وقد يكون في هذا  
اللقب ما يدل على أن سلطانه كان محدوداً .

وفي أيامه تولى الحكم في بلاد فارس الملك قباذ الذي اعتنق  
المزدكية ، واتخذها ديناً رسمياً للدولة ، وحاول أن يفرضها على المناذرة  
فأبى المنذر ، فعزله ( قباذ ) وولى مكانه الحارث بن عمرو ملك كنده ،  
ولكن سرعان ما تطورت الأمور فتوفي قباذ ، وخلفه كسرى انوشروان ،  
وكان يكره المزدكية ، والمزدكيين ، فأعاد المنذر إلى حكم الحيرة ،  
ونشبت بينه وبين الحارث الكندي حروباً طاحنة . وكان الحارث هذا قد  
أقام على بكر ابنه شرحبيل وعلى تغلب ابنه معد يكرب ، وعلى بني أسد  
ابنه جُحراً ، وعلى قيس عيلان ابنه سلمة . وعندما انتصر المنذر على  
الحارث في معركة قتل فيها أكثر من أربعين أميراً من أمراء كنده ، راح  
يدس بين أبناء الحارث ، فتحاربوا وسقط شرحبيل وسلمة في ميادين  
الحرب ، وجُنَّ معد يكرب ، وانتفضت قبيلة أسد على حُجر وقتلته .  
ويروي صاحب الأغاني أربع روايات مختلفة في مقتله<sup>(١)</sup> وأصدق هذه  
الروايات أن حجراً كان له على بني أسد أتاوة يؤدونها كل عام ، فلما قتل

---

(١) انظر الأغاني طبعة بولاق ج ٨ ص ٦٦ - ٦٧ .

أبوه ، أرسل إليهم جباته فمنعوههم وضربوهم ضرباً مبرحاً ، فسار إليهم حجر بجند من ربيعة ، وقيس ، وكنانة ، فاستسلموا له ، فأخذ سادتهم ، وجعل يقتلهم بالعصا فسموا عبيد العصا ، وأباح أموالهم ، وطردهم من منازلهم في جنوب وادي الرقة إلى تهامة ، وحبس سيدهم عمرو بن مسعود الأسدي ، وشاعرهم عبيد بن الأبرص<sup>(١)</sup> ، وقد استعطفه بقصيدة يقول فيها :

أنت المليك عليهم وهم العبيد إلى القيامة

فأثر ذلك في نفس حُجر وعفا عنهم ، ولكنهم أضمرُوا له الإنتقام وأصابوا منه غرة فقتلوه في قبته ، ونهبوا ما كان معه من أموال .

وعندما جاء الإسلام ، رأينا هذه القبيلة تقف ضد الدين الجديد وتقاومه ، وأثاروا في وجه النبي (ص) عدة مواقف عصيان لكنهم في النهاية أسلموا بعد أن أصابهم الجفاف ، والمجاعة ، فجاءوا طائعين للنبي (ص) ، وأسلموا على يديه . لكن الإسلام لم يتمكن من نفوسهم إلا بعد أن انتشر في العراق .

وعندما جاء الأمويون إلى الحكم ، رأيت الأسديين يتخذون موقفاً سياسياً موالياً لآل البيت ، ومعارضاً للحكم الأموي ، فهم مثلاً وقفوا مع الإمام الحسين (ع) في كربلاء ، وقتلوا معه واستشهد منهم في هذه المعركة أبطال .

وعندما فشلت ثورة الحسين (ع) بقي الأسديون موالين لآل البيت بحماسة كبيرة ؛ وإذا كانت الظروف السياسية القاسية التي فرضها الأمويون

---

(١) أبو عمرو الشيباني هو عبيد بن الأبرص من بني مضر شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طرفة وعلقمة . وكان شاعر بني أسد غير مدافع قتله المنذر عندما وفد عليه في بؤسه .



على الناس قد أملت عليهم بعض المواقف تجاه الأمورين فهذا لا يدل أبداً على تغييرهم العقائدي أو السياسي .

هذه الأحوال السياسية والاجتماعية هي التي كانت سائدة عندما أبصرت عينا الكميت النور ، فكان من الطبيعي أن يتأثر بهذه الأجواء ، وأن يشب على حب من أحبه قومه ، ليتحول عنده هذا الحب إلى قضية عقائدية ، وانتماء سياسي .

وإذا كان الشعراء في أغلبهم قد عودونا الحديث في كثير من شعرهم عن قبيلتهم ، والافتخار بها ، وبيطولة أبنائها ، وتمرسهم في الحروب والصبر على الشدائد ، فإن الكميت يغير هؤلاء في هذا الرأي ، ويتخذ لنفسه مفتخراً جديداً هو الافتخار بالمعتقد المذهبي الديني .

والآن نريد أن نتعرف على هذه الشخصية ، وعلى مراحل حياتها حتى قضت في سبيل معتقدها .

### مولد الكميت ونشأته :

ولد الكميت كما يقول المؤرخون أيام مقتل الإمام الحسين (ع) سنة ٦٠ هـ . من أبوين فقيرين ليس لهما المكانة المرموقة بين عشيرته ، بدليل تغاضيه عن ذكرهما ، أو ذكر شيء عن أحوال ذويهما .

فأبوه زيد بن خنيس ينتهي نسبه إلى مضر بن نزار<sup>(١)</sup> ومنزله في الكوفة . ويكنى الكميت بأبي المستهل .

كانت الكوفة في الحقبة التي شب فيها الكميت تموج بتيارات فكرية عديدة في منافسة رائعة مع البصرة في جميع شعب الثقافة المعروفة آنذاك . فمدرسة الكوفة ومدرسة البصرة النحويان أشهر ممن أن تعرفا وكذلك علم الكلام والفقه وغيرها .

---

(١) الأغاني ج ١٧ ص ١ طبعة دار الكتب .

أخذ الكميت يختلف إلى دروس العلماء ليتلقن عنهم الفقه ،  
والحديث وأيام العرب وأنسابهم ومثالبهم . ويقال : إنه كان له جدتان  
أدركتا الجاهلية ، فكانتا تصفان له البادية وأمورها ، وتخبرانه بأخبار الناس  
في الجاهلية ، فإذا شك في شعر أو خبر عرضه عليهما فيخبرانه عنه .

فمن هناك كان علمه<sup>(١)</sup> ، ولهذا قيل من صحح الكميت نسبه صح  
ومن طعن فيه وهن<sup>(٢)</sup>.

كان الكميت في أيام بني أمية ، ولم يدرك الدولة العباسية ومات  
قبلها . وشاركه في اسمه ثلاثة من بني أسد بن خزيمة ؛ هم : الكميت  
الأكبر بن ثعلبة بن نوفل ، والكميت بن معروف والكميت بن زيد<sup>(٣)</sup> . نبغ  
الكميت بن زيد في الشعر وهو صغير ، وكان لا يذيعه ، وامتنع في شبابه  
مهنة التعليم ، فقد روى صاحب الأغاني عن الأصمعي عن خلف  
الأحمر : إنه رأى الكميت يعلم الصبيان في مسجد الكوفة<sup>(٤)</sup> . ليس كل  
ما ذكرنا هو فقط ما يتصل بمعرفته وثقافته ، بل إننا نجده أيضاً يتلمذ  
لواصل بن عطاء وأن يكون من المعتزلة في طريقة جدله وحواره واستدلاله  
ولهذا قيل عنه أنه كان فقيه الشيعة .

ويظهر من مجموع أخبار الكميت بن زيد أن حياته لم تكن هادئة ؛  
فقد كان يناصر الشيعة في الكوفة ، وكانت الثورة تتأجج هناك فزيد بن علي  
يتأهب للخروج ، وهو على خصام شديد مع خالد القسري والي العراق  
لهشام بن عبد الملك ، ومن الطبيعي أن يتخذ الكميت موقفاً معادياً لخالد

---

(١) الأغاني ج ١٧ ص ٣٠ طبعة دار الكتب .

(٢) خزائن الأدب ج ١ ص ١٤١ .

(٣) المؤلف والمختلف للأمدي ص ٢٥٧ .

(٤) الأغاني ج ١٥ ص ١١٣ طبعة بولاق .

ومناصراً لزيد . لكن هذه المخاصمة والمعاداة بين الكميت وخالد لم تكن موجودة بالمعنى الصحيح إلا بعد أن استدرج إليها الكميت استدراجاً . فقد ذكر الرواة أن معركة عصبية قبلية كانت قد نشأت بين اليمينين والمضريين وراح الشعراء عند كل قبيلة يهجون القبيلة الأخرى ، ويثلبوها بأقبح المثالب ، فمن الجانب اليميني كان الشاعر حكيم بن عياش الكلبي ، ومن الجانب المضري كان شعراء عديدون<sup>(١)</sup> . لكن الأخبار كانت تظهر أن حكيم بن عياش هذا كان ييز الشعراء المضريين بشهادة الكميت الذي كان يقول مخاطباً شعراء قومه : هو والله أشعر منكم . قالوا : فأجب الرجل . قال : إن خالد بن عبدالله القسري محسن إليّ فلا أقدر أن أرد عليه . قالوا : فاسمع باذنك ما يقول في بنات عمك وبنات خالك من الهجاء ، وأنشدوه ذلك . فحمي الكميت لعشيرته فقال المذبة :

ألا حييت عنا يا مدنيا وهل بأس بقول مسلمينا<sup>(٢)</sup>  
وكما كان الكميت محطاً في اغضاب خالد القسري ، كذلك كان شأن هذا ، فعندما أبلغ خبر القصيدة . قال : لا أبالي ما لم يجر لعشيرتي ذكر فأنشدوه قول الكميت :

ومن عجب علي لعمر أم	غدتك وغيرها تيامينا
تجاوزت المياه بلا دليل	ولا علم تعسف مخطئينا
فإنك والتحول من معد	كهيلة قبلنا والجالينا
تخطت خيرهم حلباً ونسأ	إلى الوالي المغادر هاربينا <sup>(٣)</sup>
كعنز السوء تنطح عالفينا	وترميها عصي الذابحين <sup>(٤)</sup>

(١) خزانة الأدب للبغداد ج ١ ص ٦٩ .

(٢) الأغاني ج ١٧ ص ٩ .

(٣) النسء : اللبن الرقيق الكثير الماء .

(٤) الأغاني ج ١٧ ص ٩ طبعة دار الكتب .

فقال خالد : فعلها ! والله لأقتلنه . ثم اشترى حسب ما يروي صاحب الأغاني ثلاثين جارية بأغلى ثمن ، وتخيرهن نهاية في حسن السجوه ، والكمال والأدب ، فروأهن الهاشميات ، ودسهن مع نخاس إلى هشام بن عبد الملك ، فاشترهن جميعاً ، فلما أنس بهن استنطقهن ، فرأى فصاحة وأدباً ، فاستقرأهن القرآن ، فقرأن ، واستنشدن الشعر ، فأنشدنه قصائد الكميت الهاشميات . فقال ويلكن ! من قائل هذا الشعر؟ قلن : الكميت بن زيد الأسدي . قال : وفي أي بلد هو؟ قلن : في العراق ، ثم الكوفة . فكتب إلى خالد وهو عامله على العراق : إبعث إليّ برأس الكميت بن زيد ، فبعث خالد إلى الكميت في الليل ، فأخذه وأودعه السجن<sup>(١)</sup>.

من هنا ابتدأت المعركة الحقيقية بين الكميت وبين خالد القسري ، وتخلّى كل منهما عما كان يحطاط به تجاه الآخر ، وأصبح الكميت مهدداً في حياته التي لم تعد تعرف الاستقرار أو الأمان ، إذ فتحت الأعين عليه ، وراحت الأصابع تشير إليه كشاعر يشكل خطراً على سمعة الأمويين وولاتهم ، ونصيراً للهاشميين ، فكان هذا كافياً لمحاربته ، ومحاولة قتله للقضاء على ما يحمل في نفسه من مبادئ .

وقد أتيح للكميت أن يهرب من السجن بحيلة من الحيل حاكها له أحد الأصدقاء ، ولكن هروبه من السجن فرض عليه أن يتوارى عن الأنظار فترة طويلة من الزمن قيل عشرون سنة .

لكن الكميت أراد أن يخرج إلى العلانية مهما كانت النتيجة ليكمل رسالته التي ابتدأها . فراح يتحين الفرص لتحقيق هذه الغاية .

وقد تحققت له هذه الفرصة صدمة ، إذ أن مسلمة بن عبد الملك

---

(١) الأغاني ج ١٧ ص ٩ - ١٠ .

خرج إلى بعض صيوده ، فأتى الناس ليسلموا عليه ، فانتهز الكميت الفرصة وأتاه فيمن أتي ، فقال : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :

قِفْ بِالذِّيارِ وَقُوفَ زائِرٍ      وَتَأَنَّ إِنَّكَ غَيْرُ صاغِرٍ  
حتى انتهى إلى قوله :

يَا مَسْلَمَ بْنَ أَبِي الْوَلَيْبِ      دَ لَمِيتَ إِنْ شِئتَ نَاشِرُ  
عَلَقْتُ حِبالِي مِنْ حِبالِ      لِكَ ذِمَّةَ الجارِ المُجاوِرِ  
فَلانَ صِرْتُ إِلَى أُمِيَّةٍ      وَالْأُمُورُ إِلَى الْمَصائِرِ  
وَالآنَ كُنْتُ بِهِ الْمَصِيبِ      بَ كُمُهْتَدٍ بِالْأَمْسِ حائِرِ

فَقَالَ مُسْلِمَةٌ : سبحان الله ، من هذا الهندي الجلحباب<sup>(١)</sup> الذي أقبل من اخريات الناس فبدأ بالسلام ثم أما بعد ثم الشعر؟ قيل له : هذا الكميت بن زيد ، فأعجب به لفصاحته وبلاغته فسأله مسلمة عن خبره ، وما كان فيه طول غيبته ، فذكر له سخط هشام عليه ، فضمن له مسلمة أمانه ، وتوجه به حتى أدخله على هشام ، وهشام لا يعرفه . فقال الكميت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته - الحمد لله - قال هشام : نعم ، الحمد لله يا هذا . قال الكميت : مبتدئي الحمد ومُبتدعه ، والذي خص بالحمد نفسه ، وأمر به ملائكته ، وجعله فاتحة كتابه ، ومنتهى شكره ، وكلام أهل جنته أحمده حمد من علم يقيناً ، وأبصر مستبيناً ، وأشهد له بما شهد به لنفسه قائماً بالقسط ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده العربي ، ورسوله الأمي ، أرسله والناس في هبوات<sup>(٢)</sup> حيرة ، ومدلهفات ظلمة ، عند استمرار أبهة

---

(١) الهندي ( بكسر الهاء والذال ) : الرجل من أهل الهند . والجلحباب ( بالكسر )

الشيخ الكبير ( العقد الفريد ج ٢ ص ١٨٣ ) .

(٢) الهبوات : الغبرات ، وإذا سطعت في الجو وانتشرت عميت بها المسالك .

الضلال ، فبلغ عن الله ما أمر به ، ونصح لأمرته ، وجاهد في سبيله ، وعبد ربه حتى أتاه اليقين « صلى الله عليه وسلم . ثم إني يا أمير المؤمنين تهت في حيرة وحرث في سكرة ، ادلأَمْ<sup>(١)</sup> . بي خطرهما ، وأهاب بي داعيها « وأجابني غاويها ، فاقطوطيت<sup>(٢)</sup> إلى الضلالة ، وتسكمت في الظلمة والجهالة ، حائداً عن الحق ، قائلاً بغير صدق ، فهذا مقام العائد ، ومنطق التائب ومُبْصَر<sup>(٣)</sup> الهدى بعد طول العمى .

ثم يا أمير المؤمنين ، كم من عائر أفلتم عشرته ، ومُجْتَرَمَ عَفَوتهم عن جُرمه . فقال له هشام ، وأيقن أنه الكميت : ويحك ! من حسن لك الغوايه ، وأهاب بك في العماية؟ قال : الذي أخرج أبي آدم من الجنة فَنَسِي ولم يجد له عزماً ، وأمير المؤمنين كريح رحمة أثارت سحباً متفرقاً فلفقت بعضه إلى بعض حتى التحم فاستحلم وهدر رعد ، وتلألاً برقه ، فنزل الأرض فرويت واخضلت واخضرت واسقيت فروي ظمآنها ، وامتلأ عطشانها فكذلك نعدك أنت يا أمير المؤمنين ، أضاء الله بك الظلمة الداجية بعد العموس<sup>(٤)</sup> فيها ، وحقن بك دماء قوم أشعر خوفك قلوبهم ، فهم ييكون لما يعلمون من حزمك وبصيرتك ، وقد علموا أنك الحرب وابن الحرب ، إذا احمرت الحديق ، وعضت المغافر بالهام ، عز بأسك واستربط جأشك ، مسعاد هتاف وكافٍ بصير بالأعداء ، فعري الخيل بال تكرار ، مستغن برأيه عن رأي ذوي الألباب ، برأي أديب وحلم مصيب ، فأطال الله لأمير المؤمنين البقاء ، وتمم عليه النعماء ودفع به الأعداء ، فرضي عنه هشام وأمر له بجائزة<sup>(٥)</sup> .

---

(١) ادلأَمْ : ادلهم .

(٢) اقطوطن : قارب في مشية مع نشاط .

(٣) مبصر : أي مكان الإبصار .

(٤) عمس : ( ككرم وفرح ) عماسة وعموساً ، أظلم واسود .

(٥) العقد الفريد : ج ٢ ص ١٨٤ - ١٨٥ .

يقف الكُميت أمام هشام بن عبد الملك موقف الخطيب الواعظ المتكلم الحكيم ، الذي يريد أن يبين قضية من القضايا ، ومع كل قضية لا بد من الاستدلال ، والتوضيح ، والسيطرة على المشاعر عن طريق الاقتناع ، وبالتالي التسليم بصحة ما يقال :

والكميت كما سبق وذكرنا ناقد تمرس بروح الجدل والحوار والإستدلال الذي أخذه عن المعتزلة ، وهذا السلاح يشهر في ساعة الضيق والخرج ، وأي موقف أخرج ، وأضيق من الموقف الذي يقفه الكُميت أمام هشام وهو المتهم بهجاء الأمويين وشتهم ، ومدح الهاشميين والثناء عليهم ؟ من هنا فُكر الكُميت بالمدخل الذي سيدخل به على هشام ذلك الرجل الذي قيل عنه أنه كان « أَحولَ خشناً فظاً غليظاً »<sup>(١)</sup> فكان لا بد من التسليم والحمد . ويقف الكُميت عند كلمة حمد ليفسر مدلولها اللفظي ، ويبين محتواها المعنوي ؛ فإذا هي كلمة قد خصَّ الله نفسه بها دون سواه ، وما أمر به ملائكته ، وجعلها خاتمة كتابه ، ومنتهى شكره ، وكلام أهل جنته ، ثم يحمد الكُميت الله تعالى حمد رجل آمن به لعلمه بوجوده علم اليقين ، وإبصاره له إبصار المستبين ، ويشهد له بالوحدانية . ثم يشهد أن محمداً العربي الأُمِّي هو رسوله للنَّاس جاءهم وهم في حالة مخزية ، من الحيرة والتواء ، والضلال ، فنصح لأُمته وجاهد في سبيل الله وعنده حتى أتاه اليقين .

ثم يستعرض الكُميت بعد هذا المدخل الإيماني الروحي مشكلته ، وكأنه أراد في هذه المقدمة أن يثير عاطفة ذلك الرجل القاسي القلب ، ويهيئه لما يريد أن يقوله .

وبقدرة عجيبة من الحنكة السياسية والدهاء يصور الكُميت حالته النفسية بعد هروبه من السجن ، فإذا هو تائه في حيرة ، وحائر في سكرة

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٢١٧ .

إدلهم به خطرهما ، وأهاب به داعيها ، وأجابه غاويها ، فإذا به يسير نحو الضلالة ، ويتسكع في الظلمة والجهالة ، حائداً عن الحق ، قائلاً بغير صدق .

وأخيراً يهتدي الكميت إلى طريق الحق فيلوذ بمقام هشام وينطق بالتوبة ، ويبصر الهدى بعد طول العمى .

وبعد أن ينتهي الكميت من استعراض حالته النفسية بعد هروبه يوجه كلامه لهشام مخاطباً : بكم من عاثر أقلتم عثرته ، ومجترم عفوتم عن جرمه . وهنا يتدخل هشام معترضاً على قول الكميت ومتسائلاً عن المسبب له في الغواية ، وكان الكميت قد هيء نفسه لمثل هذه المنزقات ، فأجابه إجابة الواثق من نفسه انه من عمل إبليس الذي غوى من قبله أبيه آدم فأخرجه من الجنة . ثم يبين الكميت صفات هشام ؛ فإذا هو كالريح التي تحمل معها الرحمة إلى العباد حين تمطر عليهم فيعم بفضلها الخير والبركة .

هذا من الوجه الإيجابي لهشام ، أما من الوجه السلبي فهو مرهوب الجانب لحزمه وبصيرته ، وهو إذا ما غضب رأيت منه احمراراً في الحدة ترتعد لرؤيتها الفرائس ، يغزو بالخيال الأعداء ويعتمد في تصرفه على رأيه الحكيم دون آراء الناس حتى ذوي الألباب منهم .

ذاك المدخل وهذا المخرج انقض الكميت مما هو فيه وجعل خصمه يعفو عنه ويقربه ويجزيه . وإن دلّ هذا عن شيء فإنما يدلّ عن حسن التصرف وروعة الخطاب ، كل ذلك اكتسبه الكميت من أصحاب النظر العقلي وأهل علم الكلام .

ومما يلفت نظرك في مخاطبة الكميت لهشام هو استخدامه لتلك العبارات العلوية في مناجات خالقها ، فاسمع دعاء الإمام علي الذي علمه



للكميل بن زياد<sup>(١)</sup> الذي يقول فيه : اللهم مولاي كم من قبيح سترته وكم من فادح من البلاء أقلته وكم من عثار وقيته ، وقوله في دعاء آخر هذا مقام العائذ بك من النار .

إن التشيع والإرتواء من حب آل البيت جعل من الكميت لا ينطق إلا بنطقهم ولا يستوحى إلا من أفكارهم ، ومن هنا تكمن بلاغته وحسن استدلاله وإعجاب الناس فيه .

وفي رواية أخرى أن مسلمة قال للكميت عندما استجار به : إني أخشى ألا ينفعك جوارى عنده ، ولكن استجر بابنه مسلمة بن هشام . فقال الكميت : كنت أنت السفير بيني وبينه في ذلك ، ففعل مسلمة ، وقال لابن أخيه : قد أتيتك بشرف الدهر ، واعتقاد الصنيعة في مضر ، وأخبره الخبر ؛ فأجاره مسلمة بن هشام . وبلغ ذلك هشاماً فدعا به ، ثم قال : أتجير على أمير المؤمنين بغير أمره ؟ فقال : كلاً ، ولكنني انتظرت سكون غضبه . قال احضرني الساعة ، فإنه لا جواد لك ، فقال مسلمة للكميت : يا أبا المستهل ، إن أمير المؤمنين أمرني بإحضارك . قال : أتسلمني يا أبا شاكر ؟ قال : كلاً ، ولكنني احتال لك . ثم قال له : إن معاوية بن هشام مات قريباً ، وقد جزع عليه جزعاً شديداً ، فإذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره ، وأنا أبعث إليك بنيه يكونون معك في الرواق ، فإذا دعا بك تقدمت إليهم أن يربطو ثيابهم بثيابك ، ويقولوا : هذا استجار بقبر أبينا ، ونحن أحق من أجراه .

---

(١) الكميل بن زياد ١٢ - ٨٢ هـ = ٦٣٣ - ٧٠١ م بن نهيك النخعي : تابعي ثقة من أصحاب علي بن أبي طالب . كان شريفاً مطاعاً في قومه . شهد صفين مع علي ، وسكن الكوفة وروى الحديث ، قتله الحجاج صيداً البداية والنهاية لابن الأثير ج ٥ ص ٦٠ تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٧٤ .

فأصبح هشام على عادته متطلعاً من قصره إلى القبر ، فقال : هذا ؟ فقالوا : لعلّه مستجير بالقبر ! فقال : يجار من كان إلاّ الكميت ؟ فإنه لا جوار له ، فقيل فإنه الكميت ، قال : يحضر أعنف إحضار ، فلما دعي به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه . فلما نظر هشام إليهم اغرورقت عيناه واستعبر ، وهم يقولون : يا أمير المؤمنين استجار بقبر أبينا ، وقد مات ومات حظه من الدنيا ، فاجعله هبة له ولنا ، ولا تفضحنا فيمن استجار به . فبكى هشام حتى انتحب ، ثم أقبل على الكميت فقال له : ويلك يا كميت من زين لك الغواية ، ودلاك في العماية ؛ قال الذي أخرج أبانا من الجنة ، وأنساه العهد . فقال : إيه ! أنت القاتل :

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوءها      ويا حاطباً في غير جيلك تحطب  
فقال : بل أنا القاتل :

إلى آل بَيْتِ أَبِي مالِك      مناخُ هو الأرحب الأسهل<sup>(١)</sup>  
ثم راح الكميت يذكر لهشام ما قال في بني أمية عامة وبه خاصة ، وخاصة قوله فيه :

أورثته الحصانُ أم هشام      حسباً ثابتاً ووجهاً نضيراً<sup>(٢)</sup>  
وكان هشام متكئاً فاستوى جالساً ، وقال : هكذا فليكن الشعر ثم قال : قد رضيت عنك يا كميت وأمر له بأربعين ألف درهم<sup>(٣)</sup> .

ولا بد لنا من أن نفق إزاء ما ورد من أخبار حول الكميت لنرى ونبين ما يعترئها من إصابة أو زلل . فنحن نتساءل مثلاً حول قصته مع

(١) بقية الأبيات الأغاني ج ١٧ ص ١٣ .

(٢) بقية الأبيات الأغاني ج ١٧ ص ١٤ .

(٣) الأغاني ج ١٧ ص ١٥ .

خالد القسري الذي اغتاز منه لأنه هجا عشيرته ، بعد أن كان على صلة حميمة معه ، وكيف أن خالداً قد دَسَّ الجواري لهشام بن عبد الملك بعد أن حفظهن قصيدة الكميت في مدح بني هاشم وكيف اغتاز هشام عند سماعها وطلب رأس الكميت جزاءً لها .

فتساءل هل يمكن أن تكون قصيدة مشهورة على المستوى الذي أغضب هشاماً هذا الإغضب ولم يسمع بها حتى جاءه بها خالد القسري على لسان جارية من الجواري . ثم هل يعقل أن يبقى شاعر مدة عشرين سنة متاورياً عن الأنظار خوف القتل لأنه قال قصيدة في مدح بني هاشم . إنها أمور تبين مدى استرسال المؤرخين في أخبارهم ومبالغتهم في هذه الأخبار .

ثم ذلك اللقاء العجيب بين مُسلمة بن عبد الملك الذي خرج لصيوده ، وبين الكميت ، وطلب الكميت من مُسلمة التوسط بينه وبين أخيه هشام . مواقف تفرض على الباحث أن يقف عندها ليسجل موقفاً خاصاً به تجاهها .

وتناقضت أيضاً الآراء حول السبب الجوهرى الذي من أجله نظم الكميت المذهبة ؛ فمنهم من قال : إن السبب الذي يعود إليه نظمها هو صراع العصبية القبلية ؛ فقد كان حكيم بن عياش الكلبي ولعاً بهجاء ، مضر ، كما كانت شعراء مضر تهجوه .

وكان الكميت يقول : هو والله أشعر منكم . قالوا : فأجب الرجل . قال : إن خالد بن عبدالله القسري محسن إليّ فلا أقدر أن أرد عليه ، قالوا : فاسمع بأذنك ماذا يقول في بنات عمك وبنات خالك من الهجاء ، وأنشدوه ذلك ؛ فحمي الكميت لعشيرته فقال المذهبة<sup>(١)</sup> ومتهم من قال :

---

(١) الأغاني ج ١٧ ص ٩ .

إن عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب قال للكميت : إني رأيت أن تقول شيئاً تغضب به بين الناس ، لعل فتنة تحدث فيخرج من بين أصابعها بعض ما نحب ، فابتدأ الكميّ وقال قصيدته التي يذكر فيها مناقب قومه من مضر بن نزار ويكثر فيها من تفضيلهم ، ويطنب في وصفهم ، وأنهم أفضل من قحطان ، فغضب بها بين اليمانية والنزارية ، وهي قصيدته التي أولها :

أَلَا حُيِّتَ عَنَّا يَا مَدِينَا<sup>(١)</sup> وَهَلْ بَأْسٌ بِقَوْلِ مُسْلِمِينَا

وسواء أكان الخبر الأول هو الصحيح أم الثاني ، فإن النتيجة التي أريدت من هذه القصيدة واحدة ، وهي إذكاء الثورة ضد الأمويين وتقليب الناس عليهم ومناصرة بني هاشم « فقد افتخرت نزار على اليمن ، وافتخرت اليمن على نزار ، وأدلى كل فريق بما له من المناقب ، وتحزبت الناس ، واثرت العصبية في البدو والحضر ؛ فتتج بذلك أمر مروان بن محمد الجعدي ، وتعصبه لقومه من نزار على اليمن ، وانحرف اليمن عنه إلى الدعوة العباسية ، وتغلغل الأمر إلى انتقال الدولة عن بني أمية »<sup>(٢)</sup>.

فالكميت إذن كان ذكياً في تصرفه عندما قام بهذه المهمة فهو أولاً نجح في إسكات حكيم بن عياش الكلبي عن هجاء الإمام علي (ع) وبني هاشم عن طريق هجائه إيّاه في العصبية التي بين مضر واليمن ، وتفاخره ببني أمية ، وقد أثار هذا الموقف استهجان ولده المستهل الذي سأل أباه الكميّ قائلاً : يا أبت إنك هجوت حكيم بن عياش الكلبي ، وفخرت بني أمية ، وأنت تشهد عليها بالكفر ، فألا فخرت بعلي وبني هاشم الذين

(١) مديناً أراد به (مدينة) والعرب تقول لابن الأمة « ابن مدينة » ، ( الأغاني ج ١٧ ص

١٨).

(٢) مروج الذهب ج ٣ ص ٢٤٥.

تتولاهم ، فقال الكميت : يا بني أنت تعلم انقطاع الكلبي إلى بني أمية وهم أعداء علي (ع) فلو ذكرت علياً لترك ذكرري ، وأقبل على هجائه فأكون قد عرضت علياً له ، ولا أجد له ناصراً من بني أمية ففخرت عليه ببني أمية وقلت : إن نقضها علي قتلوه ، وإن أمسك عن ذكرهم قتلته غماً وغلبته<sup>(١)</sup>.

واليمنية التي أثارها الكميت مع الكلبي لم يكن المراد بها صرفه عن علي وعن بني هاشم ، بل كان يراد بها أيضاً إيذاء خالد القسري الذي كان يخاصمه من أجل شيعة الكوفة ؛ فإذا كان الكميت قد مدح أحياناً خالداً القسري فلم يكن ذلك من باب الإعجاب به ، أو الولاء لسياسته ، بل لمجرد التكسب بشعره :

لو قيل للجود: مَنْ خَلِيفُكَ؟ ما      إِنْ كَانَ إِلَّا إِلَيْكَ يَنْتَسِبُ  
أَنْتَ أَخُوهُ وَأَنْتَ صُورَتُهُ      وَالرَّأْسُ مِنْهُ ، وَغَيْرُكَ أَلَذَنْبُ  
أَحْرَزْتَ فَضْلَ النُّضَالِ فِي مَهْلٍ      فَكُلُّ يَوْمٍ بِكَفِكَ الْقَصْبُ  
لَوْ أَنَّ كَعْباً وَحَاتِماً نُشِرَا      كَانَا جَمِيعاً مِنْ بَعْضِ مَا تَهَبُ  
لَا تَخْلُفُ الْوَعْدَ إِنْ وَعَدْتَ وَلَا      أَنْتَ مِنَ الْمُقْتَفِينَ تَحْتَجِبُ  
مَا دُونَكَ الْيَوْمَ مِنْ نَوَالٍ، وَلَا      خَلْفَكَ لِلرَّاغِبِينَ مُنْغَلَبُ<sup>(٢)</sup>

أرأيت كيف يحض الشاعر الممدوح على العطاء ، وعلى الوفاء فيما وعد وأن الجود إليه ينتسب ، وهو الرأس من الكرم وغيره الذنب ، ولو أتيج لكعب وحاتم أن يعودا إلى الحياة لكانا من بعض ما يهب .

وانظر إلى الكميت في موضع آخر ، وقد مرَّ به خالد هذا وقد تحدّث الناس بعزله عن العراق ، فلما جاز تمثل الكميت :

أراها ، وَإِنْ كَانَتْ تَحِبُّ وَكَأَنهَا      سَحَابَةٌ صَيْفٌ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ

(١) الأغاني ج ١٧ ص ٣٧ - ٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٤ - ٣٥ .

فسمعه خالد ، فرجع وقال : أما والله لا تنقشع حتى يغشاك منها  
شؤبوب<sup>(١)</sup> برد ، ثم أمر به فجرد ، فضربه مائة سوط ، ثم خلى عنه<sup>(٢)</sup> من  
هذه الأحداث نستوضح ما كان يملأ قلب كل من الكميت وخالد من  
الحقد تجاه الآخر .

ولما ولي خالد القسري أخاه أسداً على خراسان سنة ١١٧ هـ أرسل  
الكميت إلى أهل مرو بهذا الشعر :

أَلَا أَبْلِغُ جَمَاعَةَ أَهْلِ مَرْوِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَائِي وَبُعْدِ  
رِسَالَةٍ نَاصِحٍ يُهْدِي سَلَاماً وَيَأْمُرُ فِي الَّذِي رَكِبُوا بِجَدٍّ  
فَلَا تَهْنُوا وَلَا تَرْضُوا بِخُسْفٍ<sup>(٣)</sup> وَلَا يَغْرُرْكُمْ أَسَدٌ بِعَهْدِ  
وَلَا فَارْفَعُوا الرِّايَاتِ سُوداً عَلَى أَهْلِ الضَّلَالَةِ وَالْتَعَدِّي

من هذه الأبيات نستوضح بعض الأمور أهمها :

أولاً : أن مرو خاصة وخراسان عامة ، كانتا مهداً للثورة ضد الأمويين  
ومعقلاً هاماً من معاقل التشيع .

ثانياً : اشارته إلى الرايات السود التي كانت شعاراً للدعوة الهاشمية وقد  
أشار إلى هذا ( فان فلوتن ) فقال : إن الكميت أول من أشار إلى  
الرايات السود بقوله :

وَلَا فَارْفَعُوا الرِّايَاتِ سُوداً عَلَى أَهْلِ الضَّلَالَةِ وَالْتَعَدِّي<sup>(٤)</sup>

(١) الشؤبوب : ج شآبيب : الدفعة من المطر .

(٢) الأغاني ج ١٧ ص ١٥ .

(٣) الخسف : الذلة .

(٤) السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني أمية لفان فلوتن ترجمة إبراهيم  
حسن ط ٢ ، مكتبة النهضة ص ١٢٦ .

ثالثاً : دعوة صريحة إلى الثورة على (أسد) وأخيه بتوجيه من بني هاشم وقد نجح إلى حد كبير في تحقيق ما أريد منه ؛ فهو لم يؤدي إلى إسكات الأصوات التي كانت تشتم علياً (ع) وبني هاشم ، ولا إلى إذكاء الثورة ضد الأمويين عن طريق إثارة العصبية القبلية بين المضربة واليمنية فحسب ، بل أدت أيضاً إلى الإطاحة بدولة بني أمية جميعاً . من هنا نستطيع أن نقول إن إثارة العصبية المضربة ضد اليمنية عصبية في الظاهر ، وسياسية في الداخل .

## ب - ثقافة الكميت

الحديث عن الكميت بن زيد من ناحية تطور حياته الفكرية يتطلب منا التطرق إلى منابع التي استقى منها الكميت ثقافته ، والقواعد التي أرسى عليها معرفته ، وهذا يدفعنا للعودة إلى البيئة التي رتع الكميت في أحضانها ، وهذا يستوجب منا التساؤل أولاً عن مصدر اللغة التي صاغ الكميت شعره بها ، هل هو من البادية لأن شعره اتسم بالنمط البدوي ، أم من غيرها ، أم منها ومن غيرها . وبمعنى آخر هل عرف الكميت البادية فأقام فيها ردهاً من الزمن تعرف خلالها على لغة الأعراب ومشتقاتها ، مما أغنى موسوعته اللغوية ، أم أنه تعرف عليها من خلال الأشخاص الذين عاشهم ، وكانوا على معرفة جيّدة بالبادية ، وبلغه أصحابها . إن المصادر العربية القديمة تذكر لنا أن الكميت « كان شاعراً مقدماً عالماً بلغات العرب خبيراً بأيامها ، يقال : ما جمع أحد من علم العرب ، ومناقبها ، ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت ، فمن صحح الكميت نسبه صحَّ ، ومن طعن فيه وهن . وسئل معاذ الهراء عن أشعر الناس فقال : من الجاهليين امرؤ القيس وزهير ، وعبيد بن الأبرص ، ومن الإسلاميين الفرزدق ، وجريز ، والأخطل ، ف قيل له : يا أبا محمد ما رأيك ذكرت الكميت ، قال : ذاك أشعر الأولين والآخرين »<sup>(١)</sup>.

---

(١) خزانة الأدب للبغدادى ج ١ ص ١٤١ .



ترى بأي شيء استحق الكمية هذا الحكم ، إن بعض المواقف والمساجلات التي خاضها الكمية مع من لم يجروا أحد على مساجلتهم كحماد الراوية وأفحامهم لأكثر دليل على المستوى المرموق الذي ارتقى إليه الكمية في عالم اللغة والشعر . فقد ذكر « أن الكمية بن زيد اجتمع وحماد الراوية في مسجد الكوفة فتذاكرا أشعار العرب وأيامها فخالفه حماد في شيء ونازعه فقال له الكمية : أتظن أنك أعلم مني بأيام العرب وأشعارها؟ ، قال : وما هو إلا الظن هذا والله هو اليقين فغضب الكمية ثم قال : ألكم شاعر بصير يقال له عمرو بن فلان ، ولكم شاعر أعور أو أعمى اسمه فلان ، فقال حماد قولاً لم يحفظه ، فجعل الكمية يذكر رجلاً رجلاً من صنف صنف ويسأل حماداً هل يعرفه فإذا قال لا : أنشده من شعره ، ثم سأل الكمية حماداً عن شيء من الشعر فلم يعلم حماداً تفسيره»<sup>(١)</sup>.

ترى من أين جاءت للكمية هذه المعرفة الواسعة بأيام العرب وأشعارها . يقول المؤرخون إنه كانت له جدتان أدركتا الجاهلية فكانتا تصفان له البادية وأمورها . ويخبرانه بأخبار الناس في الجاهلية ، فإذا شك في شعر أو خبر عرضه عليهما فيخبرانه عنه فمن هنا كان علمه»<sup>(٢)</sup> هذا النص يشير صراحة إلى مصدر هام من مصادر علم الكمية كما يشير إلى عدم معرفة الكمية للصحرى ، أو ذهابه إليها .

وهناك نص آخر يؤكد ما أتى به النص الأول . فقد روى محمد بن سهل راوية الكمية عن الكمية قال : لما قدم ذو الرمة أتيت فقلت له : إنني قد قلت قصيدة عارضت بها قصيدتك :

ما بال عينك منها الماء ينسكب .

(١) الأغاني ج ١٥ ص ١١٧ - ١١٨ طبعة بولاق .

(٢) الأغاني ج ١٥ ص ١١٢ .

فقال لي : وأي شيء قلت : قال : قلت :

هل أنت عن طلب الإيقاع منقلب أم كيف يحسن من ذي الشيبة اللعب<sup>(١)</sup>

حتى أنشدته إياها . فقال لي : ويحك : إنك لتقول قولاً ما يقدر  
إنسان أن يقول لك أصبت ولا أخطأت ، وذلك أنك تصف الشيء فلا  
تجيب به ، ولا تقع بعيداً منه ، بل تقع قريباً . قلت له : أوتدري لم  
ذلك؟ قال : لا . قلت : لأنك تصف شيئاً رأيته بعينك ، وأنا أصف شيئاً  
وصف لي ، وليست المعاينة كالوصف قال : فسكت<sup>(٢)</sup>.

رأينا كيف يعترف الكميت بأنه لم ير الصحراء ، وأنه إذا وصف فإنما  
يصف كما وُصف له وهذا يشير مباشرة إلى ما قاله الباحثون من أن جدتيه  
هن اللاتي كن يصفن له البادية وما فيها ، فيقوم هو بالوصف كما وصف  
له .

فالجذتان إذا كانتا مصدراً مهماً من المصادر التي استقى منها  
الكميت معرفته اللغوية ، وأوصافه الشعرية .

المصدر الثاني الذي استقى منه الكميت معارفه الشعرية واللغوية هي  
الدواوين الشعرية للشعراء الجاهليين ، فراح يحاكي أوصاف هؤلاء ويحاول  
تقليدهم فيما أتوا به .

---

(١) يقول ذي الرمة :

ما بال عينك منها الماء ينسكب      كأنه من كُلى مغريرة سَرِبُ

(الديوان ص ٧)

وقال الكميت :

هل أنت عن طلب الإيقاع منقلب      أم هل يحسن من ذي الشيبة اللعب  
وقد رأينا بها حوراً منعمة      بيضاء تكامل فيها الذل والشنبُ

(شعر الكميت ج ١ ص ٩٣)

(٢) الأغاني ج ١٥ ص ١٢٥ .

وقد يتساءل المرء هل استطاع الكميّ أن يرقى إلى المستوى الذي وصل إليه الشعراء الجاهليون من حيث تصوير الطبيعة البدوية وما يسكن فيها تصويراً حياً ناطقاً ، يكاد الناظر إليها يحسب نفسه فعلاً أنه في الصحراء ، وأن تلك المشاهد تمر أمام عينيه حية تتحرك فيها الروح ، ويجري فيها الدم « أم أنه أبدع ففاق من قلدّهم في أوصافهم ، فأتى بما لم يأتوا به لأنه مزج الخيال بالواقع ، أم أنه تدنّى منزلة عنهم . إن مثل هذه الأحكام تحتاج إلى أمثلة نقارن فيها بينه وبين من قلدّهم ، لنستطيع أن نصدرها .

المثال الأول الذي يمكن أن نأخذه كمثّل للمقارنة هو وصف الكميّ لناقته في رحلته إلى الهاشميين ، في هاشميته الثانية « ووصف عبّيد بن الأبرص لناقته .

يقول عبّيد بن الأبرص<sup>(١)</sup> :

وَسَبْتُكَ نَاعِمَةً صَفِي نَوَاعِمٍ	بيضُ غرائرَ كالظباء العيس <sup>(٢)</sup>
جَوْذُ مُبْتَلَّةِ الْعِظَامِ كَأَنَّهَا	برْدِيَّةٌ نَبَتْ خِلَالَ غُرُوسِ <sup>(٣)</sup>
أَفْلا تُنَاسِي حُبَّهَا بِجَلَالَةِ	وَجَنَاءِ كَالْأَجْمِ الْمَطِينِ وَلُوسِ <sup>(٤)</sup>
أَفْنَيْتُ بَهْجَتَهَا وَفِي سَنَامِهَا	بِالرَّحْلِ بَعْدَ مَخِيلَةٍ وَشَرِيسِ
وَأَمِيرِ خَيْلٍ قَدْ عَصَيْتُ بِنَهْدَةٍ	جَرْدَاءَ خَاطِيَةِ السَّرَاةِ جُلُوسِ <sup>(٥)</sup>

(١) الديوان ص ٧٧ - ٧٨ طبعة صادر - بيروت .

(٢) الصفي : الخالصة ، المصطفاة . غرائر : الواحدة غريرة : الشابة لا تجربة لها العيس : البيض .

(٣) الخود : الشابة . المبتلة . الجميلة . البردية : شجر البردي .

(٤) تناسي : تنسى . الجلالة : الناقة الضخمة . الوجناء . العظيمة الوجنات . الأجم : الحصون المطين : المطينة بالطين . الدلوس : السريعة .

(٥) الخاطية : المكتنزة . السراة : الظهر . الجلوس : الوثيقة الجسم .

خُلِقَتْ عَلَى عُسْبٍ وَتَمَّ ذِكَاؤُهَا      وَآخَتَالَ فِيهَا الصَّنْعُ غَيْرَ نَحِيسٍ  
وَإِذَا جُهِدْنَ وَقَلَ مَصُّ نِطَافِهَا      وَصَلَقْنَ فِي دَيْمُومَةٍ إِمْلِيسٍ<sup>(١)</sup>  
تَنْفِي الْأَوَائِمِ عَنْ سَوَاءِ سَبِيلِهَا      شَرَكُ الْأَجْزَةِ وَهِيَ غَيْرُ شُمُوسٍ<sup>(٢)</sup>

ما هي الأوصاف التي وصف بها عبید بن الأبرص ناقته : إنها ناقة شابة وناعمة كالظبية البيضاء ، مكتنزة اللحم ، متناسقة الأعضاء كشجر البردي ، عظيمة الوجنات صلبة كالبيوت المرتفعة المطبئة ولوسة في سيرها ، أضنى الشاعر سنامها من صعوبة الرحل الذي يجهد لها لكثرة النشاط الذي تبذله ، وبهذه الناقة النشيطة السريعة ، عاند الشاعر الفارس راكب الخيل ، لقدرتها على تحمل ما لم يستطع الحصان تحمله لقطعها الأرض المرتفعة ، وهي في قوائمها كالنخل ، قد تمَّ سنّها ، وحال عليها الحول وهي تصنع . وعندما تبذل الجهد تقل من استفاد الماء الذي في جوفها لتحمل المزيد من طول السفر في الفلاة الواسعة التي لا نبت فيها . والناقة في جريها تقذف الحصى من تحت أخفافها دون أن تعبأ بها ولا تحفل بالأمكنة الغليظة التي يصعب السير فيها ، وهي مع ذلك حسنة القيادة .

ولننظر إلى هذه اللوحة التي يرسمها لبید بن ربيعة العامري لثور وحشي أدركه المطر فالتجأ إلى شجرة تحميه<sup>(٣)</sup> :

كَأَخْنَسٍ نَاشِطٍ جَادَتْ عَلَيْهِ      يَبْرِقَةُ وَاحِفٍ إِحْدَى اللَّيَالِي<sup>(٤)</sup>

(١) صلَقن : مشين . الديمومة : الفلاة الواسعة . إمليس : الفلاة ليس فيها نبات .

(٢) الأوائم : الإبل المبطشات . وقد تكون جمعاً لوثيمة وهي الحجارة . الحزيز : المكان الغليظ . الشُمُوس : المانعة .

(٣) الديوان : دار صادر ١٠٥ - ١٠٦ .

(٤) الأخنس : ثور الوحشي . الناشط : الكثير التنقل . البرقة : الموضع يختلط ترابه بالحصى . واصف : اسم موضع . جادت عليه إحدى الليالي : يعني المطر .

أَصْلُ صَوَارُهُ وَتَضْيِفْتُهُ      نَطُوفُ أَمْرُهَا بِيَدِ السَّمَالِ (١)  
فَبَاتَ كَأَنَّهُ قَاضِي نَذِيرٍ      يَلُودُ بِغَرَقِدٍ خُضْلٍ وَضَالِ (٢)  
إِذَا وَكَفَ الْغُصُونُ عَلَى قُرَاهُ      أَدَارَ الرُّوقَ حَالاً بَعْدَ حَالِ (٣)  
جُنُوحَ الْهَالِكِي عَلَى يَدَيْهِ      مُكِبّاً يَجْتَلِي نُقَبَ النَّضَالِ (٤)  
فَبَاكَرَهُ مَعَ الْإِشْرَاقِ غُضْفٌ      ضَوَارِيهَا تَحُبُّ مَعَ الرِّجَالِ (٥)  
فَجَالَ ، وَلَمْ يُجِلْ جَبْنًا ، وَلَكِنْ      تَغْرُضُ ذِي الْحَفِیْظَةِ لِلْقِتَالِ (٦)  
فَعَادَرَ مُلَحَمًا وَعَدَلَنَ عَنَسُهُ      وَقَدْ خَضَبَ الْفَرَائِصَ مِنْ طَحَالِ (٧)  
يَشُكُّ صِفَاحَهَا بِالرُّوقِ شِزْرًا      كَمَا خَرَجَ الشَّرَادُ مِنَ النَّقَالِ (٨)  
وَوَلَّى عَامِداً بِطِيَابِ فَلَجٍ      يُرَاوِحُ بَيْنَ صَوْنٍ وَابْتِدَالِ (٩)

أَرَأَيْتَ هَذِهِ اللَّوْحَةَ الْبَدَوِيَّةَ الرَّائِعَةَ الَّتِي رَسَمَهَا لَنَا ( لَبِيد ) لِمَعْرَكَةِ ضَارِيَةِ حَصَلَتْ بَيْنَ ثَوْرٍ وَحَشِي تَرَكَ قَطِيعَةً ، وَأَدْرَكَتَهُ الْأَمْطَارُ ، وَالرِّيحُ الشَّمَالِيَّةُ تَعْصِفُ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَجِدْ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ الْوَاسِعَةِ مَا يَحْتَمِي بِهِ

(١) الصَّوَارُ : قَطِيعُ الْبَقَرِ . تَضْيِفْتُهُ : جَاءَتْهُ وَنَزَلَتْ بِهِ كَالضَّيْفِ . النَّطُوفُ : السَّحَابَةُ الَّتِي تَنْطَقُ أَيُّ تَقَطَّرُ .

(٢) الْغَرَقِدُ : شَجَرٌ . خُضْلٌ : نَدِي . خَضَدُ : مَتَكَسَّرٌ . الضَّالُ : نَوْعٌ مِنْ شَجَرِ السَّدْرِ .

(٣) وَكَفَ : قَطَرَ . الْقُرَا : الظُّهْرُ . الرُّوقُ : الْقَرْنُ .

(٤) الْغُضْفُ : جَمْعُ أَغْضَفٍ وَهُوَ الْكَلْبُ الْمُسْتَرْخِي الْأُذْنَيْنِ . ضَوَارِيهَا : الْكَلَابُ الَّتِي ضَرَبَتْ عَلَى الصَّيْدِ . تَحُبُّ : تَعْدُو .

(٥) جَالَ : خَرَّ . الْحَفِیْظَةُ : الْغَضَبُ .

(٦) طَحَالُ : اسْمُ كَلْبٍ .

(٧) فَلَجٌ : اسْمُ مَوْضِعٍ . الصَّوْنُ : الْكَفُ مِنَ الْعَدُوِّ . الْابْتِدَالُ : اسْتِخْرَاجُ أَقْصَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعَدُوِّ .

سوى شجرة الغرقند فاحتفى بها ليتقي شدة المطر وبرودة الهواء ، وما أن أتاه الصباح حتى فوجيء بكلاب الصيادين وقد اكتشفت مكانه فأحاطت به ، فذعر منها ، وحاول الفرار لكنه وجد أن الفرار أمر ميؤس منه . فكان لا بد له من الاستعداد لمعركة ضارية يخوضها مع تلك الكلاب ، ليخلص نفسه من موت محقق ، ولم تكن تلك المعركة سهلة هيئة بالنسبة إليه . فقد أحدثت في جسمه الكثير من الجراح التي أشبه ما تكون بالثقوب التي يحدثها المخرز في النعل . فسالت الدماء منه ، ومع هذا فقد استطاع أن ينجو بنفسه بعد أن لقن الكلاب الضارية درساً قاسياً ، وأحدث فيها أيضاً الجراح وخاصة الكلب ( طحال ) وهو أشرسها وراح الثور يعدو مستخدماً أقصى ما عنده من قوة ميمماً عامداً لطيات فلج .

ولننظر إلى اللوحة التي رسمها الكميث لناقته وهو في طريقه إلى بني هاشم وكيف التقى في طريقه بالثور الوحشي الذي أدركته الأمطار فالتجأ إلى شجرة يحتمي بها من شدة الرياح والأمطار ، ثم كيف أدركته كلاب الصيد عند الصباح قبل أن يهرب في الفيافي . وكيف دارت بين ذلك الثور وبين الكلاب معركة ضارية ، حاول فيها الثور الفرار من صائديه ، ولكن حظه بالنجاة كان ضعيفاً ، فقاتل قتال اليائسين حتى خارت قواه فوق أرضاً ، فأدركته سكين الصائدين فذبحته ، وراحت الدماء تنزف منه .

يقول الكميث (١) :

فَهَلْ تُبْلِغْنِيهِمْ عَلَى بُعْدِ دَارِهِمْ	نَعَمْ بَبَلَاغِ اللَّهِ وَجَنَاءِ ذَعْلِبُ
فَذَكَّرَهُ لَا يَحْمِلُ السُّوْطَ رَبُّهَا	وَلَأَيَّامٍ مِنَ الْإِشْفَاقِ مَا يَتَعَصَّبُ
كَأَنَّ ابْنَ آوَى مَوْثِقٌ تَحْتَ زَوْرِهَا	يُظْفَرُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا يُنِيبُ
إِذَا مَا احْزَلَّتْ فِي الْمُنَاخِ تَلَفَّتْ	بِمَرْعَوِيَّتِي هَوْجَاءِ وَالْقَلْبِ أَرْعَبُ

(١) الهاشميات ص ٤٤ -

إِذَا انْبَعَثَ مِنْ مَبْرَكٍ غَادِرٍ بِهِ      ذَا وَبِلِ صُهْبَا لَمْ يَدِ نَهْنٌ مُشْرَبُ  
 إِذَا اعْصَوْصَبَتْ فِي أُنْيَقٍ فَكَأَنَّهَا      بَزَجَرَةٌ أُخْرَى فِي سَوَاهُنْ تَضْرَبُ  
 تَرَى الْمَرُو وَالْكَذَّانَ يَرْفُضُ تَحْتَهَا      كَمَا ارْفُضُ قِيضُ الْأَفْرُخِ الْمُتَقَوِّبُ  
 كَقَوْمٍ إِذَا ضَجَّ الْمَطِيُّ كَأَنَّمَا      تَكْرُمُ عَنْ اخِلَاقِيهِنَّ وَتَرْغَبُ  
 مِنَ الْأَرْحَبِيَّاتِ الْعَتَاقِ كَأَنَّهَا      شُبُوبُ صُورٍ فَوْقَ عَلِيَاءِ قَرْهَبُ  
 لَيَّاحُ كَأَنَّ بِالْأَتْعَمِيَةِ مَسْبَعُ      إِزَارًا وَفِي قُبْطِيَّةٍ مُتَجَلِبِبُ  
 تَضْيِيفُهُ تَحْتَ الْأَلَاءِ مُوهِنًا      بَظِلْمَاءِ فِيهَا الرِّعْدُ وَالْبَرْقُ صَيِّبُ  
 مُلْكٌ مُرِثٌ يَخْفِشُ الْأَكْمَمَ وَذُقُهُ      شَايِبٌ مِنْهَا وَادِقَاتٌ وَصَيْدُ  
 فَبَاكِرُهُ وَالشَّمْسُ لَمْ يَبْدُ قَرْنُهَا      بِأَخْذَانِهِ الْمُسْتَوْلَفَاتِ الْمُكَلَّبُ  
 فَكَانَ إِدْرَاكًا وَاعْتِرَاكًا كَأَنَّهُ      عَلَى دُبُرٍ يَحْمِيهِ غَيْرَانُ مُوَابُ  
 يَذُودُ بِسِحْمَاوِيهِ مِنْ ضَارِيَاتِهَا      مَدَاقِيعَ لَمْ يَغْنُثْ عَلَيْهِنَّ فَيَكْسَبُ  
 فَرَابٍ فَكَابٍ خَرَّ لِلْوَجْهِ فَوْقَهُ      جَدِيَّةُ أَوْدَاجٍ عَلَى النَّحْرِ تَشْخُبُ

أَرَأَيْتَ كَيْفَ أَخَذَ الْكَمِيتُ تِلْكَ الصُّورَ وَالْمَشَاهِدَ مِنْ (عَبِيد)  
 وَ (لَبِيد) لِيَضَعَ مِنْهَا صُورًا وَمَشَاهِدَ أُخْرَى لَكِنِّهَا قَرْيَةً جَدًّا مِنْهَا ، وَإِذَا كَانَ  
 مِنْ فَرْقٍ بَيْنَهُمَا فِي وَصْفِ الثَّورِ الْوَحْشِيِّ فَهُوَ أَنَّ الثَّورَ عِنْدَ (لَبِيد) قَدْ نَجَا  
 بِنَفْسِهِ مِنَ الْمَوْتِ ، بَيْنَمَا الثَّورُ الْوَحْشِيُّ عِنْدَ الْكَمِيتِ قَدْ خَابَ أَمَلُهُ بِالنَّجَاةِ  
 فَهَلَكَ .

ثُمَّ تَرَى أَيْنَ هِيَ الْأَوْصَافُ الَّتِي اتَّقَى الْكَمِيتُ بِهَا مَعَ عَبِيدِ بْنِ  
 الْأَبْرَصِ ، وَلَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ فِي وَصْفِ النَّاقَةِ؟ فَنَاقَةُ عَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ  
 وَجَنَاءُ ذَعْلَبَ ، أَيُّ ضَخْمَةٍ سَرِيعَةٍ ، وَنَاقَةُ الْكَمِيتِ وَجَنَاءُ وَلَوْسُ أَيُّ ضَخْمَةٍ  
 سَرِيعَةٍ أَيْضًا .

وَنَاقَةُ عَبِيدٍ إِذَا جَاهَدَتْ تَقْلِلُ مِنْ طَعَامِهَا وَشَرَابِهَا لَطَوَّلَ الْمَسَافَةَ الَّتِي  
 تَقْطَعُهَا ، وَنَاقَةُ الْكَمِيتِ يَذْبُلُ بَعْرُهَا لَطَوَّلَ عَهْدَهَا بِالْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ ،

ولطول المسافة التي تقطعها . وناقة عبيد لنشاطها تزيل الحجارة من طريقها ، فتنفذ منها بأخفافها .

تنفي الأواثم عن سواء سبيلها      شرك الأحزّة وهي غير شمس  
و naïقة الكميث هي الأخرى من نشاطها تتطاير الحجارة الرخوة التي  
كالمدر من تحت أخفافها فتتكسر .

ترى المرو والكذان يرفض تحتها      كما أرفض قيص الأفرخ المُقوّبُ  
أما الثور الوحشي فهو عند لبيد بن ربيعة العامري يلوذ بشجر الغرقد  
كأنه قاضي نذور نزل بها ليتقي شر المطر الهائل . وهو عند الكميث يلوذ  
بشجر الآلاء كأنه ضيف نزل بها ليتقي شر الرعد والبرق والمطر .

فبات كأنه قاضي نذور      يلوذ بغيرقد خضل وضال  
تضيفه تحت الآلاء موهناً      بظلماء فيها الرعد والبرق صيّبُ  
والثور يفاجأ قبل شروق الشمس بكلاب الصيادين تحيط به من كل  
جانب عند لبيد وعند الكميث :

فباكره مع الإشراف غضف      ضواربها تحب مع الرجال  
فباكره والشمس لم يبد قرناً      بأخدانه المستولفات المكَلَّبُ  
وThor لبيد يجول كراً وفرأ ليدافع عن نفسه ، ويتقي شر أنياب  
الكلاب الضارية وThor الكميث يقاتل أيضاً ، ويعترك مع مهاجميه . ويحاول  
أن يحمي مؤخرته استحياء :

فجال ولم يحمل جبناً ولكن      بَعَرُضَ ذي الحفيظة للقتال  
فكان أدراكاً واعتراكاً كأنه      على دُبُرٍ يحميه غيران فوَابُ  
وThor لبيد يغادر المعركة ملحماً بعد أن عدلت الكلاب عنه لما  
أصابها منه ، لكنه هو الآخر أصيب بالجراح الكثيرة حتى غدت كَثْقوب  
المخرز في النعل :



فغادر ملحماً وعدلن عنه      وقد خضب الفرائص من طحال  
يَشْكُ صفاحها بالروقي شزراً      كما خرج السراد من النعال

أما ثور الكميت فقد خاب أمله بالنجاة فانهار ووقع أرضاً لتجز رقبته  
سكين الصائدين :

فراپ فكابٍ خر للوجه فوقه      جديةً أوداج على النحر تشخبُ  
من هذه المقارنة وجدنا أوجه التشابه الكبير بين الكميت وكل من عبيد بن  
الأبرص ، وليد بن ربيعة العامري ، وكيف أن الكميت قد أخذ الصور  
والمشهاد منهما يسخرها في شعره ويظهرها بحلة جديدة تخدم الهدف  
الذي يرمي إليه الشاعر .

ولم تكن مناظر الصيد وما يحتدم فيها من صراع بين الثور الوحشي  
وبين كلاب الصيادين هي وحدها التي قلّد فيها الكميت الشعراء  
الجاهليين ، بل نجد حديثه مع الديار والأطلال أيضاً ، وإن كان هو يقف  
لا ليكي عليها كما فعل من سبقه ، بل يسخر منها ، لأنها ليست من  
الأهداف السامية التي يسعى إليها .

لننظر إلى هذه اللوحة التي يرسمها للديار الخاوية ، والأطلال  
المبعثرة لنرى كيف يتحكم عليها :

ولا حُمول غدت ولا دَمَن	مرّها بعد حقبة حَقَبُ
ولم تهجنِ الطُّورُ في المنزل الـ	قَفَرٍ بُروكاً وما لها ركب
جُرْدٌ جَلَادٌ مُعْطَفَاتٌ عَلَى الـ	أورق لا رجعة وَلَا جَلْبُ
وَلَا تَخَاضُ وَلَا عِشَارٌ مَطَا	فيلٌ وَلَا قَرْحٌ وَلَا سُلْبُ
وما لي في الدَّار بعد ساكنها	ولو تذكُرْتُ أهلها أُرْبُ
لا الدار ردت جواب سائلها	ولا بكت أهلها إذ اغتربوا
يا باكي التلعة القفار ولمّ	تبك عليه التَّلَاعُ والرَّحْبُ

أَبْرَحَ بِمَنْ كُفِّلَ الدِّيَارَ وَمَا      تَزَعُمُ فِيهِ الشَّوَاخِجُ النَّصْبُ  
هَذَا ثَنَائِي عَلَى الدِّيَارِ وَقَدْ      تَأْخُذُ مِنِّي الدِّيَارُ وَالنَّسْبُ<sup>(١)</sup>

يتحدث الكميت في مقدمة القصيدة عن سر الطرب الذي ينتابه « وفي معرض سؤاله عن سبب ذلك الطرب ينفي أن يكون سببه النساء اللاتي تحملهن الهواذج في الصحراء . أو تلك الآثار التي خلفها الناس ، كمواقد النار ، وآثار البعر ، وآثار الدار كما لم تهيجه الإبل الجرد الجلاد ، الصغير منها ، أو الكبير الحامل ، وهو لا حاجة له بتلك الديار التي تركها ساكنوها ، وهو إذا خاطب تلك الديار لم يلق منها جواباً ، وهي لا تبدو حزينة على من تركها . ثم يوجه الكميت خطابه إلى من يبكي على تلك التلعة القفار فيقول له : إن بكيت أنت عليها ، فهي لن تبكي عليك ، ثم يتعجب الكميت من هذا الباكي ومن تصرفه الذي إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على السذاجة والحمق ، لأن الديار لا تعامله بالمثل . ولنستمع إلى النابغة الذبياني يتحدث عن الديار والآثار<sup>(٢)</sup> :

عُوجُوا فَحْيُوا لَنُعمِ دَمَنَةَ الدَّارِ      ماذا تُحْيُونَ مِنْ نُويٍّ وَأَحْجارِ<sup>(٣)</sup>  
أَقْوَى وَأَقْفَرُ مِنْ نُعمِ ، وَعَغيرُهُ      هَوْجُ الرِّيحِ بِهَا بِي التُّرْبِ مَوَارِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَفْتُ فِيهَا ، سَرَاةَ الْيَوْمِ ، أَسْأَلُهَا      عَنْ آلِ نُعمِ ، أَمُوناً عَبْرَ أَسْفَارِ<sup>(٥)</sup>  
فَاسْتَعْجَمْتُ دَارَ نُعمِ مَا تَكَلَّمْنَا      وَالْدَارُ لَوْ كَلَّمْتَنَا ذَاتُ أَخْبَارِ<sup>(٦)</sup>

(١) الهاشميات ص ٤٩ - ٥١ .

(٢) جمهرة أشعار العرب ص ١١٢ .

(٣) عوجوا : قفوا . الدمنة ما اجتمع من آثار الديار . النوي : ما يكون حول الجناء لمنع المطر .

(٤) أقوى : خلا . أقفر : صار قفراً . هوج : الواحد أهوج : الريح تعصف بشدة . هابي التراب : ساقيه ، موار : يجيء ويذهب .

(٥) سرادة اليوم : وسطه . الأمون : الناقة القوية . عبر أسفار : يزال يسافر عليها .

(٦) استعجمت : عيت عن الجواب .

فما وجدت بها شيئاً ألذ به إلا الثَّمَامَ وإلا موقد النار<sup>(١)</sup>

الشاعر يسأل أصحابه برفق ودعة أن يقفوا معه على المكان الذي كانت تنزل فيه حبيبته (نُعم) التي رحل أهلها ورحلت معهم لحيوها ولم يبقَ من الأشياء التي تسمع التحية إلا الدمنة والنوى وهي آثار الديار . وآثار ما يحيط بالخباء . ولم يبقَ من آثار الديار إلا ما استطاع أن ينجو من بطش الرياح العاتية ، التي غمرت تلك الآثار بالرمال . ثم يقف الشاعر ليسأل تلك الآثار عن ساكنيها الذين غادروها من آل (نُعم) . لكن تلك الديار عيت عن الجواب ، ولم تنطق . بكلمة ، مع أنها تحمل الكثير من الأخبار ، وحاول الشاعر أن يبحث عن أثر من آثار أهل الديار ، فلم يجد إلا الثمام وهو نوع من النبات وموقد النار .

ألا نلاحظ التشابه الكبير بين موقفي الشاعرين من الوقوف على آثار الديار فكلاهما وقف على الآثار ، وكلاهما وصف الآثار المتبقية من منازل الظاعنين . وهي الموقد وموضع أوتاد الخباء ، وكلاهما سأل الديار ولكنها سكنت عن الجواب .

ولكن الذي يفترقان فيه هو الموقف من تلك الديار والآثار ، فهو إيجابي من قبل النابغة ، وسلبى من قبل الكميت ، والسبب في ذلك بين ظاهر ، فالنابغة تربطه بالآثار علاقة حب ، وماضٍ جميل مع أهل تلك الديار ، أما الكميت فليس له أية علاقة مع تلك الديار ، وهذا الأمر يجعله بالطبع لا يتأثر ولا يفعل لتلك المشاهد التي يعاينها .

وهكذا نستطيع أن نلاحظ أن الكميت - على الرغم من حرصه على تقليد النماذج البدوية في نعتها وأساليبها - لم يكن يخضع لها خضوعاً مطلقاً ، ولم يكن يتقيد بها تقيداً تاماً ، وإنما كان يستبجح لنفسه أن يخرج

---

(١) ألذ به : أفزع إليه . الثمام : نوع من النبات الدقيق .

عليها في بعض جوانبها ، وهو خروج كانت تدفعه إليه ثقافته العقلية من ناحية ، ونزعتة الخطابية من ناحية أخرى ، كما كانت تدفعه إلى ذلك طبيعة موضوعه ، وطبيعة المهمة التي فرض على نفسه أن يقوم بها في ميدان العقيدة الشيعية<sup>(١)</sup> .

ويشاء ابن قتيبة وغيره من النقاد ، أن يجعل محاكاة الكميت لغيره من الشعراء الجاهليين فيما يتعلق بمواقفه من البادية ورسم ديارها « إلى التكلف في الشعر والسرقة »<sup>(٢)</sup> ، ويضرب مثلاً على ذلك التشابه في المواقف بين امرؤ القيس بن عابس الكندي<sup>(٣)</sup> والكميت .

يقول امرؤ القيس بن عابس الكندي :

قف بالديار وقوف حابس      وتأن إنك غير آيس  
لعبت بهن العاصفات      الرائحات مع الروامس  
يا رب باكية عليّ      ومنشد لي في المجالس  
أو قائل يا فارساً      ماذا رزئت من الفوارس  
لا تعجبوا أن تسمعوا      هلك امرؤ القيس بن عابس<sup>(٤)</sup>

أخذ الكميت الصورة الشعرية كلها غير القافية فقال :

قف بالديار وقوف زائر      وتأي إنك غير صاغِر<sup>(٥)</sup>

(١) حياة الشعر في الكوفة ص ٧٢٠ - ٧٢١ .

(٢) الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥٨١ - ٥٨٤ .

(٣) امرؤ القيس بن عابس الكندي : ٢٥ هـ - ٦٤٥ م . شاعر مخضرم من أهل حضرموت . أسلم عند ظهور الإسلام ووصل الدعوة إلى بلاده . ووفد إلى النبي (ص) يريد فتح حصن النجير وخبابة ، انتقل أواخر عمره إلى الكوفة وتوفي بها . الأغاني ج ١٥ ص ١٠٨ - ١٢٤ - الخزانة ج ١ ، ص ٦٩ - ٧١ والمرزباني ص ٣٤٧ ، وضوء المشكاة وتاريخ الشعراء الحضرميين ج ١ ص ٤٤ .

(٤) أسد الغابة ج ١ ص ٦٨ .

(٥) تاي : توقف وتمكث فعل أمر والبيت في اللسان ج ١٨ ص ٦٧ .

ماذا عليك من الوقوف بها مبدئ الطلّين دائر  
درجت عليه الغاديا ترائحات من الأعاصير<sup>(١)</sup>

فأمرؤ القيس بن عابس الكندي يقول بصيغة الأمر ، أو الترجي لمن  
معه أن يقف لحظة مع الشاعر للنظر في آثار الديار - ديار الأحبة الذين  
هجروها - وأن يأخذ العبر من الماضي ، لأن في التأنى التفكير ، وفي  
التفكير أخذ الموعظة ، ثم يتحدث الشاعر عن العواصف التي لعبت بتلك  
الديار ، فلم تزدها إلا خراباً وضياءً . والكميت بن زيد الأسدي هو أيضاً  
يطلب من أصحابه أن يقفوا معه وقفة زائر لتلك الآثار الدارسة ليروا  
الأطلال الدائرة التي مرّت عليها الرياح عائدة ورائحة لتمحي معالمها .

إنها نفس الصورة الشعرية ، مع نفس اللغة والمرادفات أيضاً ، وإن  
حصل هناك من تقديم وتأخير عند الكميّ ، فإنه لم يغير من الصورة  
شيئاً .

وقد أورد القاضي الجرجاني مجموعة من الأوصاف التي يقول أنه  
سرقها عن غيره . فمنها :

يصير أبان قريع السما ح والمكرمات معاً حيث صار  
أخذه عن بعض العرب :

ما قصر الجود عنكم يا بني مطر ولا تجاوزكم يا آل مسعود  
يحل حيث حللت لا تفارقكم ما عاقب الدهر بين البيض والسود<sup>(٢)</sup>

فالسماحة والمكرمات تصير مع ( أبان ) حيثما صار ، في البيت  
الأول ، وفي البيت الثاني يسير الجود مع بني مطر وآل مسعود ، فلا يقصر

---

(١) الشعر والشعراء ص ٥٨٢ .

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني ص ٢٨٦ .

عن أولئك ، ولا يتجاوز هؤلاء ، بل يحل حيثما يحل الاثنان لا يفارقهم ما دام الدهر يفرق بين البياض والسواد فالفرق بين المعنيين أن الأول جاء موجزاً مختصراً ، في حين أن الثاني جاء مفصلاً وقول الكميت :

ولما رأيت الدهر يقلب ظهره على بطنه فعل الممعك بالرمل<sup>(١)</sup>  
أخذه عن أبي رميلة الذي يقول :

هم ساعد الدهر الذي يتقى به وما خير كف لا تنوء بساعد<sup>(٢)</sup>  
فالدهر في البيت الأول لا يركن إليه ، لأنه كثير التحول من حال إلى أخرى . أما في البيت الثاني فالقوم هم الساعد الذي تبقى به ، ولا خير في كف ليس لها مساعد .

وكانت الخنساء كثيرة المدح لأخيها ، ف قيل لها : قد فضلت على أبيك فقالت :

جاري أباه فأقبلا وهما	يتعاوران متلاء الحُصْر <sup>(٣)</sup>
حتى إذا نزلت القلوب وقد	كُزْتُ هناك العذرُ بالعذر <sup>(٤)</sup>
وعلا هتاف الناس أيُّها	قال المجيب هناك : لا أدري
برزتُ صفيحة وجه والده	ومضى على غلوائه يجري
أولى فأولى أن يساويه	لولا جلال السنّ والكبر
وهما كأنهما وقد برزا	صقران قد حطا إلى وكر

---

(١) الممعك : المتمرغ .

(٢) الوساطة بين المتني وخصومه : ص ٤٣٠ .

(٣) بارى أباه : تعني أخاها ، ويتعاوران : يتداولان . والحضر : العدو .

(٤) نزلت : ارتفعت . ولزت : لصقت . العذر : جمع العذار . يعني عذارى فرسيهما في التسابق وهو استعارة .

فأخذ الكمية من الخنساء المعنى في قوله في مخلد بن يزيد بن المهلب<sup>(١)</sup> :

ما إن أرى كأبيك أدرك شأوه      أحد ومثلك طالباً لم يلحق  
تتجاذبان ؛ له فضيلة سبِّه      وتَلَوْتَ بعدُ مُصَلِّياً لم يسبق  
أن تنزعا وله فضيلة سَبِّه      فبمثل شأو أبيك لم يتعلق  
ولئن لحقت به على ما قد مضى      من بعد غايته فأمج وأخلق<sup>(٢)</sup>

والمعنى الأول : أن أبا صخر وابنه بطلان يقاتلان الأعداء بشجاعة نادرة حتى يحار الناس كيف يفضلوا واحداً عن الآخر ، ويكاد الابن يساوي أباه لولا جلال السن والكبر .

والمعنى الثاني : يقول الكمية مخاطباً مخلداً : إن سبقك أبوك في البطولة فلا غرو في ذلك فإنه لم يسبق قط ، وإن سبقته فأنت جدير بالسبق .

ولننظر إلى عترة العبسي وهو بحث خبب ناقته فيقول :

هَرَّ جَنِيْبٌ كَلِمًا عَطَفْتُ لَهُ      أَهْوَى إِلَيْهِ بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ

فأخذ الكمية الصورة والمعنى فقال :

كَأَنَّ ابْنَ آوَى مَوْثِقٌ تَحْتَ زُورِهَا      يُظَفِّرُهَا طَوْرًا ، وَطَوْرًا يُنْبِئُ

---

(١) مخلد بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ( ١٠٠ هـ - ٧١٨ م ) أمير من بيت رياسة وبطولة كان مع أبيه في أكثر وقائعه وولايته ، ولما صارت الخلافة إلى عمر بن عبدالعزيز ونقم عمر على أمير خراسان ( يزيد بن المهلب ) ، كتب إليه أن يستخلف على عمله فاستخلف ابنه مخلداً ، ورحل مخلد إلى الشام يلتزم الإفراج عن أبيه . فناظره عمر ، ورأى من عقله ما أعجبه حتى قال : هذا فتى العرب ( الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٨ - ١٩ ) .

(٢) أمالي المرتضى ج ١ ص ٩٨ .

فناقة عنترة يلازمها هر كلما تلكأت بالمسير انقض عليها بيديه وبفمه يكلمها . أما ناقة الكميت فإن ابن آوى قد أوثق تحت صدرها يكلمها بنابه ، أو يخلبها بظفره ليحثها على المسير .

فالصورة واضحة بيّنة في إبداعها عند عنترة ، وتقصيرها عند الكميت ، إذ ان ناقة عنترة لا تحتاج إلا نادراً لمن يحثها على المسير ، فيعمد الهر إلى ذلك ، أما ناقة الكميت فهي خاملة تحتاج إلى الحث الدائم لتواصل المسير .

وقد لاحظنا الأداء الناعم في المعنى عند عنترة ، فالهر يعمد إلى الناقة باليدين وبالفم ، وقد يكون الإيذاء للناقة من قبل الهر وقد لا يكون ، فالمعنى عام غير محدد ، أما عند الكميت ، فأداء المعنى خشن يظهر فيه العنف من قبل ابن آوى ، فهو يغرز أظافره وأسنانه في جسم الناقة . وهذا عمل لا يثير الإعجاب بقدر إثارة اشمئزاز النفس من منظر الناقة وهي تتألم من ذلك الحيوان .

ولنقرأ غناء قيس بن الخطيم<sup>(١)</sup> :

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة      بدا حاجب منها وظنت بحاجب<sup>(٢)</sup>  
ولنقرأ قول الكميت ناسجاً على منواله :

حتى بدا حاجب من الشمس      والحاجب الشرقي منها محتجب

---

(١) قيس بن الخطيم يكنى أبا يزيد . كان أبوه الخطيم قتل وهو صغير ، قتله رجل من بني حارثة ، فلما بلغ قيس بن الخطيم وعرف أخبار قومه وموضع ثاره ، لم يزل يلتمس غرة من قاتل أبيه في المواسم حتى ظفر بقاتل أبيه بيثرب فقتله . وكان قيس مقرون الحاجبين أوعج العينين ، أحمر الشفتين براق الثنايا كان بينها برقاً ما رآته حليلة رجل قط إلا ذهب عقلها ، قتل قبل الهجرة ( الأغاني ج ٢ ص ١٥٩ - ١٦٣ ) .

(٢) جمهرة أشعار العرب دار بيروت ٢٢٧ - الديوان ص ٧٩ طبعة صادر ١٩٦٧ .



لاحظنا الرقة في أداة التعبير عند قيس بن الخطيم حين استخدم عبارة ظنت بمعنى بخلت فما أبدع التشبيه بين الحبيبة وبين الشمس فكلاهما جميل ، وكلاهما خجول للدلالة على الأنوثة ، وكلاهما يحاول أن يجود على المحب ولكن بشكل جزئي حتى لا يطمع ذلك الحبيب ، فتجود الحبيبة بشيء ، وتخفي شيئاً آخر .

أما عند الكميث فنلمس البرودة في التعبير ، والجمود في الصورة ، مشهد يصوره لنا الكميث ، وكأنه صورة للوحة أخرى ، عجز عن التشبه بها ، أو محاكاتها ، فكانت مجرد أدوات هنا ، وأدوات هناك ، وألوان هنا ، وألوان هناك . ولكن يد الفنان تختلف في عملية الإخراج بين هنا وهناك .

وإذا كنا قد أظهرنا بعض التقصير في تقليد الكميث للقدماء ، فهذا لا يعني أنه لم يأت بالتشابه الجيدة الحضارية التي يعجز الجاهلي عن الإتيان بمثلها . فلنستمع إليه يصف الثور الوحشي لنرى كيف أبدع في الإتيان بالتشابه والاستعارات الرائعة :

يقول الكميث في وصف سرعة ناقته :

نَصِلُ أَلْسُهَبَ السُّهُوبِ إِلَيْهِمْ      وصل خرقاء رِمْةً في رُمامٍ

فالسُّهَبَ غير متصلة بعضها ببعض بل تقطعها الهضاب ، ولهذا تجتاز الناقة السهول والهضاب فتصلها ببعض كما يوصل الحبل المنقطع .

وقوله في وصف الثور الوحشي :

لَيَاحُ كَأَنَّ بِالْأَتْحَمِيَةِ مُسْبَغٌ      إزاراً وفي قُبْطِيَّةٍ مَتَجَلِبُبٌ  
وتَحْسَبُهُ ذَا بُرْقُعٍ ، وكأنه      بِأَسْمَالِ جِيْشَانِيَّةٍ مَتَنَقِبُ

فالثور الوحشي يرتدي لباساً يمينياً مسبوغاً ، وعليه إزار ، ويتجلبب بثوب أبيض مصنوع من كتان مصر ، وتحسبه في جسمه المبرقع وكأنه

ملتف في ثياب بيض خلقه متنقبة ، لأنه ليس في بياض خالص ، بل منقط بالأحمر .

إنها تشابهه رائعة ابتكرتها مخيلة الكميث ، فأجادت الابتكار سواء رأى الثور الوحشي أم لم يراه .

ولنلاحظ هذه الصورة للثور الوحشي أيضاً كيف يحاول إخفاء مؤخرته حياءً من القوم الذين يطاردونه :

فكان إدراكاً واعتراكاً كأنه على دبر يحميه غيران موأب<sup>(١)</sup>

ولنلاحظ أيضاً هذا التشبيه الجميل الذي إن دلَّ على شيء ، فإنما يدل على سعة معرفة الكميث بأحوال الجاهليين وعاداتهم ، فاستعارها ليسخرها في مكان يخدم معتقده .

كنا رضىت بخلاً وسوء ولاية لكلبتها في أول الدهر حومل  
نباحاً إذا ما الليل أظلم دونها وضرباً وتجويعاً خبال مجبل<sup>(٢)</sup>

فبنو أمية أو بالأحرى خلفاؤهم يتعاملون مع الناس ، كما تتعامل ( حومل ) تلك المرأة الجاهلية النحيلة مع كلبتها ، فهي في الليل تربطها إلى جانب خبائها لتحرسها ، وفي النهار تطردها ، لتبحث عن طعامها في مكان آخر ، وهكذا بنو أمية يسخرون الناس لخدمتهم ، ويحرمونهم من التمتع بلذة طعم أتعابهم ، قهراً لهم وظلماً .

ولنأخذ هذا المشهد البدوي الجميل والمؤثر في النفس للرياح وهي تعصف حاملة الرمال ثم تلقى على ما تبقى من آثار الراحلين ، وكأنها في صورتها هذه ، امرأة تنخل بالغربال .

ما أنت والدار إذا صارت معارفها للريح ملعبة ذات الغرايبيل<sup>(٣)</sup>

(٣) المصدر نفسه ص ٨١ .

(١) الهاشميات ص ٤٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ٦٤ .

إن هذه اللوحات التي لا يخفى جمال إبداعها على أحد بعض من لوحات كثيرة أبدعتها مخيلة الشاعر ، وإذا كان الكميت يلتقي ببعض الأوصاف مع غيره من الشعراء فإن صوره جاءت مميزة ، لأنه استطاع أن يدخل العامل الحضاري مع العامل البدوي مما جعل الصور البدوية في حلة جديدة ، إن دلت على شيء ، فإنما تدل على الذوق الفني المميز عند من استطاع أن يمزج تلك المشاهد بعضها ببعض ، ليخرجها بحلة جديدة ، أجمل من حلتها التي كانت عليها سابقاً .

المصدر الثالث الذي استقى الكميت منه أوصافه ومعانيه ومفرداته هو القرآن الكريم ، فنحن لا يجب أن يسهى عن بالنّا أن الكميت أولاً وقبل كل شيء عقائدياً مسلماً شيعياً ، ولهذا كما قلنا كان يبحث بين الآيات القرآنية على ما يدعم وجهة نظره في مناصرة آل البيت . فكان مضطراً أن يطلع على القرآن ، ويحفظ معظمه . وهو ثانياً مغرم بالاستدلال والمنطق ، فهو لهذا بحاجة إلى اللغة القوية السبك ، البينة الدلالة . من هنا جاء اهتمام الكميت بالقرآن الكريم كمصدر أو ينبوع يستقي منه ليغذي قريحته الشعرية ، ويوسع تطلعاته الخيالية .

إنني لأعجب من أولئك الذين يجعلون أخذ الكميت من القرآن سرقة ، فقد جرت العادة أن يقال : فلان سرق عن فلان معانيه ، أو تشبيهاته ، أو أوصافه ، إلى غير ذلك لأن ما يأتيه فرد يكون ملكاً له لا يجوز لأحد أن يأخذه منه ، فإن أخذه كان سراقاً . أم أن يقال : أن الأخذ من القرآن سرقة فهذا أمر غير مقبول ، لأن القرآن الكريم ، جاء عاماً في أوصافه ، أو مدلولاته ، أو معانيه ، ولهذا فإن الأخذ منه ، وبصورة عامة أمر مشروع يغني الأخذ في كل ما يريده .

ثم إن الكميت لم يكن الشاعر الوحيد الذي أخذ عن القرآن ، بل نجد أن معظم شعراء الصدر الإسلامي والأموي كانوا يتباهون في محاكاة القرآن الكريم في صوره ومعانيه .

وكان من أهم الذين اهتموا بأخذ الكميت عن القرآن الكريم أبو يحيى محمد بن عبدالله بن عبدالأعلى المعروف بابن كناسة<sup>(١)</sup> الذي ألف كتاباً وجعل عنوانه « سرقات الكميت من القرآن » .

وإذا أخذ على الكميت اعتماده على القرآن الكريم في اقتباس الصور والمعاني فما رأى هؤلاء بقول الراعي النميري يشكو إلى الخليفة عبدالملك بن مروان<sup>(٢)</sup> ظلم الولاة :

أولي أمر الله إنا معشر	حنفاء نسجد بكرة وأصيلا
عرب نرى الله في أموالنا	حق الزكاة منزلاً تنزيلا
قوم على الإسلام لما ينعوا	معاونهم ويضيعوا التهليلا
فادفع مظالم عيئت أبناءنا	عنا وأنقذ شلونا المأكولا
إن السعاة عصوك حين بعثتهم	وأتوا دواعي لو علمت وغولا
إن الذين أمرتهم أن يعدلوا	لم يفعلوا مما أمرت فتيلاً <sup>(٣)</sup>

وما رأى هؤلاء بقول كثير عزة يمدح عمر بن عبدالعزيز بعدله وصلاح تقواه ، وتطبيقه للشرعية :

وأظهرت نور الحق فاشتد نوره	على كل لبس بارق الحق مظلم
وصدقت بالفعل المقال مع الذي	أتيت فأمسى راضياً كل مسلم

---

(١) محمد بن عبدالله ( الملقب بابن كناسة ) ١٢٣ - ٢٠٧ هـ - ٧٤١ - ٨٢٣ م ) ابن عبد الأعلى المازني الأسدي ، من أسد خزيمة ، أبو يحيى ، من شعراء الدولة العباسية ، من أهل الكوفة ، كان يجتنب في شعره المدح والهجاء وكان عالماً بالعربية وأيام الناس ، راوية للكميت وغيره من الشعراء ( الورقة ٨١ والأغاني طبعة الدار ج ١٣ ص ٣٧ فهرست ١٠٥ .

(٢) كان عبدالملك بن مروان من أكثر الناس علماً وأبرعهم أدباً . وهو أول من سلم عليه بالخلافة والمصحف في حجره فأطبقه وقال : هذا فراق ما بين وبينك ، طبعة دار المعارف - الكامل ج ٢ ص ٣٢ .

(٣) شعر الراعي النميري ص ٥٥ .

فكلمت بالحق المبين وإنما      تبين آيات الهدى بالتكلم  
وما زلت تواقاً إلى كل غاية      بلغت بها أعلى البناء المقدم  
فلما أتاك الملك عفواً ولم يكن      لطالب دنيا بعده من تكلم  
تركت الذي يفنى وإن كان موقفاً      وآثرت ما يبقى برأي مصمم<sup>(١)</sup>

ألا نشعر بما أتينا به من شواهد كيف تتجسد الروح الإسلامية ،  
والمعاني القرآنية في النصين ؛ فقد استخدم الراعي النميري العبارات  
القرآنية التالية : حفاء نسجد بكرة وأصيلاً ، ونرى الله في أموالنا ،  
والزكاة ، والتنزيل ، والتهليل ، وغولا وفتيلاً ، واستخدم كثير عزة من  
معاني القرآن الكريم ، نور الحق ، والحق المبين ، وآيات الهدى ، والذي  
يفنى وما يبقى .

إن ما ذكرناه جاء على سبيل المثال والحصر ، ومن أمثاله الكثير في  
شعر صدر الإسلام والعصر الأموي . فقد كان الاستشهاد بمعاني القرآن  
وألفاظه مما يتباهى به الشاعر ، لا مما يشينه ، أو يستهجن عليه .

ومن المعاني والتعبير القرآنية التي استعان بها الكميت في شعره  
قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَفَى ﴾ وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي  
المأوى<sup>(٢)</sup> . أخذ الكميت هذا المعنى بقوله : رضينا بدنيا لا نريد  
فراقها<sup>(٣)</sup> . وقوله تعالى : ﴿ حَمَّ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾<sup>(٤)</sup>  
أخذها الكميت في قوله : وجدنا لكم في آل حاميم آية<sup>(٥)</sup> . وقوله تعالى  
متحدثاً عن نبي الله موسى : ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ﴾<sup>(٦)</sup> ،  
أخذها الكميت بقوله :

- 
- (١) الديوان ص ٣٣٤ .  
(٢) النازعات آية ٣٧ .  
(٣) الهاشميات ص ٦٢ .  
(٤) الأحقاف آية : ١ ، والدخان آية : ١ .  
(٥) الهاشميات ص ٣٠ .  
(٦) القصص آية ١٧ .

ألم ترني من حب آل محمد أرواح وأغدوا خائفاً أترب<sup>(١)</sup>

وقوله تعالى : ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء فإن لله خمسة  
واللرسول ولذوي القربى واليتامى ﴾<sup>(٢)</sup> . أخذه الكميت بقوله : فإن ذوي  
القربى أحق وأقرب<sup>(٣)</sup> .

وهناك الألفاظ والمعاني الكثيرة الأخرى التي استخدمها الكميت من  
القرآن الكريم . كأنني جان أخذها من قوله تعالى : ﴿ كأنها جان ﴾ في  
حديثه عن عصا موسى ، وعبارات ، عرى ، وانفصام شفى نار ، دار  
المقام ، ولي الأمر ، والسراج المنير ، أهل الكتاب ، وغيرها كثير نجدها  
عند الكميت في شعره . .

المصدر الرابع الذي استقى منه الكميت معارفه هو الفكر  
الاعتزالي ؛ فالكميت أراد أن يكون عقائدياً يدافع عن فكرة معينة يؤمن  
بها ، والعقائدي عادة له خصوم لا بد له من محاجتهم ، ومناقشتهم حول  
أمر يريد : إما إقناعهم بخطئهم فيها أو التخلي عما هم عليه إلى ما هو  
أحسن منه ، وهو الفكر الذي يعتنقه ، وإما إقناع الناس الذين يناصرونهم  
بالتخلي عنهم والانحياز إلى ما يؤمن به الشاعر .

ولتحقيق هذين الأمرين لا بد له من أن يتسلح بالفكر القادر على  
تحقيق ذلك . وأهم العوامل التي يعتمد عليها الفكر في إقناعه هو المنطق  
الصحيح والحجة المقنعة ، والبرهان الواضح . ومن أهم الحركات الفكرية  
التي برعت في ذلك ، واتصفت به هم المتكلمة وأصحاب الاعتزال .  
والمعتزلة فرقة من الفرق الإسلامية ، التي كانت من أكثر المسلمين تحملاً

---

(١) الهاشميات ص ٣٨ .

(٢) الأنفال : آية ٤٠ .

(٣) الهاشميات ص ٣٤ .

للدفاع عن الدين الجديد ضد التيارات المنحرفة والهدامة التي غزت المجتمع الإسلامي من الخارج ، وراحت تحاول إفساد فكر المسلمين بما حملته في طياتها من بذور التهلك والكفر بالدين الجديد ، ولما كان هؤلاء في أغلبهم من شعوب ذات حضارات عريقة ، كاليونان ، والفرس ، والهنود ، وأنهم يتسلحون بالفكر « رأى المسلمون وعلى رأسهم المعتزلة بوجوب التسليح بهذا السلاح لمجابهة خصومهم ، فأخذ المنطق ، وعلم الكلام ، والسفسطة طرقهم إلى الفكر الإسلامي عن طريق المعتزلة ، وقد تتلمذ على يد هؤلاء الكثير من المفكرين المسلمين ، فقد بهر الشباب المسلم بما تمتع به المعتزلة من طاقة فكرية ، وقدرة عجيبة في الاقتناع ، وكان لهم مدارس عديدة في البصرة والكوفة ، ومن ثم بغداد . وقد شق الكميت طريقة نحو المعتزلة بعد أن سبقه إليها زيد بن علي ليتلمذ على واصل بن عطاء ، فنهل الكميت بشغف فكرهم وأساليبهم ، وحججهم ، وراح يستخدم هذه الأساليب في دفاعه عن آل البيت وحقهم المشروع في حكم المسلمين بعد النبي (ص) ، ومن يقرأ هاشمياته فإنه سيجد فيها الحجج والبراهين الكثيرة التي استخدمها الكميت لصالح بني هاشم ضد الأمويين كوصف بني هاشم بالعدل ، ووصف بني أمية بالجور ، كما يتحدث عن ماضي الهاشمين في مناصرة الدين الإسلامي ، وحمل لوائه لشربه بين القبائل العربية . وماضي الأمويين المعارض لهذا الدين ، ومحاربتهم له وموت الكثير من شجعانهم على يد بني هاشم في بدر وحنين وغيرها من المواقع ، وكان على رأس الأمويين المعارضين أبو سفيان .

ولا يقتصر الكميت على هذا فقط في الاستدلال والحجة لبني هاشم على بني أمية ، بل نجده يستخدم أيضاً قضية الميراث ، وهل النبي يرث أم لا يرث ، وكيف استخدم الكميت حجج آل البيت للدفاع عن حقهم بالميراث ، وقد اتصف الكميت في نقاشه وبرهانه بأسلوب الخطابة وما

تتسم به من البيان والحجة ، حتى اكتسب صفتان أطلقهما عليه النقاد والباحثون هما : أنه خطيب بني مضر ، وفقه الشيعة .

ولهذا يرى شوقي ضيف أن الكميت في هاشمياته كان يحاج ويجادل في مسألة الهاشميين ، بالضبط كما كان يحاج ويجادل الحسن البصري وزملاؤه وتلاميذه في مسألة القدر ، فعنده فكرة معينة متناسقة يكتب فيها هاشمياته ، وله هدف معين يريد من هذه الهاشميات<sup>(١)</sup> .

ولهذا فإن الكميت في نظر شوقي ضيف أيضاً ( لم يعد الشعر عنده يعبر عن الشعور فحسب ، بل أصبح يعبر أيضاً عن الفكر ، وأصبح يُشْفَعُ بكل ما وصل إليه الفكر العربي في هذا العصر من قدرة على الجدال والإقناع ، وهي قدرة اشتهر بها إمام الكميت زيد بن علي ، ولا شك أنها أتتها جميعاً من تلمذتهما لواصل بن عطاء رأس المعتزلة )<sup>(٢)</sup> .

ولم يكن واصل بن عطاء هو وحده الذي استقى من الكميت معارفه في الجدل والاستنباط والقياس ، بل نجده يأخذ ( في مراحل حياته العلمية الأولى من أبي حنيفة طريقته في الجدل والقياس واستنباط الأحكام ، واستنتاج الفروع من الأصول )<sup>(٣)</sup> .

ومما يرجح الظن باتصال الكميت بأبي حنيفة حسب رأي يوسف خليف هو صلة الكميت بزيد بن علي ومن ثم صلة زيد بن علي بأبي حنيفة الذي كان يميل إلى زيد ، ويفتي سراً بوجوب نصرته وحمل المال إليه والخروج معه<sup>(٤)</sup> .

---

(١) التطور والتجديد في الشعر الأموي ص ٢٧٦ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٧٧ .

(٣) حياة الشعر في الكوفة ليوسف خليف ص ٧٠٦ .

(٤) المرجع السابق ص ٧٠٦ .



وهذه المنابع الفكرية التي روى الكميت بعض عطشه منها ، لا تنسينا المنبع الأساسي الذي ارتوى الكميت منه وهو الفقه الشيعي « فهو مثلاً عندما يناقش مسألة الميراث نجده كما يقول يوسف خليف يناقش هذه المسألة على أساس من الفقه الشيعي لا الفقه السني » وهناك خلاف كما هو معروف بين الفقه السني والفقه الشيعي حول هذه المسألة (١) .

والأخبار التي تدل على صلة الكميت بجعفر الصادق الحميمة كثيرة ، وقد أوردتها المصادر القديمة كالآغاني ومروج الذهب وطبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي وغيرها ، وكلها تشير إلى إعجاب جعفر الصادق خاصة والهاشميين عامة بالكميت . ويكفي أن نذكر دعاء جعفر الصادق له « اللهم إن الكميت جاد في آل رسولك وذرية نبيك بنفسه حين ضنى الناس ، وأظهر ما كتمه غيره من الحق ، فأحبه سعيداً وأمته شهيداً ، وأره الجزاء عاجلاً وأجزل له جزيل المثوبة آجلاً ، فإننا قد عجزنا عن مكافأته » (٢) لنبين مكانة الكميت عنده .

---

(١) حياة الشعر في الكوفة ص ٧١٣ وانظر ضحى الإسلام لأحمد أمين ج ٣ ص ٢٦٠ الذي له رأي في هذا الموضوع أيضاً .

(٢) طبقات الشعراء ص ١٤٥ .

## الفصل الثاني عقيدة الكميت

اختلف الباحثون قديماً وحديثاً حول الانتماء الحقيقي لعقيدة الكميت ؛ فمن خلال قراءتنا لما قيل حول الكميت من آراء المؤرخين المعاصرين له ، والمعاصرين لنا ، نلاحظ تركيزهم على أنه انتماء الكميت العقائدي يعود إلى فرقة الزيدية نسبة إلى زيد بن علي ، وهم يأتون بالاستشهادات والدلائل التي تؤكد صحة أقوالهم ، ومن أهم هذه الاستشهادات والدلائل ، عدم تعرض الكميت في شعره للخلفاء الراشدين الأوائل ؛ أبي بكر وعمر ، ويرى أن سبهما حرام ، وأن ما قاما به من أفعال بحق علي وفاطمة مرجعه إلى الله الذي هو يحكم فيما بينهم :

أَهْوَى عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أَرْضِيْ بِشْتَمِ أَبِي بَكْرٍ وَلَا عُمرَا  
وَلَا أَقُولُ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِا فَذِكَا بِنْتَ الرَّسُولِ وَلَا مِيرَاثاً كَفَرَا  
اللَّهُ يَعْلَمُ مَاذَا يَأْتِيَانِ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَذْرِ إِذَا اعْتَذَرَا

فالشاعر يشير هنا إلى بعض المواقف التي كانت مصدر خلاف بين المسلمين حول ميراث النبي هل جائز أم غير جائز .

فقال بعضهم أن النبي لا يورث اعتماداً على قول النبي (ص) نحن معشر الأنبياء لا نورث وما تركناه صدقة ، وأما البعض الآخر فقال : إن الأنبياء تورث كغيرهم من سائر الناس ، مستندين على قوله تعالى :

﴿ وورث سليمان داود ﴾<sup>(١)</sup> ، وقول زكريا مخاطباً ربه : ﴿ فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضياً ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقد داعى الإمام علي (ع) أبا بكر على سيف الرسول وجبته ، وادعت فاطمة (ع) إرث أبيها (بفدك) ، وهذا ما أشار إليه الشاعر في هذه الأبيات ، بأنه لن يخاصم أبا بكر ، ولا عمر حول تصرفهما تجاه علي وفاطمة عليهما السلام بل سيرجع ذلك إلى الله تعالى فيحكم في هذه الأمور .

ولكن الذي نلاحظه أيضاً أنه لا يبرهما في تصرفهما ، فهناك فرق كبير بين التكفير وبين ارتكاب الذنب ، أو الخطأ ، فعندما يقول : أنه لا يدري بما يعتذران به ، دليل على وجود الخطأ وإن لم يحج به .

وهو في هذا الاتجاه يأخذ بقول المرجئة الذين لا يقطعون بأعمال الناس من الوجه العام ، بل يرجئون الحكم إلى الله تعالى الذي يستطيع وحده أن يقضي بحكمه فيما صدر من أفعال الناس .

هذا الموقف من الكمية تجاه الخليفتين جعلت المؤرخين تجزم بأنه من الفرقة الزيدية المعتدلة التي تجيز خلافة أبي بكر وعمر مع وجود من هو أفضل منهما وهو علي (ع) حتى لا يحدث انشقاق بين المسلمين .

وإنني أرى أن هذا الموقف من الكمية ليس بكافٍ لنقول عنه أنه ينتمي إلى فرقة الزيدية ، وبأنه كان يؤمن بإمامة زيد بن علي مع وجود أخيه محمد الباقر ، فهو يناصر الحركة الشيعية من أي مصدر جاءت ، وخاصة إذا كانت تصب في الاتجاه الذي يدعو إلى تغيير الحكم الأموي . لكن موقفه من زيد بن علي تدل دلالة قاطعة على أنه لم يكن من الزيدية ،

---

(١) النحل آية ١٥ .

(٢) مريم آية ٥ .

وأدلتنا على ذلك كثيرة ؛ فهو مثلاً يقف من ثورة زيد بن علي موقف المتفرج ورفض المشاركة فيها . فعندما كتب إليه زيد ليخرج معه قائلاً له : أخرج معنا يا أعيمش الست القاتل :

ما أبالي - إذا حُفِظْتُ أبا القا      سم فيكم ملامة اللوام  
كتب إليه الكميت مجيباً :

تجود لكم نفسي بما دون وثبة      تظل لها الغربان حَوْلِي تَحْجُلُ<sup>(١)</sup>

فهو لم يخرج مع زيد لأن زيداً قد خالف نصيحة أخيه محمد الباقر بعدم الخروج « وقد كان زيد بن علي شَاوَرَ أخاه أبا جعفر بن علي بن الحسين بن علي (ع) » فأشار عليه بأن لا يركن إلى أهل الكوفة ؛ إذ كانوا أهل غَدْرٍ وَمَكْرٍ ، وقال له : بها قتل جَدُّكَ علي (ع) ، وبها طعن عمك الحسن (ع) [ وبها قتل أبوك الحسين (ع) ] وفي أعمالها سُتِمْنَا أهل البيت ، وأخبره بما كان عنده من العلم في مدة ملك بني مروان ، وما يعقبهم من الدولة العباسية ، فأبى إلا ما عزم عليه من المطالبة بالحق ، فقال له : إني أخاف عليك يا أخي أن تكون غداً المصلوب بكناسة الكوفة ، وودعه أبو جعفر ، وأعلمه أنهما لا يلتقيان<sup>(٢)</sup>.

فالكميت لم يخرج إذاً مع زيد عملاً بمبدأ التقية التي قال بها الشيعة الإمامية عندما لا تتوفر العوامل الكاملة لنجاح الثورة بهذا قال ( جولد تسهر ) إن الكميت أول من استعمل كلمة ( تقية ) في معناها الاصطلاحي في قوله :

وَإِنِّي عَلَى أَنِّي أَرَى فِي تَقِيَّةٍ      أَخَالَفَ أَقْوَاماً لِقَوْمٍ لَمَزِيلُ<sup>(٣)</sup>

(١) الأغاني ج ١٧ ص ٣٤ .

(٢) مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٧ .

(٣) أدب الخوارج ص ١٣٠ .

فقد كان الكميت يعلم ما ستؤول إليه ثورة زيد من الفشل . وما مدح الكميت للأمويين إلا من باب التقية أيضاً ، فهو معروف عنه أنه يناصر الشيعة ويقف موقف العداء من الأمويين فلا بد له من أن يتصرف بما يوحي أنه يناصر أيضاً الأمويين ليبعد التهمة عنه ، ومراقبة الأمويين له ، مما يسهل عليه الاستمرار في تأدية واجبه العقائدي نحو الشيعة .

ودلينا على ذلك ما رواه الأصفهاني في كتابه الأغاني أن الكميت بعث إلى أبي جعفر محمد الباقر يستأذنه مدح بني أمية فأذن له وقال : هو في حل فليفعل ما يشاء<sup>(١)</sup>.

ودخل الكميت بن زيد على أبي جعفر (ع) يوماً فقال له :

يا كميت : أنت القائل :

فَالآن صِرْتُ إِلَى أُمِيَةِ وَالْأُمُورِ إِلَى الْمَصَائِرِ

قال : نعم ، قد قلت ، ولا والله ما أردت به إلا الدنيا ، ولقد عرفت فضلكم ، قال : أما أن قلت ذلك فإن التقية لتحل<sup>(٢)</sup> .

هذه الأخبار تدل بوضوح قاطع على أن الكميت كان على صلة أوطد مع محمد الباقر منه مع زيد بن علي ، وأن التقية التي يعمل بها هي من التشريعات التي نص عليها قول محمد الباقر وولده جعفر وسار عليها من يسير على تشريعهم .

ودعوة جعفر الصادق إلى التقية تعود إلى اعتقاد صرح به بقوله : لا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلماً أو ينعش حقاً إلا اصطلمته البلية ، وكان قيامه زيادة في مكروهننا وشيعتنا<sup>(٣)</sup> ودعوة محمد

---

(١) الأغاني ج ١٧ ص ٣١ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٣ .

(٣) مقدمة الصحيفة السجادية .

الباقر وولده جعفر إلى الركون تعود إلى حديث عن رسول الله (ص) أن جبريل (ع) أخبره أن بني أمية تملك سلطان الأمة الإسلامية وملكها طول مدة ألف شهر ، فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم ، وهم في ذلك يستشعرون عداوة أهل البيت وبغضهم<sup>(١)</sup>.

وإذا كان الرأي بأن الكميت هو من الزيدية لمجرد أنه لم يشتم الخليفتين أبا بكر وعمر ؛ فهذا رأي ضعيف ، لأنه لم يسمع قط من الأخبار بأن محمداً الباقر أو ولده جعفر الصادق قد سمحا بشتمهما أو التلطف بذكرهما بسوء ، بل قالوا لمن شايعهم وناصرهم : كونوا زيناً لنا ولا تكون شيئاً علينا . وقالوا أيضاً لا تكونوا سبابين .

وإذا كان الكميت لم يخرج مع زيد بن علي للأسباب التي ذكرناها ؛ فإنه حالة فاجعة مقتل ، كما حال جميع الشيعة ، فراح يرثيه بأسى . والحزن يتفجر من أعماقه حزناً عليه . وحزن الكميت مصدره أمران :

الأمر الأول : هو رؤية الأمة الإسلامية تخضع ذليلة مستهانة للأمويين ، الذين يعيشون فساداً في الأرض ويضربون بالشرائع الإسلامية عرض الحائط إلا ما قلّ منهم ، ويولون على الناس ولاية طغاة جبارين ، لا هم لهم إلا القهر والتسلط ، وجمع المال لإنفاقه على ملذاتهم .

والأمر الثاني : هو عدم توفيق ونجاح الثورات المتتالية ضد هؤلاء القوم ؛ فبلاؤهم كانت ثورة الامام الحسين (ع) في كربلاء فقتل ومن معه من أهل بيته وأنصاره ، دون أن يتحرك ضمير أحد للإحتجاج على ما جرى ، واليوم ثورة زيد بن علي ومصييره كمصير جده القتل والصلب . هذه الأحداث هي التي آلمت الكميت وجعلته يبدع في مراثيه أيما ابداع .

---

(١) مقدمة الصحيفة السجادية .

أسئلة شتى تتراود إلى الذهن ، وتثير التساؤل ، هل من نظم هذه المراثي ، وتلك المدائح في أهل البيت ، هو ذاته الذي صورته لنا الأخبار بأنه طريد الخوف ، يتخفى من مكان إلى آخر خوف القتل ، حتى ضاقت الأرض به ، فالتجأ إلى أمير يستجير به .

قد تكون هذه الأخبار صحيحة إذا أخذنا بعين الاعتبار مبدأ الكميت ، وتعلقه بالبقاء لا خوفاً من الموت بل سعياً من أجل اداء الرسالة التي حمل نفسه إياها .

وأما إذا نظرنا إليه من منظار آخر فلإننا نجد أن مواقف الكميت في هجاء الأمويين وولاتهم ، ومناصرة عقيدته الشيعية هي فوق مستوى الأخطار وتجسمها . وإن كان بعض الباحثين المعاصرين يرون أن الكميت كان من أولئك الشيعة النظريين الذين يجدون في الكلام ميداناً يصلون فيه ويجولون<sup>(١)</sup> وأن تشيعه كان محدوداً من الناحية العملية<sup>(٢)</sup>.

والحقيقة هي كما قلنا أن الكميت تصرف في مواقفه على ضوء ما تمليه آراء محمد الباقر (ع) وولده جعفر الصادق (ع) من وجوب التقية .

ومواقف الكميت كانت في منظار القدماء من الباحثين بين معتدلة ، ومتطرفة ؛ فقد رأينا كيف صنفه بعض الباحثين مع المعتدلين من الشيعة ، أو على رأيهم من فرقة الزيدية التي أيدت خلافة أبا بكر وعمر ، رغم وجود من هو أفضل منهما وهو الامام علي (ع) .

ونرى أيضاً بعض النقاد القدماء ممن وقف من التشيع موقف العداء ، يصنف الكميت من الرافضة ، أمثال الجاحظ وابن قتيبة ؛ فاجاحظ يقول عنه : «ومن الخطباء الشعراء الكميت بن زيد الاسدي ، وكنيته أبو المستهل

---

(١) حياة الشعر في الكوفة ليوסף خليف ص ٤٢٠ .

(٢) تاريخ الشعر السياسي لأحمد الشايب ص ١٦٥ .

ولم يرَ الناسَ أعجبَ حالاً من الكمية والطرماع، وكان الكمية عدنانياً عصبياً، وكان الطرماع قحطانياً عصبياً، وكان الكمية شيعياً من الغالبة، وكان الطرماع خارجياً من الصفرية<sup>(١)</sup> وقال ابن قتية عنه «وكان بينه وبين الطرماع من المودة والمخالطة ما لم يكن بين اثنين على تباعد ما بينهما في الدين والرأي، لأن الكمية كان رافضياً، وكان الطرماع خارجياً صفرياً»<sup>(٢)</sup>.

والأحكام التي أصدرها كل من الجاحظ وابن قتية لا تخص الكمية فحسب، بل نجدها أحكاماً تصدر على كل موال للتشيع دون إعطاء الدليل على صدق ما يحكمون به، ترى لأي سبب أطلق على الكمية اسم رافضي أو من الغالية أو غير ذلك من الصفات، إننا لا نجد من ذلك شيئاً فهي أحكام عامة غير مقرونة بدليل.

وكما اختلف المؤرخون حول انتماء الكمية العقائدي، اختلفوا أيضاً حول ولائه القبلي، وولائه العقائدي. فقد قال بعضهم: أن الروح العصبية القبلية كانت لا تزال متأججة في نفوس العرب المسلمين حتى العصر الأموي، وإن الإسلام لم يكن قد قضى على هذه الآفة الاجتماعية بعد، وإذا كانت هذا العصبية قد ضعفت إبان الحكم الإسلامي الأول، وأيام الخلفاء الراشدين، فإن هذه العصبية عادت لتأجج أيام الأمويين تثبيتاً لحكمهم والهاء للناس عن التطلع إلى القضاء على حكمهم الغير شرعي. من هنا نجد أن الخلفاء قد قد تركز همهم على إثارة العصبية القبلية بين مضر واليمن. لهذا كان الكمية كسائر الناس في ذلك العصر يكن الولاء لقبيلته أكثر من المولاء لعقيدته الدينية. وإلا لما كان ذلك الهجاء المخزي لليمنيين؛ فقد قيل أنه لم يترك حياً من أحيائها إلا ولطخه بمثالبه

---

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ٣٦، ٣٧.

(٢) الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥٨١.



وفساده. ثم لماذا نجد ذلك الرد المماثل من قبل دعبل الخزاعي ضد المضريين ، ونحن نعلم أن كلا الشاعرين ينتميان لنفس العقيدة ، وهي الولاء السياسي لآل البيت .

وقال بعضهم الآخر: إن المسألة في هجاء الكميت لم تكن مسألة عصبية قبلية ، وإنما كانت مسألة سياسية أريد بها خدمة عقيدته الشيعية ، لأنها جاءت بناء لطلب منهم ، إذ كبان لاذكاء الخلاف بين العرب « وتمزيقاً للدولة الأموية . ولو كان الكميت حقاً جدياً في هجائه وان هجاء صادراً عن تعصب قبلي لما قال لولده المستهل : « وددت أني لم أكن هجوت نساء بني كلب بهذا البيت :

مع العُضْرُوطِ والعُسْفَاءِ الْقَوَا      بِرَادِعَهُنَّ غَيْرَ مُحْصَنِينَ<sup>(١)</sup>

فعممتهن قذفاً بالفجور، والله ما خرجت بليل قط الا خشيت أن أرمى بنجوم السماء لذلك<sup>(٢)</sup>.

فالكميت إذن يتألم لما قاله بحق الناس من إيذاء بأعراضهن .

وهذه صفة لم يكن يرضى أن يتصف بها لأنه مؤمن ومحِب لآل محمد ، ويسير على خُطاهم ، وهذا أمر لا يرضيهم .

والحقيقة هي أن الكميت لم يكن يثير العصبية من أجل العصبية ، بل من أجل خدمة عقيدته ، وألا فأين هي تلك الأشعار التي يتحدث فيها عن قومه غير قصيدته المذهبة ، كما يفعل سائر الشعراء ، فإن مدائحهم لعشيرته ، وأهله ، لا نكاد نجد منها في شعره الا القليل ، فقد كان مشغولاً عنهم بحب آخر ، وولاء آخر هو الولاء لآل محمد كما يقول .

---

(١) العُضْرُوط : الخادم على طعام بطنه ، والعُسْفَاء : الأجير والعبد المستعان به وجمعه عسفاً .

(٢) الأغاني ج ١٧ ص ٤٠ .

وحاول بعض الباحثين المعاصرين أن يأخذوا حلاً وسطاً بين تعصب الكميت لعقيدته، وبين تعصبه لعشيرته، فقد قال أحدهم: «وكان الكميت الأسدي أشد الشعراء الشيعة غلواً في تشيعه، كما كان في الوقت عينه أشدهم غلواً في عصبيته وانتصاره لقومه النزارية»<sup>(١)</sup> والحقيقة هي كما قلنا أن الكميت وإن كان يحب قومه ويفخر بهم، إلا أنه لم يصل في حبه إلى درجة التعصب، فقد كان تعصبه لأناس بعينهم شغل بهم عن سواهم أعني بهم آل محمد.

والدليل على ما نقول موقفه كما سبق وذكرنا من الكلبي الذي كان يهاجم عشيرته فيسمع قوله، ثم يسمع شعر شعراء قومه ويصدر حكمه أن الكلبي أشعر منهم.

ومما يؤكد وجهة نظرنا أيضاً ما قيل: «كان الشعراء الشيعة مالوا إلى بني هاشم لايمانهم بالمبادئ التي كانوا يدعون إليها، ولم ينحازوا إليهم مدفوعين بنزعتهم القبلية، أو رغبة في المكاسب. وكان الكميت بن زيد رأس شعراء الشيعة عصرئذ، كان ينأى بأن ينال من بني هاشم عطاء لقاء نصرته إياهم بشعره، ولم يكن يقبل منهم إلا ثيابهم التي تلي أجسادهم تبركاً بها»<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان الباحثون قديماً وحديثاً قد اختلفوا في آرائهم حول الانتماء القبلي والانتماء المذهبي، وأيهما أقوى عند الكميت نجدهم يكادون يتفقون حول الاختلاف الجوهرى والقيمة الفنية بين مدح الكميت لبني أمية ومدحه لبني هاشم.

فهذا ابن شُبْرُمة، قال: قلت للكميت: إنك قلت في بني هاشم فأحسنْتَ، وقلت في بني أمية أفضل، قال: إني إذا قلت أحبيت أن

(١) العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي للدكتور احسان النص ص ٣٩٤.

(٢) خزانة الادب ج ١ ص ٦٩.

أحسن<sup>(١)</sup> وقد توهم ابن قتيبة ان الكميت كان في مديحه لبني أمية أجود من مديحه للطلالين بسبب طمعه في دنياهم، لأن الكميت لم يمدح أشخاص الطالبين بالصورة التي مدح بها بني أمية، فلم يقف عند طالبي بعينه، لأنه كان بصدد الدفاع عن نظرية معينة، بينما كان في مديحه لبني أمية مهتماً بشخصهم فحسب، ولهذا فإنه لا وجه للمقارنة بين هاشميات الكميت ومدائح بني أمية أو لسواهم، وهو لم يكن متكالباً على مديحهم، وإنما مدحهم تحت ظلال سيوفهم تقية ومدارة<sup>(٢)</sup>.

وقالت سهير القلماوي: إن الكميت هو أول من جاهر بحب آل البيت في شعره، حتى أن شعره يعد وثيقة تاريخية في بعض مصطلحات الشيعة<sup>(٣)</sup>.

وإذا كان لا بد من رأي في شعر الكميت في بني أمية أو غيرهم مدحاً أو رثاءً، فلا بد لنا من أن نأخذ نماذج من هذا الشعر لنقوم بدراسته وتقييمه.

وإذا كان لنا من بدء نبتدأه في شعر الكميت فحسبنا بشعره الذي أطرب بني أمية، وأثار استحسانهم، وكانت أولى تلك القصائد عندما دخل على هشام بعد أن غضب عليه، وارتجل أمامه خطبته التي ذكرناها فيما قبل، ثم امتدحه بقصيدته الرائية، ويقال: إنه قالها ارتجالاً، وكان عنده الأبرشى الكلبي فقال:

قَفْ بالديار وقوف زائر      وتأيي إنك غير صاغر<sup>(٤)</sup>

---

(١) الأغاني ج ١٧ ص ٣٦.

(٢) الفرق الإسلامية في الشعر الاموي للدكتور نعمان القاضي ص ٦٠٢ - ٦٠٣.

(٣) إتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني للهجرة للدكتور محمد مصطفى هدارة ص ٣٧٦.

(٤) وتأيي: تلبث، وأمكث، الصاغر: المهان. الراضي بالذلة.

ومضى فيها حتى انتهى الى قوله :

ماذا عليك من الوقو ف بها وأنتك غَيْرُ صَاغِرُ  
دَرَجَتُ عَلَيْهَا الْغَادِيَا ت الرائحاتُ مِنَ الْأَعَاصِرُ  
وفيها يقول :

فالآن صِرْتُ الى أُمِيَّة والأُمُور الى المصَايِرُ  
هذه الابيات أطربت هشام فراح يغمز مُسْلَمَةَ بقضيب في يده،  
فيقول : اسمع ، اسمع<sup>(١)</sup>.

ثم استأذنه في مَرثِيَةِ ابنه معاوية ، فأذن له ، فأنشده قوله :

سَأَبْكِيكَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ إِنِّي رَأَيْتُ يَدَ الْمَعْرُوفِ بَعْدَكَ شُلَّتْ  
فَدَامَتْ عَلَيْكَ بِالسَّلَامِ تَحِيَّةٌ مَلَائِكَةُ اللَّهِ الْكَرَامِ وَصَلَّتْ  
فَبَكَى هِشَامُ بَكَاءً شَدِيداً ، فَوَثَبَ الْحَاجِبُ فَسَكَّتْهُ .

ثم جاء الكميت الى منزله آمناً ، فحشدت له المُضَرِّيَّةُ بالهدايا ، وأمر  
له مُسْلَمَةُ بعشرين ألف درهم ، وأمر له هشام بأربعين ألف درهم ، وكتب  
الى خالد بأمانه ، وأمان أهل بيته ، وأنه لا سلطان له عليهم .

قال : وجمعت له بنو أُمِيَّةَ بينها مالاً كثيراً . قال : ولم يجمع من  
قصيدته تلك يومئذٍ الا ما حفظه الناس منها فألف . وسئل عنها ، فقال :  
ما أحفظ منها شيئاً ، إنما هو كلام ارتجلته<sup>(٢)</sup> .

فاذا وقفنا على قصيدته الرائية التي أقامت هشاماً وبني أُمِيَّةَ جميعاً  
ولم تقعدهم لندرسها ونبين مواطن الاثارة فيها لرأينا عجباً من ذلك الابتهاج  
الكبير بها ودفعهم له ذلك المبلغ الضخم من المال .

(١) الاغاني ج ١٧ ص ٧ .

(٢) الاغاني ج ١٧ ص ٨ .

فالشاعر في البيت الأول يقف موقف الواعظ لهشام الذي لهته الدنيا ومفاتها، فانغمس بملذاتها حتى أفقدته التفكير بالآخرة، فوقف الكميت وهو العالم بأمر هشام يرشده ويعظه، فقال له: قف بالديار وقوف زائر، وقد كنى عن الدنيا هنا بالديار التي يقف الانسان فيها موقف الزائر، الغير مقيم، فهي ممر للوصول الى المقر هو الآخرة. ثم يطلب منه أيضاً في الشطر الثاني من البيت أن يكون وقوفه في هذه الدنيا وقوف العزيز الغير ذليل.

ويقول له في البيت الثاني: ان هذه الديار (الدنيا) مرّ عليها الكثير من البشر وأتى اليها كثير من البشر أيضاً، فإليها يأتون ومنها يغادرون. وفي البيت الأخير، أصبح الكميت يعتبر نفسه جزءاً من بني أمية، فقد تحول اليهم، كما تتحول الامور الى الزوال.

أين هي صفات المديح التي وصف الكميت بها بني أمية ليرفع شأنهم بين الناس، وثبت دعائم ملكهم. وما أكثر الصفات التي يصف بها الشعراء ممدوحهم كأفراد، فكيف الحال إذا كان الممدوح قوم وعشيرة.

ثم لننظر الى مرثيته في معاوية بن هشام، فهو في البيت الأول يكيه للدين وللدنيا، أما بالنسبة للدين فلا يذكر السبب أو الاسباب التي من أجلها يكيه، ولم يأت على ماثرة دينية واحدة من مآثره؛ وأما بالنسبة للدنيا فقد بكاه لأنه بموته قد شلت يد المعروف، ثم يترحم عليه ويدعو ملائكة الرحمان أن تصلي وتسلم عليه، ان هذا النوع من الرثاء يمكن أن يرثى به مطلق إنسان عادي، فأين هي الصفات الخاصة، والمميزات المتنوعة لتلك الشخصية التي كانت لو قيد لها الزمن البقاء ستكون خليفة من الخلفاء الامويين ولتنظر اليه يمتدح آل أمية ويخص هشاماً بذلك:

أورثته الحصان أم هشام حسباً ثاقباً ووجهاً نضيراً

وتعاطى به ابن عائشة البد ر فأمسى له رقيباً نظيراً  
وكساه أبو الخلائق مروا ن سني المكارم الماثورا  
لم تجهم له البطاح ولكن وجدناها له حفاراً ودوراً<sup>(١)</sup>  
وكان هشام متكئاً فاستوى جالساً، وقال: هكذا فليكن الشعر<sup>(٢)</sup>.

ما هي الصفات التي مدح بها الكميت هشاماً حتى جعله يستوي  
جالساً بعد أن كان متكئاً وأن يقول فليكن هذا الشعر.

ان الكميت يقول: ان أم هشام قد أورثته الحسب الثاقب والوجه  
النضير، فأما الحسب فهو من عشيرتها وأما الجمال فهو منها وأخذ عن أبيه  
صورة البدر فأمسى والبدر سيان، وأخذ عن مروان سني المكارم الماثورة  
ولم تجهم له البطاح، بل كانت له مرتعاً ومقاماً.

فهشام كان يرضيه صفات الدنيا، وما يتعلق بها من جاه وفخر  
بالأحساب والأنساب، أما ما يتعلق بأمر الدين من تقوى، وزهد، ورعاية  
للعروة، ومحافظة على الدين، والعدل بين الناس فهي صفات لم يأت  
على ذكرها الكميت، لأنها لم تكن من الصفات التي يألّفها هشام وأمثاله  
من الخلفاء الأمويين، وقد تنبه الى هذه الناحية الهامة عبد الملك بن مروان  
حين قال: يا معشر الشعراء تشبهوننا مرة بالأسد الابجر، ومرة بالجبل  
الأوعر، ومرة بالبحر الاجاج، ألا قلتم كما قال أيمن بن خريم<sup>(٣)</sup> في بني  
هاشم!

---

(١) الهاشميات ٩٢ .

(٢) الأغاني ج ١٧ ص ١٥ .

(٣) أيمن بن خريم بن فاتك من بني أسد، وكان أبوه قد صحب النبي (ص) وروي عنه  
أحاديث، وكان به برص، وكان أثيراً عند عبد العزيز بن مروان فعتب عليه أيمن يوماً  
فقال له: أنت طرف<sup>(٤)</sup> ملولة، فقال له: أنا ملولة وأنا أؤاكلك فلحق ببشر بن مروان  
فأكرمه واختصه.

نهاركم مكابدة وصوم وليلكم صلاة وافترار<sup>(١)</sup>

هل لاحظتم الصفات التي يريدها من هو بمقام الخليفة، يريد أن يوصف بالمكابدة أي تحمل المشقة والشدة في عمل النهار مع القيام بفريضة الصيام، أما في الليل فهو لعبادة الله تعالى بقيام الصلاة وما يصيب الجسد من إرهاق نتيجة لقيام الليل. وهذا الموقف من عبد الملك بن مروان نحو التهجد والعبادة وحسده لبني هاشم عليه، ألم يلتفت إليه أيضاً معاوية قبله حين قال بحق بني هاشم مخاطباً زوجته هؤلاء قوم ملوك بالنهار، ورهبان بالليل<sup>(٢)</sup>.

واسمع الكميّ في مكان آخر يتحدث عن بعض الخلفاء الأمويين:

لا كَعْبُدَ المَلِيكَ أو كَوَلِيدٍ أو سُلَيْمَانَ بَعْدُ أو كَهَشَامٍ  
مَنْ يُمِتْ لَا يُمِتْ فَقِيداً وَمَنْ يُحْيِي فَلَا ذُو إِلَّا ذُو ذِمَامٍ<sup>(٣)</sup>  
فقال له هشام: ويلك يا كميّ! جعلتنا من لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة، فقال:  
بل أنا القائل:

فَلَانُ صَرْتُ إِلَى أُمِيَّةَ وَالْأُمُورُ إِلَى الْمَصَايِرِ  
لقد لاحظ هشام كم في عبارات الكميّ من الإهانة في حق الأمويين إذ جعلهم لا يرقبون في مؤمن إلا، ولا ذمة أي العهد والقرابة والذمة والحق. ولهذا عاتب هشام الكميّ على قوله وانتقده فيه.

وقد يتطرق الكميّ أحياناً إلى قضية الخلافة فيرى أنها تليق ببني أمية، ومن حفيهم أن يتوارثوها إرباً عن جد كقوله في مدح هشام بن عبد الملك:

---

(١) الأغاني ج ٢١ ص ١٠ والشعر والشواج ٢ ص ٥٤١.  
(٢) المستطرف ج ٢ ص ١٤٩ والأغاني ج ٤ ص ٢١٢.  
(٣) الإلال: العهد والخلق، والذمام، بكسر الذال، الحق والحرمة.

كم قال قائلكم: لَعَأُ لك، عند عشرته العائِرُ<sup>(١)</sup>  
وغفرتُم لذوي الذنوب ب من الاكابر والاصاغر  
أبني أمية انكم أهل الوسائل والاوامر  
ثقتي لكل مُلمة وعشيرتي دون العشائر  
انتم معادن للخلافة كابرأ من بعد كابر<sup>(٢)</sup>  
بالتسعة المتتابعين من خلائفة وبخير عائِر  
والى القيامة لا تزا ل بشافع منكم وواتر<sup>(٣)</sup>  
فالقصيدة تبدأ بالثناء على بني أمية، لأنهم يقلون عشرة العائِر،  
ويغفرون ذنوب من أذنب كبيراً كان الذنب أو صغيراً. ثم يتحدث عنهم:  
فاذا هم أهل الوسائل والاوامر، وهم ثقة الشاعر لكل ملمة، وهم عشيرته  
دون سائر العشائر وهم معدن الخلافة من سيد شريف الى سيد شريف،  
وقد ورث الخلافة تسعة من هؤلاء القوم وهذا عاشرهم هشام وهو خيرهم،  
وهذا التوارث للمجد سيستمر الى يوم القيامة.

صحيح ان الكميّ تطرق الى الخلافة، وقال أنها تصلح لبني أمية،  
ولكنه لم يتحدث عن الاحكام الشرعية التي يستند اليها هؤلاء لتوليهم أمور  
المسلمين، اللهم الا من زاوية العصبية القبلية.

وسنرى فيما بعد كيف استعمل هذا الحق واضحاً عند الحديث عن  
بني هاشم.

ومن الملفت للنظر أيضاً ذلك النسيان الذي أحاط بخلفاء بني أمية  
حول جهادهم في سبيل الاسلام. فأنت قد تجد هذه الصفات عند بعض  
قاداتهم ولا تجدها عندهم، وإن دل هذا عن شيء فإنما يدل على قعودهم

(١) يقال للعائِر: لَعَأُ مك، دعاء له بالاقالة والابتعاد.

(٢) كابرأ عن كابر: أي كبيراً شريفاً عن كبير شريف.

(٣) الهاشميات ص ٩٢، الاغانى ج ١٧ ص ١٢.



عن هذا العمل وتركه لقادتهم لينصرفوا الى ملاذ الحياة والمتع من اللذات مع الجواري والقيان انظر الى الكمية كيف يمدح مخلداً بن يزيد بن المهلب<sup>(١)</sup>.

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ولداته<sup>(٢)</sup> عن ذاك في اشغال قعدت بهم مهماتهم وسمت به همم الملوك وسورة<sup>(٣)</sup> الابطال فمخلد قاد الجيوش لخمس عشرة مرة جهاداً في سبيل رفع راية الاسلام ؛ بينها غيره من القادة ، قد انشغلوا عن قيادة الجيوش بأمور أخرى ، وقعدت مهمتهم عن ذلك الواجب المقدس ليقوم به مخلد بن يزيد ، الذي علت همته وسمت به همم الملوك نفسها ووثبات الأبطال .

وانني لا أدري الى من يشير بقوله : ولداته عن ذاك في اشغال ، وقوله : وسمت به همم الملوك .

أليس من المعقول جداً أنه يشير الى ملوك بني أمية الذين علا سلطانهم عن طريق انتصارات الجيوش بقيادة أمثال مخلد بن يزيد بن المهلب . وأسرة بني المهلب على العموم .

وشاءت الأقدار أن يطوي الكمية صفحة حياته وهو لا يزال في قمة العطاء والابداع . وهو أيضاً لم ير ثمرة أعماله تنضج بعد .

مات وفي نفسه حسرة أن لا يموت هذه الموتة في مثل هذا المصير بل كان يريد أن يموت تحت ظلال سيوف بني هاشم دفاعاً عن حقهم الشرعي في إمامة المسلمين . فقد حدث ما لم يكن بالحسبان ؛ إذ غضب هشام بن عبد الملك على خالد القسري

---

(١) الهاشميات ٨٨ .

(٢) لداته : انداده .

(٣) الشورة : الوثبة .

نتيجة الوشايات عليه لعدم أمانته على أموال الدولة فيقوم بعزله وتولييه يوسف بن عمر الثقافي مكانه عام ١٩٢٠ هـ. وكان هذا الرجل على بعض الصلات الحميمة مع الكميت، وكان هذا الأخير يمدحه، ولكن الانتهاء العقائدي الذي فرق بين الكميت وخالد القسري، هو ذاته الذي فرق بين الكميت ويوسف بن عمر الثقافي أيضاً؛ فهذا الرجل كان يكن العداء للهاشميين أكثر من خالد القسري، فهو الذي حارب زيد بن علي ولما قتل زيد ودفن في ساقية ماء، وجعلوا على قبره التراب والحشيش، وأجري الماء على ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع، فلما أصبح مضى إلى يوسف متنصحاً، فدلّه على موضع قبره، فاستخرجه يوسف، وبعث برأسه إلى هشام، فكتب إليه هشام: أن أصله عرياناً، فصلبه يوسف كذلك، ففي ذلك يقول بعض شعراء بني أمية يخاطب آل أبي طالب وشيعتهم من أبيات: صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم أر مهدياً على الجذع يصلب وبني تحت خشبته عموداً، ثم كتب هشام إلى يوسف يأمره بإحراقه وذروه في الرياح<sup>(١)</sup>.

هذه الحالة هزّت الكميت هزاً عنيفاً كما هزت سائر من أحب آل أبي طالب فقال يهجو يوسف الثقافي:

يعزُّ علي أحمد بالذي أصاب ابنه أمس من يوسف  
هذا الهجاء أوغر صدر يوسف حقداً على الكميت وراح يتربص به ليقتله.

ولما عزل خالد القسري وعيّن يوسف الثقافي مكانه، جاء الكميت يمدح يوسف ويهجو زيدا فقال:

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن كمن حصنه فيه الرّناج<sup>(٢)</sup> المضرب  
وما خالد يستطعم الماء فاغراً يعدمك والداعي إلى الموت ينصب

(١) مروح الذهب ج ٣ ص ٢١٩.

(٢) الرناج: الباب العظيم؛ والمضرب: المغلق.

والكميت يشير في هذين البيتين الى خروج الجعفرية على خالد بن عبد الله القسري، وهو يخطب على المنبر وهو لا يعلم بهم فخرجوا في التباين<sup>(١)</sup>، ينادون: لبيك جعفر، لبيك جعفر، وعرف خالد خبرهم، وهو يخطب على المنبر، فدهش فلم يعلم ما يقول فزعاً، فقال: اطعموني ماء، ثم خرج الناس اليهم فأخذوا، فجعل يجيء بهم الى المسجد ويؤخذ طن<sup>(٢)</sup> قصب فيطلى بالنفط، ويقال للرجل احتضنه، ويضرب حتى يفعل، ثم يحرق، فحرقهم جميعاً<sup>(٣)</sup> فنعى ذلك عليه ابن نوفل فقال:

وأنت زعمت أنك من يزيد      وقد دُحِقْتُم دُحِقَ العُبور  
وكف لدى المغيرة عَبدُ سوءٍ      تبول من المخافة للزبير  
وقلت لما أصابك أطعموني      شراباً ثم بلت على السرير<sup>(٤)</sup>  
قال الكميت شعره: والجند قيام على رأس يوسف بن عمر، وهم يمانية، فتعصبوا لخالد، فوضعوا ذباب سيوفهم في بطن الكميت، فجثوه<sup>(٥)</sup> بها، وقالوا: أتشد الأمير، ولم تستأمره، فلم يزل ينزف الدم حتى مات<sup>(٦)</sup>.

وهنا تتضارب الأخبار حول السبب الحقيقي لقتل الكميت أهو الحقد الدفين في قلب يوسف بن عمر لأنه هجاه هجاء مؤلماً فانتهاز الفرصة بمثوله بين يديه فأمر بقتله.

أم الحقد اليميني عليه لأنه كان يهجوهم فصادف وجود بعض الجنود

(١) التباين: جمع تبا، وهو سروال صغير يكون للملاهي والمصارعين.

(٢) طن القصب، بضم الطاء: الخرمة منه.

(٣) الأغاني ج ١٧ ص ٢٠.

(٤) الطبري حوادث سنة ١١٩.

(٥) فجثوه: ضربوه.

(٦) الأغاني ج ١٧ ص ٢٠.

اليمنيين حراساً للوالي فانتهزوا فرصة تعرضه لخالد القسري فقاموا بتصفيته .

وانني لأحسب الامرين معاً هما اللذان أديا الى نهاية حياة الكميت؛  
فقد تلاقت الرغبات بقتله بين يوسف بن عمر وجنوده فنفذوا هذه الرغبات .

ولم ينس الكميت أبداً أن يذكر بني هاشم حتى في لحظات حياته الأخيرة . فقد قال ابنه المستهل : « حضرت أبي الموت وهو يجود بنفسه ، ثم أفاق ففتح عينيه » ثم قال اللهم آل محمد ، اللهم آل محمد ، اللهم آل محمد ، ثلاثاً ، ثم قال : يا بني ؟ انه بلغني في الروايات أنه يحفر بظهر الكوفة خندق يخرج فيه الموتى من قبورهم وينشون منها ، فيحولون الى قبور غير قبورهم ، فلا تدفني في الظهر ، ولكن اذا مت فامضي بي الى موضع يقال له مكران ، فادفني فيه . فدفن في ذلك الموضع ، وكان أول من دفن فيه ، وهي مقبرة بني أسد الى الساعة<sup>(١)</sup> .

و صدقت الروايات التي بلغت الكميت حول نبش القبور ، فقد نبشت بعد موت الكميت قبور الامويين قبراً قبراً ، ثم أحرقوا رفاتهم وما ذلك كما يقول المسعودي « الا لقتل هشام زيد بن علي وما نال هشاماً من المثلة بما فعل سلفه من الاحراق كفعله يزيد بن علي<sup>(٢)</sup> .

---

(١) الاغانى ج ١٧ ص ٤٠ .

(٢) مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٩ - ٢٢٠ .



## الفصل الثالث

### الكميت بين العلويين والأمويين

الكميت بن زيد شأنه شأن الكثيرين من الشعراء الذين لم يتسكعوا على أبواب الملوك والأمراء ، والذين تعرض شعرهم لكثير من الإهمال من قبل الدارسين .

فالشعر الذي قبض له الخلود والبقاء هو ذلك الشعر الذي نظمته الشعراء ليتكسبوا به ، فكان مدحاً للخليفة أو للقائد ، أو للأمير ، وكان من الطبيعي أن يتسارع المؤرخون لتدوينه نزولاً عند رغبة الطبقة الحاكمة ، لأنهم يعتبرون الشعر وثيقة تاريخية ، أو سجلاً تاريخياً لكثير من أعمالهم في المجالات المختلفة الثقافية أو العمرانية أو الحربية - ، حتى بات ذلك الشعر شاهداً حياً يؤخذ به ، كلما درس تاريخ أو حقبة تتعلق بحاكم ما ، أو حادثة تاريخية ما ، لأنه أهم مصدر قريب من الفترة المؤرخ لها .

والنوع الثاني من الشعر الذي قبض له البقاء والاستمرار أيضاً هو ذلك النوع الذي يتناول المناقضات الشعرية بين الشعراء أو شعر الهجاء بصفة عامة ، فكان من الطبيعي أن تحاول كل قبيلة بداعي التعصب القبلي ، أن تحفظ شعر شعرائها في هذا المجال ، لأنه الشعر الذي يبرز شخصيتها بين سائر القبائل الأخرى ، وهو أيضاً الذي يبين مثالب القبائل الأخرى التي قاتلتها .

كما ان النقاد والباحثين اهتموا أيضاً بهذا النوع من الشعر لايجاد مقارنة أدبية بلاغية بين الشعراء .

والنوع الثالث من الشعر الذي لا يقل شهرة عن النوعين السابقين والذي قيد له الخلود أيضاً هو ذلك النوع من الشعر الغنائي ، بمعنى ذلك الشعر الذي وضع أهلاً للغناء ، فكان الناس يتسارعون لحفظه لسهولة الفاظه وعذوبة معانيه .

ولا ننسَ أبداً العامل المادي الذي هو الاصل في كل ما خلد من الشعر، فهو كما قلنا وضع لمدح الحكام ، أو للترفيه عنهم ، أو لهجاء خصومهم ، وفي جميع الحالات هو مكرس لخدمتهم ، وبالتالي فهم يغدقون الاموال بلا حساب لمن قال الشعر ، أو لمن حفظه .

أما سائر الاصناف الأخرى من الشعر، فإننا نجد لها إما قليلة وإما تاهت في عالم النسيان ، ولم يبقَ منها الا ما ندر من الابيات المتفرقة هنا وهناك في بطون الكتب ، وكان سبب بقائها - إما للاستشهاد بها من الناحية البلاغية ، أو النحوية ، أو التاريخية . وأكبر دليل على ما نقول تلك الآراء الكثيرة للمؤرخين حول شاعر ما . أن سبب ذهاب شعر شاعر ما لانتمائه العقائدي لمذهب ما أو عقيدة سياسية ما ، أو لأنه تعصب ضد خليفة ما ، أو حاكم ما ، فكان يتهم بالتعصب ، أو المغالاة ، أو الخروج عن الدين ، الى غير ذلك من الاتهامات أمر يؤسف له فالأمانة العلمية تقتضي أن يحفظ ذلك التراث مهما كان نوعه ، أو الانتماء الذي ينتمي اليه ، لأن السياسة أو الحكم ، أو العقائد تزول ، ولكن ذلك التراث الانساني يبقى خالداً على مر العصور ، لأنه يمثل تاريخ حقبة لحياة أمة ، فاذا ما أزيلت تلك الحقبة كان تاريخ تلك الأمة مبتوراً ومشوشاً وناقصاً .

وهكذا كان الحال بالنسبة للكميت بن زيد الاسدي ، فقد رأى كثير من المؤرخين أن شعر الكميت هو أكثر بكثير مما هو موجود بين أيدينا ،

وان ما بين أيدينا ليس سوى جزءاً بسيطاً من ذلك التراث الضخم من الشعر الذي ضاع بعامل الإهمال والتعصب أو الحقد.

فقد ذكر محمد بن سلام الجمحي عن أبي عكرمة الضبي<sup>(١)</sup> قوله: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان، ولا للبيان لسان، ويقال أن شعره بلغ أكثر من خمسة آلاف بيت وكذلك قال المرزباني في كتابه معجم الشعراء<sup>(٢)</sup> وذكر أبو الفرج الأصفهاني في معرض حديثه عن مولد الكميت ووفاته أن شعره بلغ حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً<sup>(٣)</sup> وهذا المبلغ الضخم من الشعر كان لا بد أن ينظم في ديوانه، وقد أشار الى ذلك حاجي خليفة في فهرست مكتبته الاسلامية<sup>(٤)</sup>.

وإذا كانت قصائده الهاشميات التي هي من جيد شعره ومختاره يبلغ عدد أبياتها نحو ٥٣٦ بيتاً، فأين ما تبقى من شعر الكميت الذي هو أضعاف ما ذكرنا، وإذا كان هنالك من شعر يضاف الى هاشمياته، فما هو الا شعر مبثر في قصائد هنا وهناك في المصادر الأدبية. ونحن أمام قلة شعر الكميت أمام أمرين:

إما ان القسم الأكبر من هذا الشعر قد ضاع نتيجة للعوامل السياسية، وإما أنه موجود ومحفوظ في كتب تتطلع الى من يبحث عنها ويعيد نشرها.

ونحن اذا ما وجدنا من أسباب يعود اليها أمر ضياع الجزء الكبير من تراث الكميت، فإننا نعيدها الى عدم اهتمام المعاصرين له في رواية

---

(١) عامر الضبي ( ٢٥٠ هـ = ٨٦٤ م ) عامر بن عمران بن زياد الضبي ( أبو عكرمة )

نحوي لغوي ، رواية من أهل سر من رأى ( معجم الأدباء ج ١٢ ، ص ٣٩ ) .

(٢) طبقات الشعراء لابن سلام ص ١٤٤ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٧٤٧ .

(٣) الاغاني ج ١٧ ص ٤٠ .

(٤) كشف الظنون ج ١ ص ٣٩٧ .



شعره، وذلك خوفاً من الامويين لأن أغلب شعره، كان مديحاً، أو رثاءً لآل البيت، فليس من المعقول أن يتجرأ أحد في جمع هذا الشعر وسيوف الامويين فوق الرقاب تترب لتتزل العقاب بمن يخاصمهم ويناصر أعداءهم أشد العقاب، أقله السجن أو الحرمان من الجوائز التي كانت توزع بدون حساب على مناصريهم، وقد يصل العقاب أحياناً الى القتل بدون رحمة.

لهذا نجد في أغلب المصادر القديمة ذلك الشعر الذي نظمته الكميت في مدح الامويين وولاتهم وقادتهم.

هذا سبب، والسبب الثاني هو ان الهاشمين أنفسهم قد طرحوا من شعره كل ما يتعلق بمدح الامويين أو وولاتهم فجاءت السلبية تجاه شعر الكميت من هنا ومن هناك تجتزئ كل واحدة ما يتعلق بشؤون الأخرى.

ويجب أن لا يغرب عن البال أيضاً أن قوم الكميت وهم بنو أسد والكوفيين كانوا لا يشجعون الكميت في ترده على بلاط الامويين وانشاد زعمائهم، ولهذا لم يكثرثوا هم أيضاً لما قاله الكميت بهذا الخصوص.

وأما القليل الباقي من شعر الكميت فهو الذي سيساعدنا على دراسة الكميت وتتبع مراحل تفكيره، وتطور انتمائه العقائدي.

وإذا أردنا أن نضع ما تبقى من شعر الكميت تحت عناوين فإننا نضع لهذا الشعر العناوين التالية: الهاشميات - المذهبة والملحمة.

وإذا كان شعر الكميت قد تغير أسلوبه بتغير موضوعاته، فإنه في النتيجة يؤدي الى غايتين اثنتين هما: الثناء على بني هاشم ومناصرة حقوقهم في زعامة المسلمين، والثانية هي التركيز على مثالب الامويين وتبيان تسلطهم، واغتصابهم حقوق غيرهم.

وحسبنا أن نبدأ الحديث عن هاشميات<sup>(١)</sup> الكلمة التي يمكن تقسيمها حسب موضوعاتها الى ثمانية أقسام كل قسم يتخصص بناحية معينة حرص الكمييت على إظهارها، والتحدث عنها. وهذه الاقسام تختلف في عدد الايات تبعاً للاختلاف في أهمية الموضوعات التي تتحدث عنها وهذه الاقسام هي :

## الهاشمية الأولى

وتتكون من مئة وثلاثة أبيات. خصص الشاعر أبياتاً ثلاثة من القصيدة كمقدمة يتساءل فيها عما إذا كان شيء بمقدوره أن يجيء مساعداً قلبه المتيماً ، ليس بحب النساء كما جرت العادة عند غيره من الشعراء ، بل بحب آخر. إنه حب الهاشميين ، الذين هم صفوة خلق الله إطلاقاً .

وأما ما بقي من القصيدة وهو من (البيت ٤ - ٩٤) فهو يتطرق الى الموضوعات التالية :

١ - الأئمة الهاشميين: وفي هذا الجزء يصف الشاعر الأئمة من آل هاشم بطولتهم القتالية، وفنونهم الحربية، ثم قرابتهم من الرسول.

٢ - السياسة الهاشمية: وفيها يقابل الشاعر بين سياسة الأمويين (العاية الظالمة) وسياسة الهاشميين (العادلة الرحيمة).

٣ - أفراد الاسرة الهاشمية: وفي هذا القسم الاخير يعدد الشاعر أفراد بني هاشم مبتدئاً بالنبي (ص) ، وعن عمه الحمزة، وابن عمه جعفر، ثم عن الحسن والحسين ولدي علي (ع) ، ثم عن محمد بن الحنفية<sup>(٢)</sup> بن

---

(١) سميت الهاشميات بهذا الاسم نسبة الى بني هاشم ذرية الرسول (ص) من ولد علي (ع) ، وان كانت النسبة تعود في الاصل الى هاشم مؤسس هذه الاسرة والجد الأول لهم من بني عبد مناف .

(٢) الحنفية: لقب امرأة علي بن أبي طالب الثانية، وهي تنسب الى بني حنيفة عشيرة من عرب الجنوب .

علي بن أبي طالب ومنها يعود الى العباس عم الرسول (ص) فيذكره على أنه من نخبة بني هاشم ويختتم الكميت هاشميته الاولى بوصف لناقته التي تقله الى جوار الهاشميين .

بعد هذا التقسيم لهاشمية الكميت الاولى بات علينا أن نقوم بدراستها دراسة متمعة من الناحية الأدبية وغير الادبية لتبين الخصائص الفنية لهذه الهاشمية ، وما انطوت عليه من أفكار تخدم دعوته المذهبية .

يقول الكميت في مقدمة هاشميته الاولى :

من لقلب متيم مستهام      غير ما صبوة ولا أحلام<sup>(١)</sup>  
طارقات ولا ادكار غوانٍ      واضحات الخدود كالأرام<sup>(٢)</sup>  
بل هواي الذي أجن وأبدي      لبني هاشم فروع الانام<sup>(٣)</sup>

يستفتح الشاعر مقدمته بأداة الاستفهام من بصفتي التبويض والتعليل ، وهو هائم بذلك الحب ولكن بمن؟ ولمن يهفو ذلك القلب ويحنو، أمن أجل غادة حسناء مليحة الوجه بيضاء كالرثم تذكرها فتذكر بتذكرها الليالي الحسان التي قضاهامعها ، كلا الامر ليس كذلك فالرجل مصاب بداء حب من نوع آخر، إنه الحب الروحي وليس الجسدي ، إنه حب بني هاشم سادة الأنام والذين فيهم مهبط الوحي والالهام .

ينتقل الشاعر بعد هذه المقدمة للحديث عن هؤلاء القوم أعني بني هاشم ليصفهم ويبين خصالهم ، وما امتازوا به عن سائر الناس ، فيقول :

---

(١) تام يتيم : الحب أو الحبيب ذلله وهب بعقله . المستهام : الهائم القلب ، شديد الحب . الصبوة : الحنو .

(٢) طارقات : جمع طارقة وكل آت بالليل طارق ، سمي النجم بالطارق لأنه يطلع بالليل ، الادكار : التذكر بعد نسيان وأصله اذ نكر فأدغم : والأرام جمع رثم وهو الظبي الأبيض .

(٣) الهوى : الميل ، واجن : أضمر ، وأبدي : أظهر ، وفروع الأنام : أرفعهم وأسماءهم .

للقريين مِنْ نَدَى والبعيدين      من الجورِ في عُرى الاحكام<sup>(١)</sup>  
 والمصيبين باب ما أخطأ      الناس ومرسي قواعد الاسلام  
 والحمة الكفاة في الحرب ان كف      ضرامٌ وقوذة بضرام<sup>(٢)</sup>  
 والغيوث الذي ان أحمل      الناس فمأوى حواضن الايتام  
 والولة الكفاة للامر ان طر      ق يتناً بمجهض أو تمام<sup>(٣)</sup>  
 والاساة الشفاة للدارذي الرية      والمدركين بالأوغام<sup>(٤)</sup>

إذن بنوهاشم أهل كرم، وأهل عدل وأرباب النظر في إحقاق الحق وهم يصيبون  
 حيث يخطئ الناس وهم الذين أرسوا وثبتوا دعائم الاسلام بتنفيذ أحكامه والعمل  
 بأوامره ونواهيه.

وهم الحمة الذين يلتجئ اليهم الناس في أيام المحن والحروب، حين تستعر  
 نارها، فتلهم بأتونها أجسام الابطال والشجعان، فيكف بنوهاشم في هذه الساعات  
 الحرجة الأذى عن من لاذ بهم، وينجونهم من البلاء. هذا في الحرب. أما في السلم،  
 فأنهم ينعمون على الناس بالعطاء فتنتعش الانفس بعطايهم كما تنتعش الارض الجذباء  
 المحملة بالمطر الهاطل. وهم مأوى الايتام والأرامل، يتصدقون عليهم عملاً بأمر الله  
 تعالى، وفي الحكم هم الولة الصالحون، الذين يتداركون الامور السيئة قبل حدوثها،  
 فيعالجونها بما تقتضيه الامور.

وهم الاطباء الذين يداوون جراح الناس عندما تنزل بهم نازلة، ويؤاسونهم في  
 أحزانهم فتطيب نفوسهم، وهم يستلون ما في القلوب من أحقاد وضغائن ورغبة في  
 الانتقام والثأر، فتتطهر تلك القلوب من أدران الجاهلية.

---

(١) العربي: جمع عروة، ما يعول عليه. الأحكام: جمع حكم وهو العلم والفقه والقضاء  
 بالعدل.

(٢) الحمة: جمع حامي، والكفاة: جمع كاف، والضرام: الوقود، النار.

(٣) ليتن: الولاء المنكوس تخرج رجلاً المولود قبل رأسه، والطرق: صعوبة الولادة.

(٤) الاساة: جمع آسي وهو الطيب المعالج من الجرح، والاوغام: جمع وغم وهو  
 الحقد والثأر.

ويقول:

والرؤايا التي بها يحملُ النسا      س وتُسوق المطبوعات والفِطام<sup>(١)</sup>  
والبُحور التي بها تكشف الحِرُّ      ة والداء من غليل الأوام<sup>(٢)</sup>  
لكثيرين طيبين من النسا      س وبَرينَ صادقين كرام  
واضحى أوجه كرام جدوه      واسطي نسبة لهام فهم<sup>(٣)</sup>  
للذرى فالذرى من الحسب الثا      قب بين القماقم فالقماقم<sup>(٤)</sup>

الحديث عن بني هاشم ووصف خصالهم ومآثرهم مستمر عند الكُميت فهم السادة الذين يحملون الدِّيات ويطوفوا بها بين القبائل ليطفئوا بها نار الاحقاد والضغائن المتأججة في النفوس، والمتوِّبة للانتقام، فتهدأ تلك النفوس، وتحمد تلك النيران ويسود السلام، وتحجب الدماء، وإذا كان لا بد من تشبيه هؤلاء فليس أحق من الابل الصبورة على تحمل مشاق السفر من هذا التشبيه، وليس الابل فحسب هي المشبه به، بل الماء الذي تحمله فوق ظهورها لتنقله عبر الصحراء الملتهبة الى نفوس عطشى أهلكتها الظمأ، فتسقى تلك النفوس فيهدأ روعها، وتسكن أرواحها، وتنجوا من الموت والهلاك.

ويؤي هاشم طيبون برة صادقون في معاملتهم مع الناس كرماء لهم علامات يعرفون بها، فوجههم تشع بالنور فتضيء ما حولها، كالنار المتأججة في أعلى الجبال تضيء الطريق للسالكين. وهم يتوارثون الشرف الرفيع أباً عن جد.

---

(١) الروايا: الابل التي تحمل الماء جمع راوية. ويقال لسادة القوم الروايا وهم الذين يحملون الديات على الحي على سبيل التشبيه.

(٢) الحرة: العطش، والغلة والقليل شدة العطش أو حرارة الجوف، والاوام: حرارة العطش.

(٣) الهامة: أعلى الرأس.

(٤) الذرى: جمع ذروة وهي أعلا الشيء، الحسب: الشرف: الثاقب المضيء، والقماقم: السيد الشريف.

ويقول :

راجحي الوزن كاملي العدل      في السيرة طيبين بالامور العظام  
فضلوا الناس في الحديث حديثاً      وقدماً في أول القدام<sup>(١)</sup>  
مستفيدين متلفين مواهيب      مطاعيم غير ما أبرام<sup>(٢)</sup>  
مسعفين مفضلين مساميح      مراجيح في الخميس اللّهام<sup>(٣)</sup>  
ومداريك للذحول متاريك      وإن أحفظوا لّعور لكلام<sup>(٤)</sup>

وبنو هاشم يمتازون برجاحة العقل ، ولهذا كانت سيرتهم بين الناس العدل ،  
والمهارة بحل المشاكل الطارئة مهما عظم أمرها . فحديثاً هم يتفاضلون على الناس  
بحسن المنطق . وقد يما كذلك كانوا في مقدمة الناس . فهم يجمعون المجد من طرفية غابره  
وحاضره .

إذا جاءهم الرزق سارعوا الى بذله بدرجة التلف على المعوزين والفقراء ، وكأن  
هناك عداوة بينهم وبين المال لا يطبقون حفظه في خزائهم ، يهبونه عن طيب نفس لا عن  
ضجر أو ملل كما يفعل غيرهم .

وفي اسعافهم للناس وتفضلهم عليهم لا يرجون منهم جزاء ولا شكورا ، بل  
يسامحونهم بما أعطونهم ، هذا من زاوية الأخلاق المعيشية ، أما من زاوية الاخلاق  
الجهادية ، فهم يخوضون الحروب ضد من انحرف عن الدين ، أو أراد به شراً ، بجيش  
يلتهم أعداءهم التهاماً ، وإذا ما تمكنوا من أعدائهم فانهم يصفحون عن طالب العفو  
ويتركون له الفرصة لاعادة تكوينه النفسية من جديد .

---

(١) القدام : جمع قادم .

(٢) مطاعم : جمع مطعم : الكثير الاطعام ، الابرام : الاضجار ، وقد تكون جمعاً لبرم وهو  
الذي لا يدخل مع القوم في الميسر الدنيء البخيل .

(٣) مساميح : من سمح اذا جاد وأعطى ومراجيح : حلمااء الخميس : الجيش اللّهام :  
الذي يلتهم .

(٤) الذحول : الثأر كلمة عوراء : أي مبيحة .

ومن زاوية الاخلاق المسلكية فانهم اذا تحدثوا فلا ينطقون الا بالكلام الموزون المحتشم ، وهم يَجَلُونَ عن لفظ الكلام القبيح ، ويقول :

لأَجْبَاهُمْ تُحَلُّ للمنطق الشُّغْبِ      ولا للطام يوم اللُّطَامِ<sup>(١)</sup>  
أَبْطَحِينَ أَرِيحِينَ كالأنجم      ذات الرُّجوع والاعلام<sup>(٢)</sup>  
غالبين هاشميين في العلم      رَبَّوْا من عطية العلَامِ<sup>(٣)</sup>  
ومصفيين في المناصب محضين      خِضْمِينَ كالقروم السوامِ<sup>(٤)</sup>  
وإذا الحرب أومضت بسنا الحر      ب وسَارَ الهُمَام نحو الهمام<sup>(٥)</sup>

وبنو هاشم أهل رزاة وحلم لا تطيش عقولهم عند المشاغبة فلا يحلون حباهم ، ولا يتحركون لقتال ينقص من كرامتهم . فهم أهل البطحاء الذين سادوا عليها بكرمهم وسخائهم . ولهذا رأيتهم كالانجم يهتدي بهم كل ضال تائه . وهم أولاد غالب ابن فهر الهاشميين الذين أنعم الله عليهم بعلمه فتربوا عليه . اصطفاهم الله تعالى لنيل المراكز العالية ، وطهرهم تطهيراً تاماً من كل دنس ، كل ذلك ليكونوا قادة الناس جميعاً وإذا ما أبرقت نار الحرب واضطربت وسار كل ليث نحو ليث آخر .

فهم الاسود في الوغى لا اللواتي      بين خيسِ العرين والأجام<sup>(٦)</sup>

---

(١) الحبي : جمع حبة وهي الثياب التي يجتبي بها ، والاجتباء الاشتمال للطام : السباب .

(٢) الابطحين : نسبة الى الابطح والابطح والبطحاء : سبل الوادي ، الاريجي : السخي .

(٣) غالبين : نسبة الى غالب بن فهد جد الهاشميين .

(٤) السواقي : جمع ساقى وهي الرفعة ، والقروم : الفحول : الواحد : قرم ، المحض : الخالص .

(٥) أومضت : أبرقت أراد اضطرام نيران الحرب . والسنا الضوء .

(٦) الخيس : الموضع الذي يكون فيه الاسد . والأجام : جمع أجمة وهي الغابة التي يسكنها الاسد .

أسد حرب غُيُوث جَذَب      بهاليل مقاويل غير ما اقدام<sup>(١)</sup>  
 لامها ذير في الندى مكائير      ولا مصمتين بالافحام  
 سادة ذادة عن الخُرْد      البيض اذا اليوم صاركالأيام<sup>(٢)</sup>  
 ومغاييرُ عندهن مغاوير      مساعيرُ ليلة الاجام  
 لا معازيل في الحروب تنابيل      ولا رائمين بو اهتضام<sup>(٣)</sup>

وبنو هاشم أسود في الحرب يقتحمون غمارها دون خوف أو وجل  
 كما يفعل الآخرون. وهم أيضاً المطر الذي يعيد الحياة لكل أرض  
 أجذبت. وهم السادة الذين يحق لهم الافتخار قبل سواهم لأنهم الغيث في  
 العطاء، والفعماء عند الكلام دون غباوة، وإذا ما حضروا في النادي لا  
 يكثرون الكلام، بل يتكلمون حسب ما تمليه المواقف، ويصمتون حيث  
 يستدعى الصمت من غير إفحام. وهم السادة الذين يذودون عن الاعراض  
 ويسعرون نار الحرب فيغيرون على أعدائهم اذا ما شعروا أن أعراضهم في  
 خطر.

يحملون أسلحتهم في حروبهم، ويتفاخرون على الناس بصفات  
 النبيل في أخلاقهم، وهم لا يحنون حنو الناقة عند وضع جلد فصيلها  
 أمامها.

ويقول:

وهم الآخذون من ثقة الأمر      بتقواهم عُرى لا انفصام

(١) البهلول: السيد الجامع لصفات الخير. المقاويل: جمع مقول: وهو الظريف اللسان

والأقدام: جمع قدم: وهو الثقيل الغبي.

(٢) الخرد: جمع خريدة: الفتاة الحسناء.

(٣) تنابل القوم: تفاخروا بالنبل. رتمت الناقة: حنت. البو: جلد الفصيل. والهضم: الذل.



والمصيبون والمجبيون للدعوة والمحرزون خصل الترامي<sup>(١)</sup>  
وُعُلُون محرمون مقرو ن لحل قراره وحرام<sup>(٢)</sup>  
ساسة لا كمن يرعى الناس س سواء ورغبة الانعام  
لا كعبد المليك أو كوليد أو كسليمان بعد أو كهشام  
راية فيهم كراي ذوي الثلة في الثائجات جنح الظلام<sup>(٣)</sup>  
والناس يمنحون الثقة لبني هاشم والولاء، لأنهم أدوات ربط وتلاحم  
بينهم، لا أدوات تفريق وانفصام.

واذا دعوا لأمر ما رأيتهم ملبيين النداء دون تردد أو وجل ومن أراد أن  
يراهنهم في السباق فعليه أن ينتظر الفشل والخسران.

في مجال الدين تراهم عابدين لله تعالى مؤدّين لمناسك العبادة في  
الحج فيحلون للناس ما هو حلال، ويحرمون عليهم ما هو حرام. وفي  
مجال الحكم تراهم يتعهدون الناس بحسن السياسة، ولا يدعونهم هملاً  
كالأنعام كما يفعل بنو أمية أمثال عبد الملك والوليد وسليمان وهشام،  
هؤلاء الذين يمتلك الواحد منهم رايأ لا يختلف عن رأي صاحب قطع  
الغنم وهو يقود قطيعة تحت جنح الظلام، ويقول:

جَزُ ذِي الصَّوْفِ وَانْتِقَاءَ لَذِي المَخَةِ نَعْقًا ودعدعاً بالبهام<sup>(٤)</sup>  
من يمت لا يمت فقيداً وإن يحي فلا ذو إل ولا ذو ذمام<sup>(٥)</sup>  
فهم الأقربون من كل خير وهُم الأبعدون من كل ذام  
وهم الأوفون بالناس في الأفة والأحلمون في الاحلام

(١) يقال: رمي فأخصل وأصاب خصله وأحرز خصله أي غلب على الرهان.

(٢) محلون ويحرمون: أي في الحج.

(٣) الثلة: الكثير من الضأن. الثائجات: الصائحات. جنح الظلام: أي وقت الظلام اذا  
جنح على الارض.

(٤) ذي المخة: السمينة من الغنم. ونعق نعقاً: أي صاح، والدعوة: زجر البهائم.

(٥) الذام والذيم والذم: العيب.

بسطوا أيدي النوال وكفوا      أيدي البغي عنهم والعُرام (١)  
أخذوا القصد فاستقاموا عليه      حين مالت زواملُ الآثام (٢)  
عيرتُ الفَعَالِ والحسب العو      د اليهم محطوة الاعكام (٣)  
وبنو أمية كالرعاة الذين لا يهتمون بقطعانهم الا من أجل أصوافها  
ولحومها، ومن يمت منهم لا يشعر بموته أحد، وإن عاش فلا هو يراعي  
العدل أو الحق، أما بنو هاشم فهم أقرب الناس الى الخير وأبعدهم عن  
الذم أو العيب، وهم أوفى الناس في الرأفة وأكثرهم حلمًا. يسطون  
أيديهم بالعتاء، ويكفونها في البغي والجهل. اختاروا التوسط من الامور،  
فاستقامت أمورهم، وولت عنهم الآثام. ينقلون العون والمساعدة بين  
الناس وينقلون فعل الخير. فهم أصحاب الحسب الموغل في القدم الذي  
اليهم تحط الرجال. ، ويقول:

أسرة الصادق الحديث أبي القا      سم فرع القدامسِ القُدَّام (٤)  
خَيْرُ حَيٍّ وَمَيِّتٍ مِنْ بَنِي آ      دم طُرّاً مأمومهم والإمام  
كان ميتاً جنازة خير ميت      غَيَّبَتْهُ مقابرُ الاقوام (٥)  
وجنيناً ومرضعاً ساكن المهدِ      وبعد الرضاع عند الفطام  
خير مُسْتَرْضِعٍ وخير فطيمٍ      وجنين أقرُّ في الارحام  
وغلماً وناشئاً ثم كهلاً      خير كهلٍ وناشيء وغلَام  
انقذ الله شلوننا من شفى      النار به نعمة من المنعام (٦)

(١) العرام: الجهل.

(٢) القصد: الاعتدال والتوسط في الامور. والزوامل: الإبل التي تحمل الحمولة.

(٣) العيرات: جمع عير: الجمل. والعُود: الجمل المسن. والاعكام: جمع عكم:  
العدل.

(٤) القدامس والقدموس: السيد الشريف، وقبل الشداد، والقدام: المتقدم.

(٥) الجنازة: الميت.

(٦) الشلو: الجلد والجسد من كل شيء، والجمع أشلاء. والشفى: حزف كل شيء،  
والمنعام: كثير النعم.

لو فدى الحي ميتاً قلت نفسي وبني الفدا لتلك العظام  
 طيب الأصل طيب العود في البنية والفرع يثري تهام<sup>(١)</sup>  
 إن كل ما تحدث عنه الكميت يتعلق بأسرة النبي (ص) الصادق  
 الحديث الذي لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى فرعه شريف  
 متقدم في المرتبة على جميع الخلق.

وهو خير من خلق الله من ولد آدم قاطبة من ولد سيده أو أمة. وإذا  
 ما مات فإنه أيضاً خير من احتضنت الأرض من الاجساد وإذا ما كان  
 جنيناً، أو مرضعاً في المهد أو فطيماً، فهو خير مسترضع، وخير فطيم،  
 وخير جنين أقر في الارحام.

وإذا ما غدا غلاماً، أو ناشئاً، ثم كهلاً؛ فهو خير كهل وخير ناشئ  
 وخير غلام.

بفضله أنقذت جلودنا من نار حر جهنم التي كنا منها على شفى  
 حفرة من الهلاك. ولما جاءنا أنعم الله علينا بفضله النعم. ولو فدى الحي  
 ميتاً من أبنائه، فأنني أقدم نفسي فداءً له وتلك العظام الطاهرة منه.

النبي (ص) طيب الأصل، والعود في البنية والفرع الذي ينتمي اليه  
 وهو يثرب وتهامة. ، ويقول:

أبطحي بمكة استثقب الله ضياء العما به والظلام<sup>(٢)</sup>  
 وإلى يثرب التحول عنها لمقام من غير دار مقام  
 هجرة حولت الى الأوس والخزرج أهل الفسيل والأطام<sup>(٣)</sup>

(١) يثربي: نسبة الى يثرب، وهي المدينة المنورة.

(٢) أبطحي: نسبة الى أبطح مكة. واستثقب الله (ص) بالنبي أي أضاء به وكشف حجب  
 العمى والجهالة عن أمته.

(٣) الفسيل: جمع فسيلة وهي صغار النخل. والأطام: جمع اطم: الحصون المبنية من  
 حجر.

غَيْرُ دُنْيَا مُحَالِفٍ وَاسِمٌ صَدَقَ      بَاقِيًا مَجْدُهُ بَقَاءَ السَّلَامِ  
ذُو الْجَنَاحَيْنِ وَابْنُ هَالَةَ مِنْهُمْ      أَسَدُ اللَّهِ وَالْكَمِي الْمَحَامِي<sup>(١)</sup>  
لَا ابْنُ عَمٍّ يُرَى كَهَذَا وَلَا      عَمٌّ كَهَذَا سَيِّدُ الْأَعْمَامِ  
بِمَوْلِدِ النَّبِيِّ الْهَادِي أَضَاءَتْ أَبْطَحَ مَكَّةَ فَانْجَلَتْ عَنْهَا حُجُبُ الْعَمَا  
وَزَالَتْ مِنْهَا الْجَهَالَةُ.

تحول النبي (ص) من مكة مهاجراً الى يثرب ليقيم فيها إقامة محدودة  
يعود بعدها الى بلده، وهناك آخا بين قبيلتي الأوس والخزرج وأصبحوا  
أنصاره الى نشر الدين الجديد، وهؤلاء هم أصحاب النخيل المعطاءة،  
والقلاع المحصنة.

وهناك لم يغتر بالدنيا وزخارفها ولم يحالف الا كل صديق شريف  
موف بالعهد، وهناك خلّد ذكره بخلود حصون المدينة التي احتضنته.

ومن أسرة النبي (ص) جاء جعفر الطيّار شهيد مؤته الذي قدم يديه ثم  
روحه فداءً للاسلام، ثم الحمزة بن عبد المطلب شهيد أحد الذي قتل  
غدرًا وهو يناصر الاسلام ويدود عنه هذان هما ابن عم النبي (ص) وعمه  
فهل يوجد في الخلق من هم أحسن منهما وفاءً وشرفاً وتضحية في سبيل  
محمد ورسالته، ويقول:

والوصيُّ الذي أمال التجويُّ      به عرش أمة لا نهдам<sup>(٢)</sup>  
كان أهل العفاف والمجد والخير      ونقض الأمور والابرام<sup>(٣)</sup>

---

(١) ذو الجناحين: جعفر بن أبي طالب. فقد يداه وقتل في غزوته مؤته. وابن هالة: هو  
حمزة بن عبد المطلب عم الرسول (ص) استشهد في غزوة أحد أمه هالة بنت  
أهيب، الكمي الشجاع.

(٢) الوصي: هنا الذي يوصى له. التجوي: نسبة الى تجوب وهي من قبائل اليمن،  
وقيل: من حمير، والعرش: سرير الملك.

(٣) لمجد: الشرف. نقضي الامور: نكثها، والابرام: أحكام القتل.

والوصيُّ الوليُّ والفارسُ المُعلمُ . تحت العجاج غير الكهام<sup>(١)</sup>  
 وللنبي المصطفى وصي هو ابن عمه علي بن أبي طالب (ع) الذي  
 اغتاله الشرير عبد الرحمن بن ملجم فهزَّ بقتله عرش ملك المسلمين وآماله  
 بلا تهدام . وهذا الوصي عُرف بالعفة عن الرغبات ، وبالشوق الى طلب  
 المجد وصنع الخير ، ونقص الأمور مع الناقضين ، وإبرامها مع الصادقين .  
 فهو الوحي ، وهو الولي ، وهو الفارس الذي يعرفه الناس جميعاً وكأنه قد  
 وضع علامة يعرف بها وهو يصول ويجول في غمرات الوغى دون ايصاب  
 هو أو سيفه بالكلل . . ويقول :

كم له ثم كم له من قتيل	وصريع تحت السنابك دامي <sup>(٢)</sup>
وخميس يلفه بخميس	وفئام حواه بعد فئام <sup>(٣)</sup>
وعמיד متوج حل عنه عقد	التاج بالصنيع الحسام <sup>(٤)</sup>
قتلوا يوم ذاك اذ قتلوه	حكماً لا كفابر الحُكَّام
داعياً كان مُسجحاً ففقدنا	هُ وفقدُ المُسيم هلك السَّوام <sup>(٥)</sup>
نالنا فقده ونال سوانا	باجتداع من الانوف اصطلام <sup>(٦)</sup>
واشتت بنا مصادر شتى	بعد نهج السبيل ذي الأرام <sup>(٧)</sup>

(١) المعلم : الذي وضع له علاقة يعرف بها . واللجاج : الغبار ، والكهام : الكليل من الرجال والسوف .

(٢) السنابك : جمع سنبك وهي أطراف الحوافر . ودامي : أي قد دُمي من الدم .

(٣) الخميس : الجيش الكثير ولا واحد له من لفظه ، والفئام الجماعة من الناس .

(٤) العמיד : السيد الذي يعتمد عليه في الملمات . والصنيع : السيف الجيد ، والحسام : القاطع .

(٥) المسجح : الرقيق ، ومنه فلان ذو خلف سجيح أي سهل ، المسيم : الذي يسيم ابله أو غنمه ترعى .

(٦) خلع الانف : قطعه .

(٧) الأرام : جمع ارم وهي الاعلام من الحجارة ، واشتت فرقق .

يستكمل الكميت حديثه عن الإمام علي (ع) فيتساءل بصيغة التعجب والتكثير عن المعارك التي خاضها الامام دفاعاً عن الدين . وكم صُرع في سبيل ذلك من أبطال الشرك وشجعانهم وكيف كان يضرب الجيش بالجيش ، والناس بالناس يهلك من أراد وينتصر في النهاية جيشه بفضل هو .

وكم من سيد غرّه تاجه أراد مقارعة علي (ع) فما كان من علي الا أن حلّ عنه عقد تاجه بسيفه القاطع البتار ثم صرعه . هذا الرجل العظيم تأمر عليه حاسدوه ومكرهوه فقتلوه ، وبقتلهم إياه قتلوا الحاكم العادل الذي لم ير له مثيلاً غير الرسول (ص) منذ غابر الحكام .

إنه الراعي الذي يسهر على شعبه ويحرص على عدم المساس به بسوء ، فلما قتل تفرق القطيع وأصبح عرضة لفتك كل طامع لئيم ، وهكذا ترى آثار فقدته بادية على كل مسلم اجتذع أنفه ، وتفرق شمل الناس ، وضاعوا بعد أن كان الإمام قد أرسى لهم دعائم الدين ، وجعل لهم علامات لا تدلهم على الصحيح من الدين لا يضلّون بعدها أبداً .

ويقول :

جرد السيف تارتين من الدهر	على حين ديرة من صرام <sup>(١)</sup>
في مريدين مخطئين هدى الله	ومستقسمين بالأزلام <sup>(٢)</sup>
ووصي الوصي ذي الخُطّة الفضل	ومردى الخصوم يوم الخِصام <sup>(٣)</sup>
وقتل بالطف غودر منه	بين غوغاء أمة وطغام <sup>(٤)</sup>

(١) والدرّة: كثرة اللبن وسيلانه . وحرام من أسماء الحرب مثل فطام وحذام .

(٢) مريدين : يعني الخوارج . والأزلام : سهام كانت لأهل الجاهلية .

(٣) ووصي الوحي هو الحسن بن علي .

(٤) القتل هو الحسين بن علي ، والطف موضع قرب الكوفة ، والطغام : أراذل الناس ، والغوغاء الناس الكثير .

تَرْكَبُ الطَّيْرُ كَالْمَجَاسِدِ مِنْهُ      مَعَ هَابٍ مِنَ التُّرَابِ هَيَامٍ<sup>(١)</sup>  
 وَتَطِيلُ الْمُرَزَاتُ الْمُقَاتِيَتْ      عَلَيْهِ الْقَعُودُ بَعْدَ الْقِيَامِ  
 وَعَلِي (ع) هُوَ الَّذِي قَاتَلَ الْمُشْرِكِينَ تَارَةً، وَقَاتَلَ الْخَوَارِجَ تَارَةً أُخْرَى  
 أَرَادُوا طَرِيقَ الْهَدَايَةِ فَأَخْطَأَهَا بِجَهْلِهِمْ لِمَعَادَاةِ عَلِي (ع) وَمُقَاتَلَتِهِ ثُمَّ  
 اسْتَسْقَاهُم الْيَمِينَ بِالْأَزْلَامِ الْجَاهِلِيَّةِ، مُخَالَفِينَ لِأَوَامِرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبَعْدَ  
 عَلِي (ع) جَاءَ وَصِيهِ الْحَسَنِ (ع) الَّذِي جَمَعَ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
 مُخْتَلِفَتَيْنِ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَقِلُّ شَجَاعَةً عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي مُقَاتَلَةِ  
 أَعْدَاءِ الدِّينِ وَالنَّكَائِثِينَ، ثُمَّ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِي (ع) شَهِيدِ الطُّغَاةِ  
 الَّذِي غَدَرَ بِهِ غَوَّاءُ النَّاسِ وَسَفَلْتُهُمْ بَعْدَ أَنْ بَعَثُوا إِلَيْهِ يَسْتَحْدِثُونَهُ الْمَجِيءَ  
 إِلَيْهِمْ، وَلَمَّا جَاءَ قَتَلُوهُ وَجَمِيعَ أَفْرَادِ أُسْرَتِهِ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَأَنْصَارِهِ.

وَقَدْ حَزَنَ النَّاسُ كَثِيرًا لِمَقْتَلِهِ حَتَّى الطَّيْرُ رَأَتْهَا تَحُطُّ عَلَى التُّرَابِ  
 الَّذِي تَخْضِبُ بَدَمَهُ فَتَمْرُغُ بِهِ لِيَتَخْضِبَ رِيشُهَا بِذَلِكَ الدَّمِ الطَّاهِرِ، وَتَقِيمُ  
 النِّسَاءُ اللَّوَاتِي خَسِرْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَأَزْوَاجَهُنَّ النَّحِيبَ عَلَيْهِمْ، وَيَقُولُ:

يَتَعَرَفْنَ حُرًّا وَجْهَ عَلَيْهِ      عُقْبَةُ الشَّرِّ وَظَاهِرًا وَالْوَسَامِ<sup>(٢)</sup>  
 قَتَلَ الْأَدْعِيَاءَ إِذْ قَتَلُوهُ      أَكْرَمَ الشَّارِبِينَ صَوْبَ الْغَمَامِ<sup>(٣)</sup>  
 وَسَمِيَ النَّبِيُّ بِالشُّغْبِ ذِي      الْخَيْفِ، طَرِيدُ الْمُحَلِّ بِالْأَحْرَامِ<sup>(٤)</sup>  
 وَأَبُو الْفَضْلِ إِنْ ذَكَرَهُمْ      الْحُلُوبُ بَغْيِي الشِّفَاءَ لِلْأَسْقَامِ  
 فَبِهِمْ كُنْتُ لِلْبُعِيدِينَ عَمَّا      وَاتَّهَمْتُ الْقَرِيبَ بِإِتْهَامِ<sup>(٥)</sup>

(١) الْمَجَاسِدُ الشِّيَابُ الْمَصْبُوغَةُ بِالزَّعْفَرَانِ، وَالْهَابِيُّ: التُّرَابُ.

(٢) السَّرُورُ: الْمَرْوَةُ وَالشَّرْفُ.

(٣) لِأَدْعِيَاءَ: جَمْعُ دَعِيَ مِنْ يَدْعِي شَيْئًا لَيْسَ لَهُ كَادَعَاءُ الْوَلَدِ غَيْرَ أَبِيهِ وَالْمَقْصُودُ هُنَا عِيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ بْنِ سَمِيَّةَ.

(٤) سَمِيَ النَّبِيُّ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

(٥) لِقَرِيبٍ: يَعْنِي عُلُقَمَةَ الْخَضْرَمِيِّ.

صدق الناس في حُنين بضرب شاب منه مفارقُ القمقام<sup>(١)</sup> وتناولت من تناول بالغيبة أعراضهم وقلَّ اكتتامي ويستمر الكميت في حديثه عن أولائك النسوة اللاتي يتعرفن على الحسين (ع) من سمات وجهه الشريف الكريم الحسن .

لقد قتله أولاد الزنا عطشاً، ولم يعرفوا أنهم بقتله قد قتلوا أكرم الشاربين حتى ماء الغمام .

وأما سمي النبي محمد بن الحنفية بن علي فهو مطارد على أيدي من حلل القتال في المحرم، وهو عبد الله بن الزبير، وأبو الفضل العباس بن عبد المطلب عم النبي هؤلاء بذكرهم تنتعش الشفاه الظمأى فترتوي .

هؤلاء من واليت واتهمت بحبهم إتهاماً حقاً، ولم لا وفيهم الخصال الحميدة، فهذا أبو الفضل كان ممن غزا وثبت في وقعة حُنين حيث كانت الحرب تشيب من هولها مقدمات الرؤوس . دافعت عن هؤلاء وتناولت بالذم والتعرض لأعراض من عاداهم . ، ويقول :

ورأيت الشريف في أعين	الناس وضيعاً وقل منه احتشامي
معلنأ للمعالنين مُسِراً	للمُسرين غير دحض المقام <sup>(٢)</sup>
مبدياً صفحتي على المرقب المعلم	بالله عزتي واعتصامي <sup>(٣)</sup>
ما أبالي اذا حفظت أبا القا	سم فيهم ملامة اللوام
لا أبالي ولن أبالي فيهم	أبدأ رغم ساخطين رغام <sup>(٤)</sup>
فهم شيعتي وقسمي من	الأمة حسبي من سائر الاقسام <sup>(٥)</sup>

(١) صدق الناس : يعني أبا الفضل وكان ممن غزا وثبت في وقعة حنين .

(٢) دحض حجته : أبطلها .

(٣) المعلم : الظاهر : المعروف ، وصفحة الوجه : جانبه ، وأبدى : أظهر .

(٤) رغاماً عنه : أي قسراً ، الرغام : التراب .

(٥) القسم : الحظ والنصيب جمعها : أقسام .



ان أمت لا أمت ونفسي نفساً ن من الشك في عمى أو تعامى  
والرجل الذي يراه الناس شريفاً، هو في نظر الكميت وضيعاً حقيراً،  
لا يلقى منه أي احترام، لأنه يخاصم أهل بيت النبي .

والكميت يعلن حبه فيمن يعلن حبه لأهل البيت، ويميل اليهم،  
ويكتمه فيمن يكتم هذا الحب ويحاول دحض حججهم الباطلة. وهو يظهر  
على صفحة وجهه ما ينطوي عليه قلبه لا يخاف من رقيب أو عدو لأنه  
يعتصم بالله، ويعتز به .

وهو أيضاً لا يبالي في حبه لابي القاسم محمد (ص) ملامة أي لوام،  
مهما سخط هذا اللوام، وسيبقى محباً له ولاهل بيته رغم أنف  
الساخطين، لأنهم شيعته، وقسمته من الأمة وحسبه من سائر الاقسام. وهو  
يفعل ذلك حتى اذا مات مات قرير العين، لا يدخل الشك الى نفسه أو  
يتعامى عن الحق، ويقول:

عَادِلًا غَيْرُهُمْ مِنَ النَّاسِ طُرّاً	بِهِمْ لَاهِمَامِ بِي لَاهِمَامِ
لَمْ أَبْغِ دِينِي الْمُسَاوَمَ بِالْوِ	كُسٍ وَلَا مُغْلِيّاً مِنَ السُّوَامِ (١)
أَخْلَصَ اللَّهُ لِي هَوَايَ فَمَا	أَغْرَقَ نَزْعاً وَلَا تَطِيشَ سَهَامِي (٢)
وَلَهَتْ نَفْسِي الطَّرُوبَ إِلَيْهِمْ	وَلَهَا حَالٌ دُونَ طَعْمِ الطَّعَامِ (٣)
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ ثُمَّ هَلْ آتَيْنَهُمْ	أَمْ يَحُولُنْ دُونَ ذَاكَ جِمَامِي (٤)
أَنْ تَشِيْعَ بِي الْمَذْكُورَةُ الْوَجْنَا	ءُ تَنْفِي لُغَامِهَا بُلْغَامِ (٥)
عَنْتَرِيْسَ شِمْلَةً ذَاتَ لَوْثٍ	هَوْجَلٍ قَيْلَعٍ كَثُومُ الْبُغَامِ (٦)

(١) الوكس: النقص.

(٢) أغرق في النزاع: أي بالغ في مد القوس وجذب وترها.

(٣) ولهت: اشتاقت.

(٤) الحجام: الموت.

(٥) تشيع: تسرع في السير، والمذكورة: الناقة الشديدة التي تشبه الذكور.

(٦) العنتريس: الناقة الشديدة، والشملة: الخفيفة السريعة، واللوث: القوة.

والكُميت لا يجد لبني هاشم معادلاً، ولا يتخذ سواهم ولياً، وهو لم يفعل ذلك، ولن يفعله أبداً. وهل يعقل أن يبيع دينه وجهه لأهل البيت، ويساوم عليهم بالثمن مهما علا ذلك الثمن، وأي شيء يعادلهم ثمناً. وما موقف الكُميت المبدئي هذا إلا نتيجة لحب الله له ورضاه عليه، ولهذا فهو لن يخضع لنزوات الطيش بالتخلي عن مبدأه. وكيف السبيل الى ذلك ونفسه ولهة بحبهم، تطرب لسماع أصواتهم، ولم يعد يتلذذ حتى بالطعام إذا منعه عن حبهم.

والكميت يتساءل بينه وبين نفسه هل يا ترى يستطيع أن ينفذ كل ما يضره نحوهم، ويحققه قبل مجيء منيته، بل أن ناقتة هي الأخرى تشاركه حبه لآل النبي (ص) فهي تعرف بالغريزة متى يتوجه اليهم، فتراها تسرع جادة في سعيها، تحمله اليهم بنشاط وقوة، وهي ان تعبت فانها تخفي تعبها وجهدها محبة لهم.

ويقول:

تصب السهب بالسهب اليهم	وَصَلَ خِرْقَاءَ رِئْمَةٍ فِي رِمَامٍ <sup>(١)</sup>
في حراجيج كالخي مما هيض	يُخْدِنُ الْوَجِيفَ وَخَدَ النِّعَامِ <sup>(٢)</sup>
ردهن الكلال حُذْباً	حَدَابِيرَ وَجَدُ الْاِكَامِ بَعْدَ الْاِكَامِ <sup>(٣)</sup>
يكتنفن الجهيض ذا الرُمق	الْمَعْجَلُ بَعْدَ الْحَنِينِ بِالْاِزْزَامِ <sup>(٤)</sup>
مُنْكَرَاتٍ بِأَنْفُسٍ عَارِفَاتٍ	بَعْيُونَ هَوَامِعَ السُّجَامِ <sup>(٥)</sup>

(١) السهب: الغلاة الواسعة، والخرقاء: الناقة التي لا تتمهد مواضع قوائمها لتسرعها، والرمة: القطعة من الحبل.

(٢) الحراجيج: جمع حرجوج، وهي الابل الطوال من الصخور.

(٣) الكلال: التعب، والاكام: جمع أكمة وهي التلال.

(٤) يكتنفن: أي يعطفن، الازرام: صوت الناقة.

(٥) هوامع التجام: هملت: أي فاضت بالدموع.

ما أبالي اذا تحن اليهم      نقب الحُفّ واعتراف السنام<sup>(١)</sup>  
يقضي زور هناك حق مزورين      ويحيي السلام أهل السلام  
يستمر الكميت في حديثه عن ناقته فاذا هي تقطع الفلاة الواسعة  
مسرعة للوصول الى الحبيب وهم بنو هاشم .

والناقة ليست وحيدة في سيرها الى الحبيب، بل هي تسير مع  
جماعات من الإبل الضامرة البطون التي أشبه ما تكون بالقسي المنحنية،  
ونتيجة لجهد القاسي تجهض حملها أثناء المسير ، وهذه الإبل أضعفها  
السفر المتواصل فبدت عظام أظهرها بارزة ، والتصق ظهر الناقة بصدرها .

وهذه الإبل أيضاً تحزن لإجهاض جنينها فتعطفن عليه ، وتحطن به  
وتتلمسن ما بقي فيه من روح، وهي تعبر عن حزنها بالدموع التي تفيض  
من أعينها، وتنسكب على خدودها .

وبالسير المتواصل، والعناء، والجهد المبذولين فقد فقدت الإبل  
إخفافها، وأذابت لحم سنامها، كل ذلك يهون عندما يتحقق الحلم  
بالوصول الى الزوار، والقاء التحية بالسلام عليهم .

بعد دراسة الهاشمية الأولى لا بد لنا من أن نتساءل؟ ما هي  
المميزات التي تمتاز بها هذه الهاشمية، وكيف استطاع الشاعر أن يعبر عن  
مشاعره في هذه الهاشمية، وما هي الأماكن التي أجاد فيها، وما هي  
الأماكن التي أخفق فيها .

وهل ما أمي به الكُميت في هذه الهاشمية هو عام في شعره كما هو  
في الهاشمية الثانية والثالثة أم نقطة انطلاق لنواحي أخرى لم يأت على  
ذكرها هنا . فنحن نستطيع أن نبدي رأينا في الهاشمية الأولى أما الثانية

---

(١) نقب خف البصير نقباً بالتحريك اذا خفي حتى يتخرق، واعترفت: وارتقته اذا أكلت  
ما عليه من اللحم .

والثالثة فنحن لا نستطيع ذلك الا بعد دراستها دراسة جيدة. أما بالنسبة  
للهاشمية الأولى فإن لها مميزات يمكن أن نلخصها بما يلي :

أولاً: تركيز الكُميت في حديثه على حبه لآل البيت ووليه في ذلك  
الحب. ولكن مفهوم الكُميت لبني هاشم وآل البيت اختلف عن مفهومنا،  
فقد كنا نعتقد أنه سيحصر حديثه عن محمد (ص) وعلي (ع) والحسن  
والحسين، فإذا به يدخل جعفر الطيار بن أبي طالب، والحمزة بن عبد  
المطلب والعبّاس بن عبد المطلب، ومحمد بن الحنفية بن علي بن أبي  
طالب.

ثانياً: حديثه عن بعض صفات بني هاشم: كالشجاعة، فإذا هم  
الحماة الكُفاة في الحروب، وهم الأسد في الوغى، سادة، ذادة عن الخُرد  
البيض، مغاورير، مساعير ليلة الإلجام.

وبعد أن يتحدث عن الشجاعة عند بني هاشم عامةً، يتحدث عنهم  
بصفة إفرادية. فأبو القاسم محمد (ص) فرع القدامس المقدام خير حي،  
وخير ميت، خير مسترضع، وخير فطيم، ثم غلاماً ناشئاً فكهلاً. طيب  
الأصل، طيب العود في البنية والفرع. استقّب الله ضياء العمى به  
والظلام، وهو لم يألّف الدنيا فيميل إليها، ولم يحالف غير الصدق  
والشرف.

ثم يتحدث عن جعفر الطيار ذو الجناحين ابن عم  
النبي (ص) والحمزة بن عبد المطلب أسد الله الكمي المحامي. ثم وصي  
النبي (ص) علي بن أبي طالب (ع) الفارس المعلم تحت العجاج الذي  
صرع الأبطال تحت السنايك، ولفّ الخميس بالخميس. حكماً لا كغابر  
الحكام، داعياً دقيقاً، قاتل المشركين والخوارج الذين أرادوا هدم الدين ثم  
الحسن بن علي (ع) وصي الوصي ذي الخطة ألفصل، ومردّي الخصوم يوم  
الخصام، ثم الحسين بن علي (ع) قتيل ألطف المغدور من أهل أمة غوغاء

أراذلة، ثم سمي النبي محمد بن الحنفية بن علي الطريد بين الشعب من قبل أعدائه، وعلى رأسهم عبد الله بن الزبير ثم أبو الفضل العباس بن عبد المطلب الذي غزا وثبت في وقعة وقتل الأبطال.

هؤلاء الذين يعلن الكمية حبه لهم فيمن يعلم، ويكتمه فيمن يكتم. وهو غير مستعد لأن يبيع دينه بترك مولاتهم أو يستبدل بهم من هم دونهم قيمة. وهو عندما يفعل ذلك فإنما يفعل إرضاءً لله تعالى، وإخلاصاً له.

ثالثاً: حديثه عن كرم بني هاشم، فهم قريون من الناس بعيدون عن الجور في عرى الأحكام، وهم الغيوث أن محل الناس ومأوى حواضن الأيتام. والروايا الذين يحملون إلى الناس ما يحتاجونه من طعام وشراب. وهم البحور الذين بهم تكثف الحرة والداء من غليل العطش. وهم كرام الجدود، مستفيدين متلقين، مواهب مطاعيم غير ما إبرام، مسعفين مفضلين مسامح مراجيح.

رابعاً: مسلكهم السياسي في الحكم. فهم بعيدون عن الجور، يصيبون في أفعالهم، لا يضلون عن محجة الصواب، مثبتون دعائم الإسلام، والولاية الكفاة للأمر، وإساءة الشفاعة للداء ذي الريبة، راجحي الوزن، كاملي العدل في السيرة، طين بالأمر العظام، فضلوا الناس، في الحديث حديثاً وقديماً، لامها ذير في الندى، ولا مصمتين بالافحام، وهم الأخذون من ثقة الأمر بتقواهم، ساسة عادلون لا كبنى أمية لا يُراعون العدل والإنصاف في رعيته.

خامساً: فهم في العلم ربوا من عطية العلام، وهم الأخذون من ثقة الأمر بتقواهم عرى لا انفصام. محلون محرمون، مقررون محل قراره، وحرامه. وهم الأقربون من كل خير، والأبعدون عن كل عيب، وهم الأوفون بالناس في الرأفة، والأمحلون في الاحلام، وهم الذين أخذوا التوسط في الأمور، واستقاموا عليه.

وأخيراً ينتقل الكُميت الى الحديث عن معاناته في السفر اليهم يحدوه في ذلك رضا الله تعالى عليه، وحبه المتلهف اليهم، وهو ليس الوحيد الذي يعاني المشاق في هذا السبيل بل نجد ناقتة هي الاخرى تشاركه هذا المشاق، وذلك الحب .

وهذه الميزة يجب أن نتوقف عندها قليلاً لأنها من الاهمية بمكان، إذ انها تذكرنا بالشاعر الجاهلي الذي كان يتحدث ويترسل في حديثه في أبيات كثيرة من قصيدته ليصف معاناته للوصول الى حبيبته، وأنت لو وضعت الأوصاف التي جاء بها الكُميت لوصف ناقتة، وما تُعانيه من آلام السفر، لوجدت نفسك تعيش في عالم الشعر الجاهلي . وليس في عالم الكُميت الاسلامي . والشيء الذي يتغير فقط هو المحبوب، فبدلاً من أن يكون فتاة جميلة أولع الشاعر بحبها، ولم يعد يتبقى صبراً على البعاد عنها، ولهذا شد الرحال اليها على ناقتة، وراح يقطع الفيافي الموحشة للوصول اليها، كذلك تماماً فعل الكُميت، ولكن حبه روحي وليس جسماني فالمحبوب هم قوم لا فتاة، والحب روحاني ديني إيماني لا جسدي مادي .

وإنني لأسجل للكُميت هنا تقصيراً في هذا المجال، فهو لم يستطع رغم ما أظهره لنا من حبه لبني هاشم، وصدقه لذلك الحب، أن يرقى لوصف معاناته النفسية للوصول اليهم، والأمل المرجو من وراء ذلك، كالشوق الديني، أو العلمي أو المشاركة في حرب معهم، أو لرد مكيدة أو عداوة عنهم، ان مثل هذا لا نعر عليه عنده .

فنحن نجد مثلاً في كتب التاريخ أو الأدب الكثير من الروايات التي تتحدث عما كان يعانيه طلبة المعرفة من مشاق السفر، فكم من محدث مثلاً قطع المسافات البعيدة على دابته ليصل الى محدث آخر أوسع منه علماً ليأخذ عنه حديثاً، أو ليتأكد من صحة حديث، وكم من شاعر لاقى المعاناة وتعرض للهلاك ليصل الى شاعر آخر أكثر منه شاعرية ليعرض عليه قصائده فينقدها له، أو يصحح ما فيها من التواء أو تعثر . وكم من عالم في

اللغة تحمل وهج الصحراء وعطشها ليصل الى أهلها فيأخذ عنهم لغتهم الصحيحة، وإلا كيف جمعت العلوم التي ننعم بلذة ثمارها - كعلم اللغة، أو النحو، أو الحديث، أو البلاغة، أو غير ذلك.

تقصير آخر نجده عند الكُميت في معاني شعره التي جاءت تصف أهل البيت من الخارج، ولكنها لم تحاول ان تخترق نفوسهم الى الداخل، فتحدث عن معرفتهم وعلومهم المكتنزة في صدورهم. فهم أساتذة العلم والمعرفة في الزمن الذي عاشوا فيه، فهذا محمد الطوسي نصير الدين العالم الرياضي والفلكي وذاك جابر بن حيّان الفيلسوف الكيميائي ثم سفيان الثوري عالم الحديث وغيرهم كلهم تتلمذوا على أيدي أهل بيت الرسول.

سادساً: لغة الكُميت في هذه الهاشمية جاءت ألفاظها منتقاة من معاجم اللغة العربية البدوية التي يحتاج الانسان لفهمها الى جهد، انظر الى هذه الالفاظ المستخدمة على سبيل المثال: التنن وهي الولادة المنكوسة، والادغام، وهو الحقد، والأدام: لشدة العطش والقماقم للسيد الشريف، ومراجيح: أي حلماء، والذحول: وهو الثار وغيرها من ألفاظ.

سابعاً: استخدامه المقدمات الغزلية شأنه شأن الجاهليين للحديث عن حب بني هاشم.

## الهاشمية الثانية

وتألف من مئة وأربعين بيتاً، ويمكن تقسيمها الى عناوين بارزة هي:  
(١) حالة الشاعر النفسية نحو بني هاشم، (٢) حديثه عن بني هاشم، (٣) شخوص الشاعر الى من يحب وهم بنو هاشم.

(١) حالة الشاعر النفسية نحو بني هاشم:

وهذه الحالة جاءت في مقدمة القصيدة والمكونة من أربعة أبيات،

وفيها يظهر انفعاله، وانجذابه الى اولئك القوم دون أن يدري ما السبب الذي يحدوه الى ذلك.

(٢) حديثه عن بني هاشم:

وهذا الحديث يأخذ الجزء الأكبر من القصيدة، وهو يبدأ بالبيت (٥ - الى ١١٥)، وفي هذا الجزء يستعرض الكميت بعض القضايا. كقضية انتقاد الناس له من أقارب، وأمويين وخوارج، ونعته بالترابي<sup>(١)</sup> لحبه لعلي بن أبي طالب (ع) إزدراءً منه، بينما هو العلوي المخلص بالولاء.

قضية الخلافة، وكيف نظر الناس اليها بخلاف ما كانت يجب أن تكون عليه. فالأمويون اغتصبوها من أصحابها الشرعيين، وجعلوها أموية بينما في الحقيقة يجب أن تكون هاشمية علوية.

القضية الثالثة والأخيرة هي تعداده لأفراد بني هاشم وقد ذكرهم في الهاشمية الأولى الا انه زاد في هذه الهاشمية أسماء الفضل وعبد الله ولدا العباس بن عبد المطلب.

تحدثنا عن الهاشمية الأولى وأبدينا رأينا فيها، وبات علينا أن نتنقل الى الهاشمية الثانية لنرى ما يقول فيها: يقول الكميت في مقدمة الهاشمية الثانية واصفاً حالته النفسية نحوهم:

طربت وما شوقاً الى البيضِ أطرب ولا لعباً مني وذو الشوق يلعبُ<sup>(٢)</sup>  
ولم يلهني دار ولا رسم منزلٍ ولم يتطربني بنان مخضبُ<sup>(٣)</sup>

---

(١) أبو تراب: لقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وقد أطلق عليه رسول الله (ص) تحبباً. فقد حدث أن وضع الرسول بعض التراب على منكب علي (ع) وقال له مازحاً: قم يا أبا تراب، ثم صارت هذه الكلمة تعني التشيع لعلي (ع)

(٢) البيض: المراد بها النساء الحسنان.

(٣) رسم المنزل: ما بقي من آثاره، والبنان: الأصابع، واحداً بنانه.



ولا أنا ممن يزجر الطير همه      أصاح غراب أم تعرض ثعلب<sup>(١)</sup>  
 ولا السانحات البارحات عشية      أمر سليم القرن أم مر أعضب<sup>(٢)</sup>  
 يبدأ الشاعر هاشميته الثانية بمثل ما بدأ به هاشميته الأولى وهي  
 التطرب، والتشوق، والتغزل، ولكن ليس من أجل ملاقة من يحب من  
 الفتيات الحسان ليلعب ويلهو معهن، أو من أجل الوقوف على أطلال  
 المنازل الخربة. كما كان يفعل الشاعر الجاهلي ليكي ويتحب على  
 الاحبة الذين تركوا هذه الديار، وغادروها الى أماكن أخرى.

أو من أجل التلهي بزجر الطير ليتفاءل أو يتشام بها. مثل ما كان  
 يفعل الجاهليون، أو لسماع أصوات الغربان وهي تصيح متقاتلة على خرب  
 البيوت، أو لمشاهدة ثعلب يتعرج في مشيه، أو لرؤية الطيور والظباء وهي  
 تفر يميناً ويساراً خوفاً من اصطيادها، وهذه الحيوانات منها ما هو سليم  
 القرن ومنها ما هو مكسورة.

ويقول الكميث بعد مقدمته متحدثاً عن بني هاشم معالجاً قضيتهم  
 مع من ظلموهم:

ولكن الى أهل الفضائل والنهي      وخير بني حواء والخير يطلب  
 الى النفر البيض الذين بحجمهم      الى الله فيما نالي أتقرب<sup>(٣)</sup>  
 بني هاشم رهط النبي فإنني      بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب<sup>(٤)</sup>

---

(١) الزجر: المنع والنهي وهي عادة جاهلية، الصياح: الصوت الشديد وتعرض الثعلب  
 في طريقه: إذا لم يستقم في سيره.

(٢) السانح من الطير أو الظباء: الذي يجيء من اليسار فيولي اليمين والبارح: ما يجيء  
 من اليمين فيولي اليسار. والاعضب: المكسور أحد القرنين وهو ما يتشام به.

(٣) النفر البيض: هم بنو هاشم، والبيض: جمع أبيض يريد نقاء العرض والاصل من  
 الدنس.

(٤) الرهط: الجماعة: العشيرة.

خففت لهم مني جناحي مودة إلى كنف عطفاه أهل ومرحب<sup>(١)</sup>  
وكننت لهم من هؤلاء وهؤلاء مجناً على انني آذم وأقصَبُ<sup>(٢)</sup>

بعد المقدمة ينتقل الكميت الى الحديث عن بني هاشم. هؤلاء القوم هم أهل الفضل والشرف، وخير من ولد من نسل حواء، انهم هم الذين يطلبهم الناس، وليس البيض الحسان المخضبي البنان والشاعر يتقرب من النفر البيض الكريمي الحسب، المطهري الاصلاب، طهرهم الله تطهيراً، فيرضى لرضاهم، ويغضب لغضبهم، وبهم الآن جانبي المودة والتعطف، وقابلهم على الرحب والسعة، وأصبح لهم مجناً يدافع عنهم ضد اولئك، وهؤلاء: أي الخوارج والمرجئة الذين وقفوا موقف العداء من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) يدافع عنهم بلسانه ان لم يكن بسيفه يقول:

وآرمي وآرمي بالعداوة أهلها واني لأوذى فيهم وأؤنبُ  
فما ساءني قول امرئ ذي عداوة بعوراء فيهم يجتديني فأحزب  
والشاعر في معركة حقيقية ضد أعداء بني هاشم، يقاتلهم فيرمي ويُرْمى بالعداوة، ويؤذى من أجلهم ويؤنب، كل هذا لم يؤثر في نفسيته، لأنه يرى كل هذه الأقاويل صادرة عن قلوب تحمل الكره والغضب ضد بني هاشم ويقول:

فَقُلْ لِلَّذِينَ فِي ظِلِّ عَمِيَاءِ جَوْنَةٌ تَرَى الْجَوْرَ عَدْلًا أَيْنَ لَا أَيْنَ تَذْهَبُ<sup>(٣)</sup>  
بأي كتاب أم بآية سُنَّة تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلِيٍّ وَتَحْسِبُ

---

(١) خففت جناحي: أي لينت جانبي، والكنف: الناحية.

(٢) هؤلاء وهؤلاء: إشارة الى الخوارج والمرجئة الذين ناصبوا علياً (ع) العداء. والمجن: الترس.

(٣) العمياء: تأنيث الاعمى يريد بها الجهالة واللجاجة في الباطل والجونة هنا: السوداء مؤنث الجون.

أَسْلَمَ مَا تَأْتِي بِهِ مِنْ عَدَاوَةٍ وَبَغْضِ لَهُمْ لَا جَيْرَ بَلْ هُوَ أَشْجَبُ<sup>(١)</sup>  
 سَتَنْقَرُ مِنْهَا سِنَّ خَزْيَانَ نَادِمٍ إِذَا الْيَوْمُ ضَمَّ النَّاكِثِينَ الْعَصِيبُ<sup>(٢)</sup>  
 يَخَاطِبُ الْكَمِيتَ أَعْدَاءَ بَنِي هَاشِمٍ مَتَسَائِلًا؟ إِلَى مَتَى سَيَقُونَ يَرْكَبُونَ  
 الْفِتْنَةَ الْعَمِيَاءَ الَّتِي تَصْبِغُهُمْ بِالْجُورِ، وَتَبْعُهُمْ عَنِ الْعَدْلِ، وَيَقُولُ لَهُؤُلَاءِ:  
 عَلَى مَاذَا تَعْتَمِدُونَ فِي كَرْهِكُمْ لَهُؤُلَاءِ، وَتَجْعَلُونَ حَبِيْهَ عَارًا عَلَيَّ؟ هَلْ  
 هَذَا مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ فِي كِتَابٍ، أَمْ مَرْوِي فِي حَدِيثٍ، وَهَلْ بَغْضُهُمْ  
 وَعَدَاوَتُهُمْ أَسْلَمَ مَغْبَةً عَلَيَّ، أَمْ مَحَبَّتُهُمْ لَا: حَقًّا إِنْ عَدَاوَتُهُمْ أَشْجَبُ وَأَسْوَأُ  
 مَغْبَةً. وَإِنْ مِنْ يِعَادِي هَؤُلَاءِ سَيَقَرَّ سَنَهُ نَدَمًا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ.

ويقول:

فَمَا لِي إِلَّا آلُ أَحْمَدَ شَيْعَةٍ وَمَالِي إِلَّا مَشْعَبُ الْحَقِّ مَشْعَبٍ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَنْ غَيْرُهُمْ أَرْضٌ لِنَفْسِي شَيْعَةٍ وَمَنْ بَعْدَهُمْ لَا مِنْ أَجَلٍّ وَأَرْحَبُ<sup>(٤)</sup>  
 أَرِيبُ رَجَالًا مِنْهُمْ وَتَرْيِبِي خِلَاقٌ مِمَّا أَحْدَثُوهُنَّ أَرِيبُ<sup>(٥)</sup>  
 إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطْلَعْتُ نَوَازِعَ مِنْ قَلْبِي ظَمَاءٌ وَالْبَبُ<sup>(٦)</sup>  
 فَلَيْتَ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي تَكْرَهُونَهُ بِقَوْلِي وَفَعَلِي مَا اسْتَطَعْتُ لِأَجْنَبٍ<sup>(٧)</sup>

(١) لا جير: أي لاحقاً.

(٢) قرع فلان سنه ندماً: إذا ضرب عليه ندماً، والعصيب: الشديد. الناكث: المتراجع عن عهده.

(٣) الشيعة: أي أولياء وأنصار، والمشعب: الطريق.

(٤) أرحب: أهاب وأعظم.

(٥) أراب الرجل يريب: إذا رأيت منه منكراً.

(٦) ذوي آل النبي: أصحابهم، والعلماء وأهل الرأي فيهم. ونوازع: جمع نازع وهو الشوق والحنين.

(٧) أجنب: أي أبعد.

فالشاعر ليس له من يناصره ويؤيده الا بنو هاشم وآل أحمد وهو بمولاته لهؤلاء ومناصرتهم يكون قد سلك طريق الحق وفرق بينه وبين الباطل. وهو يتساءل؟ وهل هناك من هم أحق بهذا التأييد وأن يهاب ويعظم. ومسألة الريبة متبادلة بينه وبين أعداء آل محمد فهو محب لهؤلاء متشيع لهم، قلبه ظمان للارتواء بحبهم، وعقله مشغول بالسماع اليهم وسماع ذكر فضائلهم.

والكميت مطيع لآل أحمد يأتمر بأمرهم، فهو يتجنب ما يكرهونه بقوله وفعله، وبكل ما يمتلك من استطاعة.

ويقول الكميت غضباً على من ينتقده ويلقبونه بالترابي ازدراء.

يشيرون بالأيدي الي وقولهم <sup>(١)</sup>	ألا خاب هذا والمشيرون أخيب <sup>(١)</sup>
فطائفة قد كفرتني بحبكم	وطائفة قالوا مسيء ومذنب <sup>(٢)</sup>
فما ساءني تكفير هاتيك منهم	ولا عيب هاتيك التي هي أغيب
يعيبونني من حبهم وضلالهم	على حبكم بل يسخرون واعجب <sup>(٣)</sup>
وقالوا ترابي هواه ورأيه	بذلك أدعى فيهم والقب <sup>(٤)</sup>
علي ذاك إجرياي فيكم ضربتي	ولو جمعوا طراً علي وأحلبوا <sup>(٥)</sup>
واحمل أحقاد الاقارب فيكم	ويُنصب لي في الابعدين فانصب

أصبح الكميت مشهوراً بين الناس في حبه لبني هاشم ولهذا ترى أعداءهم يشيرون اليه بالبنان يسفهونه، ويجيبونه وهم في الواقع الذين

(١) يشيرون: أي أعداؤه الذين يعيبون عليه محبته بني هاشم.

(٢) الطائفة الاولى المشار إليها: هم الخوارج الذين يكفرون من يحب علياً والطائفة الثانية هم الذين يخطئون علياً (ع) لقبوله بالتحكيم.

(٣) الخب: الخبث الخداع.

(٤) ترابي: نسبة الى أبي تراب وهو علي (ع).

(٥) الأجرى: العادة. وأحلبوا: أي تجمعوا. وأحلب: أعان.

يستحقون هذا القول، وقد انقسم الاعداء نحوه قسمين: قسم متطرف يصل به الكره الى تكفير الكميت لأنهم يكفرون من يحب الكميت، وقسم يتهمه بالمسيء والمذنب. والشاعر غير مهتم بما يقوله هؤلاء ولا أولئك، لانهم قوم ضد الدين ومنحرفين عنه، ولا عيب يعابه هو بل العيب كله يلتصق بهؤلاء المنحرفين. ويتهم الكميت أعداءه بالخبث والضلال نحوه، لا لشيء إلا لأنه يحب بني هاشم ولا يكفي خبثهم وضلالهم نحوه بل يجدهم يسخرون منه، وهم في الواقع أحق الناس بالسخرية، والتعجب من تصرفاتهم.

ولم يجد هؤلاء الاعداء من نعتا ينعتونه به سوى بالترابي لأنه يحب علي بن أبي طالب (ع).

إنها عادة اعتاد عليها الكميت هي حب بني هاشم، حتى أصبحت طبيعة من طبائعهم، ولا يهمه اجتماع الناس عليه وتألّبوا.

وهو يحتمل أحقاد الأقارب عليه من آل بني هاشم، ويناصب العداوة لمن يظهر له العداوة من الابعدين.

ويقول:

بخاتمكم غصباً تجوز أمورهم	فلم أرَ غصباً مثله يتغصب <sup>(١)</sup>
وجدنا لكم في آل حاميم آية	تأولها منا تقي ومُعرب <sup>(٢)</sup>
وفي غيرها آيا وآيا تتابعت	لكم نصب فيها لذي الشك منصب <sup>(٣)</sup>
بحقكم أمست قريش تقودنا	وبالفذ منها والرد يفين نركب <sup>(٤)</sup>
إذا اتضعونا كارهين لبيعة	أناخوا لأخرى والأزمة تُجذبُ

(١) الخاتم: يعني هنا الخلافة.

(٢) يقال آل حاميم للسور التي أولها (حم). والمعرب: المبين.

(٣) النصب بالسكون: العلم المنسوب.

(٤) الفذ: الفرد. والرديفين الاثنين أحدهما خلف الآخر.

ردافاً علينا لم يسيما رعية      وهمهموا أن يمتروها فيحلبوا  
لينتجوها فتنة بعد فتنة      فيفتصلوا أفلاءها ثم يركبوا<sup>(١)</sup>  
أقاربنا الادنون منكم لعلّة      وساستنا منهم ضباع وأذؤب  
لنا قائد منهم عنيف وسائق      يقحمنا تلك الجراثيم متعب  
يتحدث الكميت هنا عن عن خلافة بني أمية المغتصبة من بني  
هاشم، وهذه الخلافة هي التي أوجدت للأمويين الكرامة والعزة وإلا فهم  
منبوذين لا ذكر لهم. ثم ينتقل للحديث عن بني هاشم فإذا هم قوم نزلت  
بحقهم الآيات الكثيرة لتدل على حب الله تعالى لهم، وتفضيله إياهم على  
سائر الخلق. ومن الآيات التي نزلت بهم كل سورة تبدأ بـ (حم) وفيها  
يقول تعالى: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى»، وفي غير  
آل حاميم آيات كثيرة في حق آل البيت، منها: قوله تعالى وآت ذا القربى  
حقه، ومنها: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس آل البيت ويطهركم  
تطهيراً، ومنها: واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسَه وللرسول ولذي  
القربى.

وبحق بني هاشم الذين كانت لهم الخلافة واغتصبت، حكم بنو أمية  
رقاب الناس، وصارت قريش أي بنو أمية تحكم وترعى أمور الناس. وهم  
إذا أخضعونا لسلطنتهم، وأكرهونا على البيعة أولاً فسيكرهوننا على بيعة  
أخرى ثانية.

وهؤلاء يتوالون على الحكم واحداً بعد آخر دون أن يحكموا بالعدل  
بين الناس، بل على العكس من ذلك استغلوا خيراتهم وحلبوها كما تحلب  
الناقة. وكل خليفة جاء بعد سابقه هو فتنة تؤجج فتنة سابقة، ويتولد عنها  
فتن متواصلة كما تتوالى الولادات من الخيول، وكل وليد يستغلونه للركوب  
وسياسة الامويين في الناس كسياسة الذئب والضباع لا يُراعون إلا ولاذمة

---

(١) الفلو جمعها أفلاء وهو المهر، جعل المهر يولد كما تولد الفتنة بعضها من بعض.

ويعبثون فينا كما تعبت الوحوش في الغنم والخليفة الذي هو القائد للأمة يحملنا ما لا طاقة لنا عليه من غير إشفاق ولا رحمة .

ويقول الكُميت طارحاً مسألة الخلافة مذكراً من اغتصبوها بأنها حق الهاشميين ليس إلا .

وقالوا ورثناها أبانا وأمنا	وما ورثتهم ذاك أم ولا أب <sup>(١)</sup>
يرون لهم حقاً على الناس واجباً	سَفَاهاً وحقّ الهاشميين أوجب <sup>(٢)</sup>
ولكن مواريث ابن آمنة الذي	به دان شرقيّ لَكُمْ وَمَغْرِب <sup>(٣)</sup>
فيرى لك موروثاً أبي وأبو أبي	ونفسي ونفسي بَعْدُ بالناس أَطِيبُ
بك اجتمعت أنسابنا بعد فُرقة	فنحن بنو الاسلام ندعى وَنُنْسَبُ
حياتك كانت تَجِدُنَا وسنائنا	وموتك جدعٌ للعرائن مُرْعِب <sup>(٤)</sup>
وأنت أمين الله في الناس كلهم	وَنُعْتَبُ لو كنّا على الحق نعتبُ
فَبُورِكَ مولوداً وبُورِكَ ناشئاً	وبُورِكَ عند الشيب اذ انت أَشِيبُ
وبُورِكَ قَبر أنت فيه وَبُورِكَ	به وَلَهُ أَهْلٌ لذلك يَثْرِبُ <sup>(٥)</sup>

يقول الكُميت أن بني أمية يزعمون أنهم ورثوا الخلافة عن أم وأب، وهم في الواقع لم يرثوها لا عن أم ولا عن أب. ولا يكتفون بذلك، بل يزعمون عن قلة عقل وطيش أن لهم على الناس واجبات وحقوق، والحقيقة هي أن ما يزعمونه هو لبني هاشم أوجب وأحق، ووراثه بني هاشم مستمدة من وراثه النبي (ص) الذي دانت له الارض في شريقها

---

(١) ورثناها: يعني الخلافة.

(٢) السفه: الجهل في العقل، أو الطيش.

(٣) ابن آمنة: رسول الله (ص) ومواريث جمع ميراث، ودان: خضع.

(٤) الجدع: قطع الانف. عرنين الانف: أول الانف حيث يكون الشم وعرايين القوم:

أشرافهم وسادتهم. وموعب: أي مستأهل.

(٥) به: يعني القبر.

ومغربيها والكميت يفدي النبي بنفسه وآبائه دفاعاً عن حقه الموروث، لماذا لأن الفضل يعود اليه في وحدة العرب، ومجيء الاسلام، ففي حياة النبي كان المجد والعز للعرب والاسلام، وبعد موته جدعت أنوف العرب والمسلمين، واعتراهم الذل والمسكنة.

لقد كنت يا رسول الله أميناً على الناس من قبل الله تعالى، وبعد موتك كان لا بد من رجل تستخلفه في الناس، فالاستخلاف موجود عند كل الشعوب، وما من خليفة إلا ووصى بخليفة من بعده، وجعله ولياً لعهد، فلماذا لا ينطبق ذلك عليك.

بوركت يا رسول الله في كل مرحلة من مراحل حياتك، مولوداً وناشئاً، ثم كهلاً قد اعتراك الشيب، ثم بوركت بعد موتك وبورك القبر الذي حوى جسدك الشريف، وبوركت يثرب التي كان قبرك فيها

ويقول:

لقد غيبوا برأً وصدقاً ونائلاً	عشية وارك الصفيح المنصب <sup>(١)</sup>
يقولون لم يورث ولولا ترائه	لقد شركت فيه بكيلاً وأرحب
دَعَكَ ولخم والسكون وحمير	وكندة والحيان بكرٌ وتغلب <sup>(٢)</sup>
ولا نسلت غصوني منها يحابر	وكان لعبد القيس عضو مؤرب <sup>(٣)</sup>
ولا تنقلت من خندف في سواهم	ولاقتدحت قيس بها ثم انقبوا <sup>(٤)</sup>
ولا كانت الأنصار فيها أذلة	ولا غيباً عنها اذا الناس غُيب
ثم شهدوا بدرأً وخير بعدنا	ويوم حنين والدِّماء تصيب

(١) الصفيح: جمع صفيحة: وهي الحجارة العريضة.

(٢) بكيل وأوحب وعك ولخم: أسماء قبائل.

(٣) يحابر وعبد القيس: قبيلتان. مؤدب: تام. وتآويت الشيء: توفيره.

(٤) خندف: اسم قبيلة. وقدح بالزند: أورى النار به.



وعندما وريت في القبر يا رسول الله ، وروا وغيبوا رجلاً باراً وصادقاً  
ومعطاءً.

ويزعم بنو أمية وغيرهم أن النبي (ص) لم يورث ، فلو كان ذلك  
صدقاً لكان من حق جميع القبائل أن تدعي حقها بالخلافة ، ولما كان آل  
بيته الذين ثبتوا الدين ودعموه إلا مثل هذه القبائل سواء بسواء .

ولولا ما تركه النبي (ص) من تراث لنالت يحابر وعبد القيس منه  
أيضاً ولكانت الخلافة في خندق ثم راحت تنتقل فيها من شخص الى آخر  
وهذا يجعل قيساً ثور وتطلب الأمر لنفسها .

كل هذه التجاوزات كانت كفيلة بأن تهضم حق الانصار وتبعدهم عن  
أمر الخلافة ، وهم الذين قاتلوا في بدر وخيبر ، ويوم حُنين حيث كانت  
الدماء تتصب من الاعداء ومنهم كل ذلك دفاعاً عن رسول الله ونصراً  
للاسلام .

ويقول :

وهم رائموها غير ظئر وأشبِلوا	عليها بأطراف القنا وتحذبوا <sup>(١)</sup>
فإن هي لم تصلح لقوم سواهم	فإن ذوي القُرْبى أحق وأقربُ
وإلا فقولوا غيرها تتعرفوا	نواصيها تردى بنا وهي شزب <sup>(٢)</sup>
على مَ إذا زرنا الزبير ونافعا	بغارتنا بعد المقاب مقنب <sup>(٣)</sup>

---

(١) رائموها: أي دعوة رسول الله (ص) الى الاسلام قبلوها بالاحترام. والظئر: العاطفة  
على غير الولد، وأشبِل عليه: عطف عليه، وتحذبوا: تآزروا.

(٢) النواصي: جمع ناصية مقدمة الرأس. وتردى: تسرع. وشرب: جمع شارب.  
الضامر.

(٣) المقانب: جمع مقنب: وهو جماعة الفرسان. ونافع: هو نافع بن الازرق الخارجي  
خرج مع أصحابه أيام عبد الله بن الزبير وقتل سنة ٦٥ هـ والزبير: هو الزبير بن  
المافور الشاري من تميم إدعى الخلافة وقتل سنة ٦٨ هـ.

وشاط على أرماحنا بادعائها وتحويلها عنكم شبيب وقعن<sup>(١)</sup>  
يتحدث الشاعر هنا عن الدعوة الإسلامية التي قادها  
محمد (ص) وناصرها شلة من المهاجرين والأنصار، وأخلصوا لها كل  
الإخلاص من غير أن يظأروا عليها ويكرهوا على قبولها بحرب أو قتال.  
وهذه الدعوة لم تتم الا بنصرة بني هاشم، ولهذا فهم أحق الناس  
بأن يكونوا الأمناء عليها.

ولهذا ينصح الشاعر من أراد اغتصابها بغير حق أن يتركوا مقاتلتهم،  
ويغيروا دعواهم بأن محمداً (ص) لم يورث، فتهدى لهم الأمور، ويتعرفوا  
على الحقائق التي تظهر واضحة، كما يظهر الشيب في مقدمة الرأس.

ثم يتحدث الشاعر عن جهاد المسلمين ضد الخارجين على الاسلام  
وكيف قاتلوهم قتالاً لا رافة فيه، ومن الذين قتلوا في هذا السبيل نافع بن  
الأزرق الحنفي الذي خرج وقتل سنة ٦٥ هـ والزبير بن المافور الشاري من  
تميم الذي قتل سنة ٦٨ هـ وهذين إدعا الخلافة فقتلا لهذا السبب، وقتل  
غيرهما كثير وكان الناكثون يريدون أن يخرجوا الخلافة عن أصلها القرشي  
الى غيرها من القبائل، ومن الذين سعوا في هذا السبيل شبيب بن يزيد بن  
نعيم الشيباني الخارجي الذي قاتله الحجاج حتى مات غرقاً سنة ٧٦ هـ،  
وقعن أيضاً، ويقول:

نقتلهم جيلاً فجيلاً نراهم شعائر قربان بهم يتقرب<sup>(٢)</sup>  
لعل عزيزاً آمناً سوف يتلى وذا سلب منهم أنيق سيسلب<sup>(٣)</sup>

---

(١) شاط الرجل: هلك. وشبيب: هو شبيب الشيباني خارجي مات غرقاً أيام الحجاج  
سنة ٧٦ هـ.

(٢) الشعائر والقربان: الذبائح التي تهدى الى البيت الحرام تقرباً الى الله تعالى.

(٣) الانيق: المتأنق المعجب بنفسه.

إذا انتجوا الحرب العوان حوارها وحن شريج بالمنايا وتنصب<sup>(١)</sup>

يتساءل الكميت عن السبب الذي من أجله يقاتل المسلمون الخوارج ويقدمونهم قرايين فداءً للإسلام أليس من أجل إدعائهم الخلافة وقولهم بأنهم أمراء المؤمنين. وقد ابتلي المسلمون بهؤلاء، وسوف يتلون بغيرهم ممن يريد سلب الخلافة من أصحابها الشرعيين وهم بنو هاشم وهؤلاء يضرمون نار الحرب ضد آل النبي لقهرهم وإذلالهم ليتخلوا عن المطالبة بحقوقهم.

ويقول:

حيالك أمراً قد اشتت أموره      ودنيا أرى أسبابها تتقضب<sup>(٢)</sup>  
يرضون دين الحق صعباً مخزماً      بأفواههم والرائض الدين أصعب<sup>(٣)</sup>  
إذا شرعوا يوماً على الفي فتنه      طريقهم فيها عن الحق أنكب<sup>(٤)</sup>  
رضوا بخلاف المهتدين وفيهم      غبأة أخرى تُصان وتُحجب<sup>(٥)</sup>  
وإن زوجوا أمرين جوراً وبدعة      أناخوا لأخرى ذات ودقن تحطب<sup>(٦)</sup>

يتحسر الكميت على ما آل إليه أمر المسلمين من تفرق وتشتت بعد موته وارتضائهم للدنيا الزائلة بدلاً للأخرة الدائمة وذلك بإنكارهم لميراث الرسول، وتصرفهم في معاني كتاب الله، يفسرونه على ما يهوون. وهم بهذا التصرف قد ركبوا المركب الصعب، وتجشموا من الأمر ما لا بد منه على مشقة منه اضطراراً إليه. وهم في إتباع أهوائهم إذا ساروا في أمر

---

(١) أنتجوا الحرب: أي أضرموا نارها، العوان البكر: الحرب الشديدة.

(٢) اشتت: تفرقت. وتتقضب: تتقطع.

(٣) يروضون: أي يذللون. والمخرم من الابل: الصعب الذي يذمل بالركوب.

(٤) إنكب: أي مائل.

(٥) مخبأة: ضلالة.

(٦) زوجوا: جمعوا. والجور: الظلم.

يرغبونه أظهروه على خلاف الحق حسب ما تهواه أنفسهم، وتميل إليه رغائبهم.

والمخالفون رضوا بمخالفة المهتدين وهم النبي (ص) وأهل بيته ومن إتبعهم، لضلالة قد خباؤها في نفوسهم لا يظهرونها.

وهم ان جمعوا بين ما يُخفونه من ضلالة، وما يظهرون من حرص على الاسلام جوراً وبدعة، لأنهم لا يستطيعون إخفاء البدع الأخرى التي يروجون لها، ويجعلون لها وجهان سيء وحسن.

ويقول:

ألحوا ولجوا في بَعَادٍ وبَغْضَةٍ	فقد نشبوا في حبل غي وأنشَبُوا <sup>(١)</sup>
تفرقت الدنيا بهم وتعرضت	لهم بالنُّطافِ الأجنات فأشربوا <sup>(٢)</sup>
حنانيك ربَّ الناس من أن يغرُّ بي	كما غرَّهم شربُ الحياة المنضِبُ <sup>(٣)</sup>
إذا قيلَ هذا الحق لا ميلَ دونه	فأنقَاضُهم في الحي جِسرَى ولغِبُ <sup>(٤)</sup>
وإن عرضت دون الضلالة حومةً	أخاضوا إليها طائعين وأوثبوا
وقد درسوا القرآن وأفتلجوا به	فكلَّهْمُ راضي به متحرِّبُ <sup>(٥)</sup>

يرى الكميت أن الكارهين لبني هاشم ألحوا على غيرهم في كراهية آل البيت، وتنفير الناس منهم. وهؤلاء تعرضت الدنيا لهم فمالوا إليها وآثروها، وخالط قلوبهم حبُّها، ومزجوا الحلال بالحرام.

---

(١) نشبوا: علقوا. لجوا: تبادوا.

(٢) النطاف: جمع نطفة. والأجنات: جمع آجن وهو الماء المتطير.

(٣) المنضب: الذاهب.

(٤) أنقاض: جمع نقض بالكسر. وهو البعير المهزول. وحسرى جمع حاسر. وهو الاعياء. ولغِب: جمع لاغِب وهو التعب.

(٥) افتلجوا: ظفروا من الفلج وهو الظفر.

ويسأل الكُميت الله تعالى مخلصاً أن لا يجعله من هؤلاء الناس وأن لا يحيد عن طريق الحق وهو طريق آل النبي (ص) الذي حاد عنه الناكثون، وكرهوا السير فيه، بينما نراهم إذا شاهدوا ضلالة في مكان ما، خفوا مسرعين إليها، طائعين لها.

ويزعم هؤلاء الناس أنهم قرأوا القرآن، وظفروا بأحكام آياته يتظاهرون بأنهم راضون به متحزون له، ويقول:

فمن أين أو أنى وكيف ضللُّهم	هدى والهدى شئى بهم متشعبٌ
فيا موقداً ناراً لفرك ضوءها	ويا حاطباً في جلك تحطب
ألم ترني من حب آل محمد	أروح وأغدو خائفاً أترقب
كأنى جان محدثٌ وكأنا	بهم أتقي من خشية الغار أجرب
على أي جرم أم بأية سيرة	أعنفُ في تقريظهم وأؤنب <sup>(١)</sup>
أناس بهم عزت قریش فأصبحوا	وفيهـم خباء المكرمات المطنب <sup>(٢)</sup>
مُصَفُّون في الاحساب محضون نجرهم	هم المَحْض منا والصريح المهذب <sup>(٣)</sup>
خصمُّون أشراف لهاميم سادة	مطاعيم أيسار اذا الناس أجذبوا <sup>(٤)</sup>
إذا ما المراضيع الخماص تأوهت	من البرد إذ مثلان سعدٌ وعقرب <sup>(٥)</sup>

ويتساءل الكُميت عن الوسيلة التي يستطيع بها أن يرشد الكارهين لآل محمد وبعدهم عن ضلالهم، فلا يجد الا التحذير لهؤلاء بأن ما

(١) التقريظ: مدح الرجل حياً. وأؤنب منه التأنيب وهو التوبيخ.

(٢) المطنب: الممدود بالطنب وهي جبال الخيمة.

(٣) والنجر والنجار: الاصل والمحض الخالص مثل الصريح والاحساب: شرف الآباء ومجدهم.

(٤) الخضم الكريم: ولها ميم جمع الهموم السيد. وأيسار: أي كرام جمع يسر وهو الذي يضرب بالقدح.

(٥) المراضيع: جمع مرضع. والخماص: الجياع. وسعد وعقرب نجمان الاول طالعه سعد والاخر نحس.

يفعلونه ليس إلا لمنفعة غيرهم، أما هم فسيجازون الجزاء الأكبر على ما يصنعونه ثم يتحدث عن نفسه وعمّا يعانیه لمجرد أنه محب لآل محمد موالٍ لهم فإذا هو طريد شريد كالاجرب، أو كالذي ارتكب إثماً كبيراً ولهذا فهو خائف يترقب. ويتعجب الكميت من تصرف الناس نحوه بهذه القسوة، وهو لم يرتكب أي جرم حتى يصف ويوبخ. ويصف الذين يعتز بهم بأن قريش قد اعتزت بهم وأصبحوا هم الأطناب والحبال التي تقوم عليها خيم عند العرب. وهم المصفون في أحسابهم الصفاء المحض الكامل أباً عن جد، كرام، أشرف، سادة، يجودون على الناس في أيام العسر واليسر، يوم يجف الضرع من الامهات من شدة الجوع، وتناؤه النساء من قسوة البرد، عندها لا يجد الناس مطلقاً حسناً لهم غير بني هاشم لينقذوهم مما هم فيه، ويقول:

وحاردت النكل الجلاذ ولم يكن      لِعُقْبَةِ قَدْرِ المستعيرين مُعْقَبُ<sup>(١)</sup>  
وبات وليدُ الحي طيان ساغباً      وكَاعَبَتْهُمْ ذَاتُ العفاوة أسغبُ<sup>(٢)</sup>  
إذا نشأت منهم بأرض سحابة      فلا النبتُ محصور ولا البرق حُلْبُ<sup>(٣)</sup>  
وإن حاج نبت العلم في الناس لم نزل      لهم تلعة خضراء منه ومذنبُ<sup>(٤)</sup>  
يكاد يموت من ألم الجوع ، والمرأة قد تكعب ثدياها وهي التي  
كانت منعمة في عيشها، والأرض يمر بها السحاب الخالي من المطر الذي  
يتنفع به الزرع، وإذا أبرقت السماء كان برقها أيضاً دون نفع لأنه لا يحمل  
معه الغيث النافع للناس.

- 
- (١) حاردت: قلت البانها من شدة الزمان. والنكد: النوق الغزيرات اللبن، الجلاذ: جمع جلدة وهي أدسم الابل لبناً. والعقبة: مرقعة ترد في القدر المستعار.
- (٢) الطيان: الجائع. وساغب: جائع. الكاعب: المرأة. العفاوة: الشيء يرفع من الطعام للجارية.
- (٣) البرق الخلب: الذي لا غيث فيه.
- (٤) حاج النبت: هلك.

وإذا فقد العلم في الناس ورايتهم في جهالة جهلاء نظرت الى بني هاشم فوجدتهم التلعة الخضراء التي يجد كل محتاج فيها غايته كرمهم عظيم، واذا وعدوا انجزوا، وأما العلم فلا أحد يباديهم في ذلك لأن علمهم علم النبوة.

ويقول الكميّ معدداً الائمة من بني هاشم كما فعل في الهاشمية الأول مضيفاً الفضل وعبد الله ولدي العباس.

إذا ادلمست ظلماء أمرين جندس فبدر لهم فيها مضيء وكوكب<sup>(١)</sup>  
لهم رتب فضل على الناس كلهم فضائل يستعلي بها المترتب<sup>(٢)</sup>  
مساميح منهم قائلون مفاعل وسباق غايات الى الخير مهيب<sup>(٣)</sup>  
أولاك نبي الله منهم وجعفر وحمزة ليث الفيلقين المجرب<sup>(٤)</sup>  
هم ما هم وترأ شفعا لقومهم لفقدانهم ما يعذر المتحوب<sup>(٥)</sup>  
قتيل التجوي الذي استوأرت به يساق به سوقاً عنيفاً ويجنب<sup>(٦)</sup>  
يقول الكميّ: اذا اختلف الناس في أمرين كانوا هم الهداة عند ظلام الرأي، وتحير الفكر، وما فضل على ربتهم عند الله رتبة وإنما بفضل منزلتهم يستعلي ويشرف من يتقرب اليهم.

وهم كرام قولاً وفعلًا، ومتسابقون الى فعل الخير بكل ما يملكون من قوة وجهد.

(١) ادلمس الليل: اذا اشتد في ظلمته. الحندس: الظلمة.

(٢) الرتب: جمع رتبة وهي المنزلة والمكانة.

(٣) مساميح: كرام. والمسهب: الشديد الجري.

(٤) الفيلق: الجيش.

(٥) الوتر: المفرد والوتر هنا يعني النبي (ص) والشفع جعفر وحمزة. المتحذب: المتوجع.

(٦) قتيل التجوي: يعني علي بن أبي طالب (ع) وتجبو قبيلة وهم في مراد.

ومن آل النبي الذين يذكركم الكُميت جعفر بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب أسد الله الغالب المجرب، فالنبي (ص) هو الوتر وهؤلاء الشفعاء له، إذا ما فقدوا، فقد فقدت بفقدانهم عراة النبي (ص) وقوته، وأما قاتل التجويبي علي بن أبي طالب (ع) وهو الذي تفرع منه الأبطال، نراه يساق الى ما لا يريد، سوقاً عنيفاً ليتخلى عن حقه الشرعي الذي أعطي له من النبي (ص) بوصية من الله تعالى، ويقول:

محاسن من دنيا ودين كائما      بها حلقت بالاسى عنقاء مغرب<sup>(١)</sup>  
 فنعم طبيبُ الداء من اكرامة      تواكلها ذو الطبِّ والتطب<sup>(٢)</sup>  
 ونعم وليُّ الامر بعد وليه      ومنتج التقوى ونعم المؤدِّب<sup>(٣)</sup>  
 سقى جرع الموت ابن عثمان بعد      ما تعاورها منه وليد ومرحب<sup>(٤)</sup>  
 وشيبة قد أنوى بيدر نيوشهُ      غُداً من الشهبِ القشاعم أهدب<sup>(٥)</sup>

وآل النبي (ص) لهم محاسن من الدنيا والدين قد حلقت بها عنقاء المغرب، وهم نعم الأطباء الذين يداوون الناس من أمراضهم الدينية والدنيوية، ونعم من يسعى اليهم طلباً للتعلم والاستشفاء مما هم فيه.

ثم يثني الكُميت على الامام علي (ع) ويهنئه بالولاية التي أختير إليها من الله ورسوله، ويهنئ رسول الله (ص) على عمله بتولية علي (ع) على المسلمين، وعلي هو المنتجع الذي تأوي اليه الأنفس التي أتعبتها أمور

(١) عنقاء المغرب: طائر خرافي عظيم.

(٢) تواكلها: يريد وكلها بعضهم الى بعض. المتطب: الذي يطلب علم الطب.

(٣) ولي الامر: هو علي وولي أي رسول الله (ص). الانتجاع: طلب الكلاء والغيث.

(٤) ابن عثمان: هو طلحة بن أبي طلحة بن العزي بن عثمان قتله علي (ع) يوم أحد ومعه لواء المشركين. ووليد بن عتبة بن ربيعة قتله علي (ع) أيضاً في غزوة بدر، ومرحب: اليهودي. تعاورها: تداولها.

(٥) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله علي وحمزة. وأنوى: أي أقام. القشعم: الكبير من السود والبيض، والغداف: النسر الاسود.



الدنيا فتستريح فيه، وتستمد منه القوة والعزيمة في مجابهة الأحداث، وتسليح بالتقوى والصبر، فعلي نعم المؤدب الذي يستحق دور التأديب والتهذيب. ولعلي مآثر أخرى تُضاف الى تقواه تتمثل بشجاعته النادرة في قتال المشركين من قريش وغيرهم، فهو الذي صرع أبطالهم وحمله أعلامهم كابن عثمان طلحة بن أبي طلحة الذي قتله الامام يوم أحد، وكان يحمل لواء المشركين، ثم وليد بن عتبة الذي قتله الامام أيضاً يوم بدر، ثم مرحب صاحب حصن خير اليهودي وشيبة بن ربيعة الذي إرتمت جثته فوق الارض تنوشها الطيور من نسر أبيض الى أسود، ويقول:

له عُودٌ لا رَافَةَ يَكتَنِفُه	ولا شَفَقاً مِنها خَوامِغُ تَعْتَبُ <sup>(١)</sup>
له سَترنا بسط فَكفَ بِهذه	يُكفُ وبِالآخرى العَوالى تَحْضُبُ <sup>(٢)</sup>
وفي حَسن كانت مَصادق لاسمِه	رِثاب لِصَدعِيَه المِهمَن يَرأبُ
وحَزمٌ وجود في عَفافٍ ونائِل	الى مَنصب ما مِثلُه كان مَنصِبُ
ومن أَكبرِ الاحداث كانت مَصيبه	علينا قَتيلِ الادعياء المَلحَبُ <sup>(٣)</sup>
قَتيلَ بِجَنبِ الطَافِ مِن آلِ هاشم	فيا لكَ لَحماً لَيسَ عَنه مَذبَبُ <sup>(٤)</sup>
ومنعَفَرَ الخَدين مِن آلِ هاشم	ألا حَذا ذاكِ الجَينِ المَتَرَبُ <sup>(٥)</sup>

يستمر الكميّ في وصف موت شيبة وكيف تتقاتل الطيور والحيوانات على جثته كل يريد أن يفتك به، ويأخذه لنفسه، فبالإضافة الى النسور التي تنهش لحمه، نجد الضباع أيضاً تأخذ نصيبها من تلك الجثة.

وعلي الذي قتل شيبة يحمي نفسه بستره يلتقطها بيد، وباليَد الأخرى

(١) العود جمع يعتدنه : يأكلن لحمه.

(٢) العوالي : جمع عالية من الرماح دون السنان.

(٣) الادعياء : جمع دعي وهو الذي ينسب الى غير أبيه.

(٤) ألطف : موضع بشط الفرات. ومذيب : مدافع.

(٥) منعفر الخدين من العفر وهو التراب.

يقاتل أعداء الدين فيضرب بالسيف، أو يطعن بالرمح . وأما الحسن بن علي فاسمه مشتق من الاحسان، فهو الذي يفعل الأعمال الحسنة من جهة، ويرأب صدع الامة بتوحيد كلمتها من جهة ثانية، وهو ذو حزم وجود وعفة في طلب المنصب الذي هو أعلى المناصب وهي الخلافة.

وأما الحسين بن علي فكانت مصيبة قتله من أعظم المصائب التي ابتلى بها المسلمون، والذي زاد في المصيبة مقتله على يد من أبوه ابن زانية لا يعرف له أب حتى جاء معاوية فنسبه الى أبيه، قتل الحسين في ألطف بعد أن قتل معه أنصاره من بني هاشم وغيرهم حتى بقي وحيداً دون نصير، فنال الاعداء منه وقتلوه وأبقوا جثته متعفرة بالتراب، وجبينه ملطخ بالدماء، فيا أشرف جبين لا شرف لإنسان تطهرت الارض بدمائه الزكية.

قتيل كأن الولة العفر حوله	يطفن به ثم العرائن ويرب <sup>(١)</sup>
ولن اعزل العباس صنونينا	وصنوائه ممن أعد وأندب <sup>(٢)</sup>
ولا إبنية عبد الله والفضل أني	حبيب يحب الهاشمين مضح <sup>(٣)</sup>
ولا صاحب الخيف الطريد محمداً	ولو أكثر الا يعاد بي والترهب <sup>(٤)</sup>
مضوا سلفاً لا بد أن مصيرنا	اليهم فغاد نحوهم متأوب <sup>(٥)</sup>
كذاك المنايا لا وضيعاً رأيتها	تخطى ولا ذا هيبة تتهيب <sup>(٦)</sup>

(١) الوله : جمع واله وهو الحزين . والعفر : جمع أعفر، وشم العرائن الذين في انوفهم شمم . والررب : القطيع من البقر الوحشي .

(٢) الصنو : الأخ، المثل . الشبه .

(٣) جنب : أي منقاد . جنبته فهو جنب .

(٤) محمداً : يريد محمد بن الحنفية بن علي . والحنيف ناحيته من منى . اليعاد :

التهديد والاسم : الوعيد .

(٥) غاد : من الغدو وهو الذهاب صباحاً .

(٦) منايا : جمع منية الموت .

وقد غادروا فينا مصابيح أنجما لنا ثقة أيان نخشى ونرهب<sup>(١)</sup>

ويصف الكميت محبي آل محمد كيف اجتمعوا حول جثة الحسين يبكيه ويندبونه، فكانت النساء وهي تطوف حوله نادبة كالأبقار الوحشية التي فقدت واحداً منها فراحت تشمه وتدور حوله حزينة عليه. ولا يبكي الكميت على الحسين المفجوع به فحسب بل يبكي أيضاً مجموعة كبيرة من بني هاشم غدر بهم فقتلوا، أو شردوا حتى لا يبقى من آل محمد أحد. ومن الذين يبكيهم : العباس بن عبد المطلب عم النبي وأبيه، وإبني العباس عبدالله والفضل هما ممن يبكيهما الكميت أبضاً لأنهما من بني هاشم.

وأما محمد بن الحنفية بن علي فهو من الذين يبكيهم الكميت أيضاً، وإن كان محمداً لم يقتل فقد كان شريداً طريداً في نواحي منى على يد عبدالله بن الزبير، فكان في ظلم طرده كالقتيل؛ فالقتيل يقتل في جسده، والطريد يقتل في روحه. هؤلاء من بني هاشم قد مضوا إلى جوار ربهم يتنعمون بجنة الخلد، والشاعر يتوسل إلى الله أن يلحقه بهم، ويجمعه معهم. فالموت لا بد منه فهو غير تارك لا وضيعاً لحقارته، ولا عزيزاً لهيبته.

وبذهاب الهاشميين فقدت كواكب مضيئة كانت منائر يهتدي بها الضالون عن طريق الحقيقة والدين. ولكنهم تركوا في المسلمين ذرية صالحة هي الأمل والمرجى.

ويستمر الكميت في حديثه عن بني هاشم فيقول :

أولئك إن شطت بهم غربة النوى أمانئ نفسي والهوى حيث يسقب<sup>(٢)</sup>

---

(١) مصابيح : يعني ذريتهم عليهم السلام. أيان : أي حسن تخشى.

(٢) شطت : بعدت. والنوى : النية في السفر. للسقب يسقب سقوباً الشيء : قرب.

فهل تبلغهم على بعد دارهم      نَعَمْ ببلاغ الله وجناء ذُعْلِبُ (١)  
مُذَكَّرَةٌ لا يحمل السوط رُبُّها      ولأياً من الإشفاق ما يتحصَّبُ (٢)  
كأن ابن آوى موثق تحت زُورِها      يظفرها طوراً وطوراً يُنَبُّ (٣)  
إذا ما احزألت في المناخ لتفتت      بمرعوتي هوجاء والقلب أرْعَبُ (٤)  
إذا انبعثت من قَبْرِكَ غادرت به      ذوابل صُهباً لم يدْ نُهَى مُشْرَبُ (٥)

أولئك بنو هاشم وإن بعدت بهم الغربة الأبدية في السفر الى الله تعالى، فإن الكمية يجعلهم في ضميره، وأمانى نفسه في الاجتماع بهم، والمرء مجموع مع من يحب. فهل من مبلغ لهم على بعد المسافة بين الشاعر وبينهم بأنه يتوق للسفر إليهم، وإذا لم يكن السفر الى الآخرة بممكن إلا بمشيئة الله تعالى، فلماذا لا يكون المسير الى من هم من ذريتهم ونسلهم، ولهذا نرى الشاعر بعد للسفر أنشط راحلة عنده، وهي من القوة والنشاط بحيث لا تحيج صاحبها إلى استعمال السوط ليكرهها على المسير. بل على العكس من ذلك نرى الناقة تكاد تحاول أن تطير للوصول الى من يحب، حتى أنه كان يخشى على نفسه من أن يسقط من على ظهرها. وهذه الناقة تسرع في مشيها وكأن ابن آوى يكلمها بنابه أو يخلبها بظفره. وعندما تقفز فوق الأرض ترعب من هو فوق ظهرها، ويخاف على نفسه السقوط فالحلاك. وهذه الناقة قد أجهدت في المسير

(١) الوجناء : العظمة الوجنات من التوق. والذُعْلِب : السريعة.

(٢) مذكرة : أي شديدة تشبه الذور في خلقها وليس فيها ضعف الأنوثة.

(٣) ابن آوى : حيوان صغير دون الكلب حجماً، طويل المخالب والأظفار. والزور. اللبان وهو الصدر.

(٤) احزألت : ارتفعت وتجاغت عن الأرض. بمرعوتي : أي بأذني. والهوج : اتسرع والطيش.

(٥) المبرك : مكان بروكها. وانبعثت : أي أقيمت منه. والذوابل : جمع ذبلة وهي البعر وصهب : أي شعر.

بحيث أنها لم تتمكن من الحصول على الطعام والشراب لطول المسافة التي عليها أن تقطعها للوصول الى من تحب.

ويقول :

إذا اعصوبت في أنيق فكأنها ترى المرور والكذب أن يرفض تحتها  
بزجرة أخرى في سواهن تضرب<sup>(١)</sup> كما ارفض قيض الأفرخ المثقوب<sup>(٢)</sup>  
تردد بالنابين بعد حينها صريفاً كما رد الأغاني الخطب<sup>(٣)</sup>  
إذا قطعت أجواز بيد كائنا بأعلامها نوح المآلي المسلب<sup>(٤)</sup>  
تعرض قف بعد قف يقودها إلى سبب منها دياميم سبب<sup>(٥)</sup>  
إذا أنفذت أحضان نجد رمي بها أخشاب شياً من تهامة أخشب<sup>(٦)</sup>

يستمر الكميت في وصف ناقته فإذا هي تتجاوب بسرعة مع كل ما يجري حولها، ولهذا تراها تنفر وتسرع لمجرد أن تسمع ناقة أخرى تضرب أو تزجر، فتحسب نفسها أنها هي التي تضرب وتزجر. وعندما تسرع تتطاير الحصى والحجارة من تحت أقدامها. كما تطير قشرة البيض عند ولادة الفرخ وخروجه منها، وهي أي الناقة تصرف فيتصاعد منها صوت أشبه ما

(١) اعصوبت الإبل : اجتمعت. والأنيق : جمع ناقة.

(٢) المرو : حجارة بيض خشنة. والكذان حجارة رضوة كالدر، يرفض : يتكسر، ويتطاير. القيض : قشرة البيض. والمثقوب : المتقشر.

(٣) الصريف : صوت أنياب الناقة. واخطب طير صغير.

(٤) الأجواز : جمع جوز. المآلي : جمع مثالة وهي الخرقة التي تشير بها النائحة إذا ناحت.

(٥) السلاب : ثياب المآتم السود.

(٥) القف : ما غلظ من الأرض وجمعه قفاق. والدياميم. جمع ديمومة الفلوات. والسبب : ما استوى من الأرض.

(٦) أحضان : جمع حضن وهو أسفل الجبل، وأخشاب : جمع أخشب وهو ما غلظ وتحجر وخشن من الجبال. وشما : أي مرتفعة.

يكون بصوت الطير وهو يغني . وعندما تجتاز الناقة البيداء تخرج منها وكأنها أشبه ما تكون بالمرأة النائمة على فقيدها اللابسة لثياب المآتم السود . وفي مسيرها تتعرض لأنواع مختلفة من الأرض مما يزيد من تعبها ومشقة سيرها . فهي تارة تجتاز أرضاً غليظة غير مستوية ، وتارة أخرى القيافي القاحلة التي لا ماء فيها ولا كلاً .

وهذه الناقة إذا ما قدر لها أن تجتاز أسفل جبال نجد ، رأيته يرمى بها في أرض أخرى خشنة المسلك من الجبال المرتفعة .

ويقول :

تَكْرُمُ عَنْ أَخْلَاقِهِنَّ وَتَرْغُبُ <sup>(١)</sup>	كَتُومٌ إِذَا ضَجَّ الْمَطِيُّ كَأَنَّمَا
شُبُوبٌ صَوَارٌ فَوْقَ عَلِيَاءٍ مَرْهَبُ <sup>(٢)</sup>	مِنَ الْأَرْحَبِيَّاتِ الْعَتَاقِ كَأَنَّهَا
إِزَارًا وَفِي قَبْطِيَّةٍ تَتَجَلَّبُ <sup>(٣)</sup>	لِيَا حُ كَانَ بِالْأَتَحْمِيَةِ مَسْبُغٌ
بِأَسْمَالٍ جِيْشَانِيَّةٍ مَتْنَقِبُ <sup>(٤)</sup>	وَتَحْسَبُهُ ذَا بَرْقُعٍ وَكَأَنَّهُ
بِظُلْمَاءٍ فِيهَا الرُّعْدُ وَالْبَرْقُ صَيَّبُ <sup>(٥)</sup>	تَضَيَّفُهُ تَحْتَ الْأَلَاءَةِ مُوهِنًا
شَايِبٌ مِنْهَا وَادِقَاتٌ وَهَيْدَبُ <sup>(٦)</sup>	مَلِكٌ مُرِتٌ يَخْفَشُ الْأَكْمَ وَدَقَّةُ

(١) تكرم : أي تتكرم .

(٢) الأرحبيات : النجائب من الإبل . العناق جمع عنيق وهو الكريم من كل شيء ، والشبوب والشبب هو الشاب من الثيران . والصوار : القطيع من البقر . والقهرب : الكبير الضخم من الثيران .

(٣) لياح بالفتح والكسر : الثور الأبيض . والأتحمية : ضرب من برود اليمن . ومسبغ . أي قد أسبغ عليه إزاراً . والقبطية : ثوب أبيض تتخذ من كتان بمصر . ومتجلبب : لابس الجلباب وهو القميص .

(٤) الأسمال : جمع سمل وهي الثياب الخلقة . وجيشانية : أي ثياب حر في بياض .  
(٥) الآلة : شجرة . والموهن : من الوهن وهو التعب . والصيب : السحاب الذي فيه مطر .

(٦) الملت : المطر الغزير . ويخفش : يسيل . والودق : المطر . والأكم : جمع أكمة ♦

يتحدث الكمية عن ناقته وكأنه لا يشبع من الحديث عن أوصافها كل ذلك يبين مقدار ما يبذله من جهد هو وهي للوصول الى بني هاشم . فيقول عنها : أنها لقوتها وسرعتها لا تضجر فلا ترغي ولا تزبد ، وهي تتكرم بهذا العمل كأنها تترفع عن أن تكون مثل المطايا .

وهذه الناقة أصيلة من الإبل النجائب الكرام ، وهي إذا ما شبت فخير ما تشبه به لسرعتها وقوتها بالثور الشاب من الأبقار الوحشية وهو يعدو في المرتفع من الأرض .

وهذا الثور أبيض اللون وكأنه قد ارتدى ثوباً يميناً قد أسبغ عليه إزاراً ، أو تجلبب بثوب صنع من كتان مصر . أو إذا نظرت إليه حسبتة ذا برقع أو ملتف في ثياب بيضاء خلقه لأنها مزيج من الأبيض والأحمر . وهذا الثور التجأ إلى شجرة يحتمي بها بعد أن أوهنه المسير وليتقي المطر الغزير والبرق والرعد الهاطل من السحاب الأسود المظلم .

ويقول :

كأن المطافيلَ المواليه وسطه      يجاؤبهن الخيزرانُ المثقُبُ<sup>(١)</sup>  
يكاليء من ظلماء ديجور حنْدَسِ      إذا سار فيها غيبُ حَلْ غيبُ<sup>(٢)</sup>  
فباكرة والشمس لم يبدُ قرنُها      بأخوانه المستولفات المَكْلَبُ<sup>(٣)</sup>

وهي التلال . وشآبيب جمع شُيوب الدفعة من المطر . والهيدب : المتداني من السحاب .

(١) المطافيل : الإبل التي معها أولادها جمع مطفل . والمواليه : جمع ميله وهي التي من عاداتها أن يشتد وجدها على ولدها . الخيزران : نبات لين القضبان . والمثقب : المجوف .

(٢) يكاليء : يراقب . والديجور : الظلمة . والحنْدَس : شدة الظلمة . والغيب : شدة سواد الليل .

(٣) المكلب : السذي يعلم الكلاب الصيد . الأخدان : جمع خدن القربين . والمستولفات : الكلاب التي تلغ في الدماء .

مجازيع في فقر مساريف في غنى      سوايح تطفوا تارة ثم ترسب<sup>(١)</sup>  
فكان أدراكاً واعتراكاً كأنه      على دُبر يحميه غيران موأب<sup>(٢)</sup>

ويصف الكمية حالة المطر المتساقط والرعد وسطه بالإبل التي تحن  
إلى صغارها وضجيجها كأنه أصوات المزامير، تحت الشجرة راح يراقب  
ثور البقر الوحشي في الظلمة التي اشتدت من تكاثف الغيوم ، وكلما ازداد  
تكاثفها كلما ازدادت الظلمة، فكانت ظلمة الليل تشتد سواداً بظلمة  
المطر، فتداخل ظلمة في ظلمة، مما يضعف من انعدام الرؤية.

وما أن جاء النهار وطلعت الشمس حتى وجد نفسه في بلاء أعظم من  
بلائه الأول، فقد داهمه المكلب بكلابه التي دربها على الصيد. وأصبحت  
ماهرة فيه شرسة. راحت الكلاب تعدو خلف الثور الوحشي بسرعة وكأنها  
تسبح في الفضاء، ثم تنخفض لتلامس الأرض، تحاول إدراكه وعندما تصل  
إليه ينشب بينهما الصراع، الكلاب تحاول أن تنهشه من دبره، فيلتفت إليها  
لينطحها بقرنه وكأنه أشبه ما يكون بمن أصابه العار أو الغيرة في عرضه  
فراح يدافع عنه.

ويقول :

يذودُ بسحماويه من ضارياتها      مداقيعَ لم يغثُ عليهن مكسب<sup>(٣)</sup>

---

(١) مجازيع : أي تجزع عند شدة الفقر. ومساريف : أي تسرف في الطعام من غير  
تدبير عند كثرة الخير. وسوايح : من السبح وهو الجري. تطفو : أي ترتفع كأنها لا  
تعدو على الأرض. وترسب : تثبت.

(٢) إدراكاً : أي يدرك بعضها بعضاً. والإعتراك : الإزدحام. موأب : أي غضبان  
منقبض من الوأب وهو الإستحياء.

(٣) يذود : يدافع عن نفسه. سمحاوية من السمحة وهي السواد. والضاريات : الكلاب  
المدرية.



فَرَابَ فَكَابَ خَرُّ لِّلْوَجِهِ فَوْقَهُ      جَدْيَةٌ أوداج على النحر. تَشْخُبُ<sup>(١)</sup>  
أَذْلَكَ لِأَبْلٍ تَلْكَ غِبٌّ وَجِيفُهَا      إِذَا مَا أَكَلُ الصَّارِخُونَ وَانْقَبُوا<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ حَصَى الْمَعْزَاءِ بَيْنَ فَرْوَجِهَا نَوَى      الرُّضْخُ يَلْقَى الْمَصْعَدَ الْمُتَصَوِّبُ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا مَا قَضَتْ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبٍ مَوْعِدًا      فَمَكَّةُ مِنْ أوطانها وَالْمَحْصَبُ<sup>(٤)</sup>

يستمر الكميت في وصف الصراع بين ثور البقر الوحشي وبين الكلاب المدربة على الصعيد، وكيف راح ذلك الثور يدافع عن نفسه بقرنيه السوداوين، ولكنه أخيراً ينهار أمام القوة التي تقاومه فيقع فريسة للصائدين ولكلابهم وبعد أن يكب على وجهه وتوثق يداه ورجلاه ويذبح فتسيل دماؤه، وتشخب أوداجه. والفرق بين ذلك الثور القوي والسريع، وبين ناقة الكميت شاسع وبعيد؛ فأما هو فقد انهارت مقاومته، ولم يتحمل عناء العدو أمام صائديه فوق أرضاً وبوقوعه انتهت حياته، أما الناقة، فإنها تتحمل ما لا يتحمله سواها من الأبل، ففي الوقت الذي تعلو فيه صيحات السائقين على النوق تحثها على المسير، نجد ناقة الكميت تثب وثباً دون حاجة إلى الضرب بالسياط. أو التحذير بالصراخ. ومن شدة سرعة الناقة راحت الحصى تطاير من بين قوائمها. وهذه الحصى لو أصابت قوائم غيرها من الإبل لكسرتها. أما هي فلا يصيبها أي مكروه.

كل هذه الجهد، وذلك العناء من الناقة وصاحبها له هدف واحد هو الوصول الى أهل يثرب للإلتقاء معهم، وكأن موعداً قد ضرب بين الكميت

(١) راب : من ربا يربو والربو : البهر وانتفاخ الجوف من التهيج . وكاب : أي سقط على وجهه . والجديّة : الدم السائل . والأوداج : عروق تكتنف الحلقوم .

(٢) الغِبُّ : ج . أغياب مصدر غبَّ . العاقبة : الأمور انتهت الى أواخرها . وجف بجف : القلب اضطرب .

(٣) المضرار : أرض فيها حصى صغار . الرضخ : الدق والكسر .

(٤) المحصب : موضع رمي الحجار .

وبينهم ، وإذا ما قضى من يثرب موعداً فله مع أهل مكة والمحصب موعداً آخر .

يمكن تلخيص هاشمية الكميت الثانية تحت النقاط التالية :

أولاً : التوجه الكامل من قبل الكميت إلى آل الرسول (ص) الذين شغل بهم عمن سواهم ، فهو موالٍ لهم موالة العقائدي الذي يصرف كل وقته وفكره لنصرة عقيدته .

ثانياً : التركيز على صفات آل البيت وتعداد بعض هذه الصفات التي تؤهلهم هم وحدهم لقيادة المسلمين وليس سواهم .

ثالثاً : الحديث عن مشكلة الخلافة والاجتهادات التي دارت حول هذه القضية ، وكيف يقف الكميت من هذه القضية موقف المحامي البارع المدافع عن حقوق الهاشميين ، وذم من اغتصب الخلافة وتآلب الناس عليهم لانتزاعها منهم .

رابعاً : حديثه عن التضحيات التي قام بها بنو هاشم لنصرة الدين ، وكيف أنهم تساقطوا واحداً بعد آخر قتلى وشهداء للدفاع عن الدين الجديد ، ومع هذا فقد هضمت حقوقهم واغتصبت مكاسبهم من أناس لم يدخلوا الإسلام إلا جأً بالسيطرة والجاه ، لا إيماناً بالعقيدة الجديدة .

خامساً : حديثه عن ناقته وعن سفره المضني الشاق للوصول إلى آل النبي والتبرك بمصافحتهم والحديث إليهم .

هذا ما أتى به الكميت في هاشميته الثانية فهل هناك أشياء استحدثتها على الهاشمية الأولى سنرى ذلك بالرجوع الى الهاشمية الأولى ، ومقارنتها بالهاشمية الثانية .

إن معظم ما ذكره الكميت في هاشميته الأولى قد أتى على ذكرها

في الهاشمية الثانية اللهم إلا قضية الخلافة، فهو وإن ذكر بعض الخلفاء الأمويين في الهاشمية الأولى يبين طغيانهم وجورهم على الرعية كعبد الملك، والوليد، وسليمان، وهشام، فإنه لم يعالج قضية الخلافة معالجة مستفيضة ووافية، ذاكرة الأدلة والبراهين على أحقية بني هاشم فيها إلا في الهاشمية الثانية، ومعنى هذا أن الكميت قد استحدث أشياء جديدة في هاشميته الثانية وهي مناقشته لقضية الخلافة، ثم نراه يذكر بعض أقرباء الرسول ممن لم يأت على ذكرهم في الهاشمية الأولى أعني بهم عبد الله والفضل ابنا العباس بن عبد المطلب.

أما من حيث الصياغة البنوية للهاشمية الثانية، فإننا نرى الكميت وكأنه قد لبس جلد الشاعر الجاهلي، وراح يسبح في خياله، وينطق بلغته، ويصف ما يقع تحت عينه.

خذ مثلاً تلك اللوحة التي يصف لنا فيها الثور الوحشي كيف أدركته الامطار العاصفة والرياح العاتية فلم يجد إلا شجرة يلتجئ إليها لتقيه من البرد، وعندما أدركه الصباح كانت كلاب الصائدين في انتظاره فدارت معركة دامية بينه وبينها انتهت بانهيار الثور ثم ذبحه على يد الصيادين، كما نجد لوحة أخرى يصف فيها الشاعر ناقته وهي تضرب في الصحراء وكيف تتطاير الحصى من تحت أقدامها فتلتطم ببطنها لسرعة سيرها، ووصفه للمطر الذي لحق بهم عند المسير، وكيف ناموا على مطيهم بعض آناء الليل ليرتاحوا، ثم أكملوا سيرهم.

### مميزات الهاشمية الثانية :

الشاعر يبدأ هاشميته بوصف حالته التي ينتابها الطرب ليس لملاقاة البيض الحسان ليلعب معهن ويلهو، ولا لرؤية دار قد هجره ثم عاد إليه. ولا هو ممن يتفألون أو يتشاءمون بزجر الطير كما فعل الجاهليون، ولا إلى

السانحات البارحات عشية، ولكن الى أهل الفضائل والنهي، وخير بني حواء. الى النفر البيض الذين يحبهم الله، ويتقرب اليه تعالى بفضلهم. من هم هؤلاء الذين يتحدث عنهم الشاعر؟! إنهم بنو هاشم رهط النبي الذين بهم ولهم يرضى مراراً ويغضب، وهو يخفض لهم جناح الذل، والمودة، والعطف. ويقابلهم على الرحب والسعة، ويدافع عنهم بلسانه، ويجعله كالمجن والترس ليردّ عنهم شر الأعداء من الخوارج وغيرهم، ويعادي من يعاديهم، فيتعرض من أجل ذلك للأذى من أخصامهم، وكارهيهم، ومع ذلك فهو لا يبالي بما يحدث له.

ثم يخاطب الشاعر الذين أصابهم العمى، فتركوا الحق بمعاداة أهل البيت، واتّبَعوا الباطل بمناصرة خصومهم، ويسأل المضللين، كيف يحق لهم أن يروا الجور سائداً ولا يحاربوه، والعدل مهضوماً فلا يناصروه، ويتساءل عن الكتاب أو السنة التي نصّت على أن جبههم عار. ويشرّ الذين تخلوا عنهم، وناصبوهم العداوة، بأنهم سيقرعون أسنانهم ندماً لمخاصمتهم لأهل البيت يوم لا ينفع الندم.

ويقر الشاعر صراحة بأنه شخصياً ليس له إلا آل أحمد شيعة، وما له إلا طريق الحق متبعاً. ويتعجب من نفسه؟ وهل هناك في الأرض من هو أحقّ منهم بالموالاة. ويعترف الشاعر أن قلبه ظمآن عطشاً لرؤيتهم، وأنه يتجنب كل أمر يكرهونه قولاً وفعلاً. ثم ينتقل الشاعر الى الحديث عن نفسه وأعدائه، وكيف يشيرون اليه بالأيدي كرهاً وبغضاً، وينعتونه بالسيء والمذنب، وأحياناً بالكفير. ويصفونه بالتراخي لأنه يحب أبا تراب (علي بن أبي طالب) وهو يفتخر بتلك الصفة، ويتمسك بها ولو اجتمعوا عليه وتآلبوا كما يتحمل أحفاد الأقارب.

وينتقل الشاعر الى الحديث عن الخلافة، وأن أهل البيت هم أحقّ الناس بها وأنها اغتصبت منهم جوراً وعدواناً، وتولاها الأمويون من قريش، وهؤلاء ان خضع الناس اليهم في البيعة الاولى، فإنهم سيخضعون لهم في

البيعة الثانية وغيرها بحيث أنها تصبح ملكاً لهم يتوارثونها واحداً بعد الآخر. وهؤلاء الناس لهم سياسة معروفة هي: أن يسوسوا رعيّتهم بالظلم والقهر دون اعتبار للعدل، أو المساواة، ويزعم هؤلاء أن الخلافة ورثوها آباً عن أمّاً وهذا كذب وافتراء. والناس تعرف جميعاً أن الحق هو حق بني هاشم: فهم أولاً من نسل النبي، أو من عشيرته، النبي الذي دان له الشرق والغرب. والشاعر يفدي هؤلاء بأهله وبنفسه، لماذا لأنه بهم اجتمعت الأمة بعد تشتت وضياع تحت راية الاسلام الذي بنى للعرب المجد والثناء والرفعة، فبورك النبي الذي بفضلته تحقق هذا كله. ويتساءل الكميت متعجباً؟ لماذا يحق لبني أمية وغيرهم أن يورثوا، ولا يحق لآل النبي أن يورثوه من بعده، وهل كان لبني أمية وغيرهم من قيمة وجود لولا النبي وتراثه الذي تركه، ولماذا يحق لهم هم الخلافة، ولا تحق في غيرهم من القبائل كبكيل، وأرحب، وعك ولخم وغيرها، ولماذا لا تكون للأنصار الذين قاتلوا مع النبي في بدر وخيبر ويوم حنين، حيثوا أبلوا البلاء الحسن في دحر المشركين وقتلهم. وإذا كان الأمويون وغيرهم اغتصبوا الحق من بني هاشم، فلماذا يقاتل المسلمون الخوارج الذين يطالبون بالحكم كغيرهم، أفليس هم في طلبهم وخروجهم كخروج الأمويين على الحق المغتصب.

إن الذين ينكرون ميراث الرسول ينصرفون في معاني كتاب الله، ويفسرون نصوصه على حسب ما يهون ويرغبون، فهم أصحاب بدع ينتقلون من بدعة الى أخرى، والشاعر يأول على نفسه أمام الرسول (ص) بأنه لن يقع في الضلالة كما وقع فيها غيره، وسيبقى موالياً لآل النبي ما دام حياً، وهو يعلم ما سيكلفه ذلك من إيذاء أعدائه، وبغضهم وعزلهم له، حتى كأنه أجرب. ويتساءل عن السبب الذي من أجله يصنع به هكذا، اللهم إلا لأنه محب لآل محمد الذين بهم عزت قریش، وجعل الحكم فيها، وهؤلاء سادة، كرام، أشرف، يعطفون على

الناس عند الحاجة، فهم أشبه ما يكونون بالمطر الذي يتساقط على الأرض فتتبعش به، وهم أيضاً يتنفس بفضلهم الناس. أما في الذود عن الدين فشجعان يتقدمون الجيوش دون خوف من موت، أو وجل من طعان. منهم جعفر الطيار ذو الجناحين والحمزة أسد الله وعلي بن أبي طالب. قُتل هؤلاء دفاعاً عن الدين، ومنهم قبل أن يُقتل أهنت كرامته واعتُصَب حقه. خاض هؤلاء حرباً ضد المشركين والناكثين ولهم مع هؤلاء مواقع كثيرة قتلوا خلالها سادة القبائل وزعمائها وأبطالها منهم: طلحة بن عثمان الذي قتلته علي بن أبي طالب ووليد بن عتبة قتلته علي أيضاً، وشيبة بن ربيعة قتلته علي والحمزة، ومرحب اليهودي قتلته علي. ثم يتحدث الشاعر عن سلسلة المآسي التي نزلت على بني هاشم حتى أهلكتهم الكثير من الأبطال الشجعان الأتقياء، كمقتل علي (ع) وتسميم ولده الحسن وفضل ومقتل ولده الحسين في كربلاء، كذلك مقتل جعفر الطيار، والحمزة بن عبد المطلب، وموت العباس بن عبد المطلب، وإبنه عبد الله والفضل، ثم محمد بن الحنفية بن علي الطريد الشريد المهروق دمه. هؤلاء وغيرهم عاشوا مظلومين من أناس لا يعرف الإيمان قلوبهم.

وأما اللغة فإنه عجيب في اختيار ألفاظها، فالألفاظ جاءت بدوية صعبة الفهم ملائمة للمعنى. والصور البيانية جاءت في معظمها تشبيهات اللهم إلا بعض الاستعارات كما في قوله:

حنانك ربَّ الناس من أن يغربِّي      كما غرَّهُم شرب الحياة المنضب  
فقد شخص الحياة واستعار لها الماء لتشرب، وقوله:

خِضْمُونَ أشرف لها ميمٌ سادة      مطاعيم أيساراً إذا الناس أجذبوا  
استعار الجذب للناس للدل على أفعالهم، وقوله:

وإن هاج نبت العلم في الناس لم تزل      لهم تلة خضراء منه ومذنب  
استعار للعلم النبت وهو هنا بمعنى الكلام.

وفي البيت الأول تجد التصريح . حيث جانس الشاعر بين شطري  
البيت الواحد

ويلون الشاعر هاشميته بألوان الجناس كقوله :

نقتلهم جيلاً فجيلاً نراهم شعائر قربان بهم يتقرب  
ففي البيت جناس بين قربان ويتقرب، وقوله :

محاسن من دنيا ودين كأغما بها حلقت بالأمس عنقاء مُغربُ  
جناس بين دنيا ودين، وقوله :

فراب فكاب خر للوجه فوقه جدية أوداج على النحر تشخب  
جانس بين راب وكاب

والطُّباق بين واضح في الأبيات وعلى سبيل المثال قوله :

فقل للذي في ظل عمياء جونة ترى الجور عدلاً أين لا أين تذهب  
طابق بين الجور والعدل، وقوله :

وقالوا ورثناها أبانا وأمنا وما ورثتهم ذاك أم ولا أب  
طابق بين ورثناها وما ورثتهم، وقوله :

ولكن مواريث ابن آمنة الذي به دان شرقي لكم ومغرب  
بين شرقي ومغرب طباق.

وهكذا، غير أن ما يلفت النظر في الهاشمية الثانية، وما لم نجده في  
الهاشمية الأولى هو حديثه عن الاسلام وانتمائه الى هذا الدين، وان حبه  
لآل محمد جاء ليس مستقلاً، بل كجزء من حب الاسلام اذ لولا الاسلام  
لما كان ذلك الحب بينه وبينهم.

بقي سؤال لا بد أن نسأله لأنفسنا ونجد جواباً عليه، والسؤال هو هل  
ارتقى الكميت في هذه الهاشمية الثانية من مستوى المدح المتعارف عليه  
في وصف خصال الممدوح الى ما هو أعمق من ذلك في وصف

خصوصيات آل البيت، من زهد وتقى وتنسك وقيام الليل للصلاة والتهجد، ووعظ الناس ومناظرتهم، وطرق العيش عندهم، ومسلكتهم التربوي. إن من كل هذا لا نجد الا استخداماً لكلمة أمين الله في مدحه للنبي وكلمة المهتدين ومنتجع التقوى في وصف علي (ع) ونعم المؤدب وأنهم مصابيح الدجى أيان نخشى ونرهب.

وينهي الشاعر هاشميته الثانية بالوصول الى يثرب ثم انتقاله الى مكة فقد عرفنا الغاية من ذهابه الى مكة وهي الحج والعمرة أما ماذا فعل في يثرب ومن زار هناك وكيف كانت تلك الزيارة فهذا سر لم يبيح به الكميت ولم نعرف عنه شيئاً.

وهذا عمل نسجله على الكميت ونجعله تقصيراً كان عليه أن يتلافاه لأنه جوهر القضية وهدفها الأول والأخير، فماذا يهمننا أن نعرف معاناته هو وناقته للوصول الى المدينة. وما يهمننا أن يصف لنا الشور الوحشي وصراعه مع الصائدين، ان كل ما يهمننا هو النتيجة التي وصل اليها الكميت بعد تلك الرحلة الطويلة، وهل كانت تلك النتيجة على مستوى الجهد والعناء المبذولين. فهنا كان من وصف لذة النصر التي حققها الشاعر بالوصول الى من يحب بعد تلك المعاناة الشاقة التي عاناها من برد وقلة زاد، وطول مسافة، وأرض موحشة ووعرة سلكها. إن وصف المعاناة كان جيداً، ولكن وصف النتيجة كان معدوماً، لا يليق ولا يتساوى مع المعاناة.

### الهاشمية الثالثة

تتناول هذه الهاشمية موضوعين بارزين هما:

(١) اهتمام الشاعر ببني هاشم

(٢) الحديث عن نفسه وعن ناقته، وما عاناه هو وهي من مشاق السفر للوصول الى من يحب



## يقول الكميت في معالجته للموضوع الأول:

أنى ومن أين أبك الطربُ      من حيث لا صبوة ولا ريبُ<sup>(١)</sup>  
 لا من طلاب المحجباتِ إذا      ألقى دون المعاصر الحُجبُ<sup>(٢)</sup>  
 ولا حمول غدت ولا دمن      مرَّ لها بعد حقبة حُقبُ<sup>(٣)</sup>  
 ولم تهجنِ الظواهر في المنزل الفقد      ر بُروكاً ومالها ركبُ<sup>(٤)</sup>  
 جُرْدُ جلالٍ معطفات على ال      أوزق لا رجعة ولا جلبُ<sup>(٥)</sup>  
 ولا مخاض ولا عشارٍ مطا      فيلٌ ولا قرح ولا تسلبُ<sup>(٦)</sup>

يتساءل الشاعر مستعجباً من مصدر السرور الذي يشعر به وهو الذي لم يعشق ولم يصب من الدهر لما يسر. فطربه اذن لا من الفتيات اللواتي أدركن الحيض، أو من النساء المخدرات في الهوداج، أو الحبشيات الضاعنات اللآئي لم يتركن من آثارهن الا الدمن. ولم يهيج شعوره أيضاً أنافي القدر التي ليس لها أرجل. لا الأثافي الجرد ولا الرماد الذي هو أثر

(١) أبك الطرب: أي رجع اليك. والطرب: خفة تلحق الانسان من حزن أو فرح.

والصبوة: جهل الفتوة واللهو من الغزل. والريب: صروف الدهر.

(٢) المعاصر والمعاصير: جمع معصر التي أدركت وقاربت الحيض.

(٣) الحمول: الهوداج كانت فيها النساء أولم تكن. والدمن: جمع دمنة وهي آثار الناس.

(٤) الظواهر: جمع ظئر. العاطفة من المرضعة على غير ولدها. والظواهر هنا بمعنى أنافي القدر شبهت بالابل لتعطفها حول الرمال. ومالها ركب: أي أرجل.

(٥) جرد: أي الأثافي. أجمع أجرد، لا وير عليها ولا شعر. والجلاد الواحد جلد والواحدة جلدة. أي أشداء أقوياء على التشبيه بالابل. والأورق الذي لونه بين السواد والغبرة يريد بها الرمال. والرجعة بالفتح والكسر، إبل تشتريها الاعراب ليست من نتاجهم.

(٦) المخاض: الحوامل من الابل وأحدثها خلفه على خير قياس ولا واحد لها من لفظها. مطافيل: جمع مطفال ذوات الاطفال. والقروح جمع قارح وهي التي استبان حملها، والسلب: جمع سالب التي تلقي ولدها لغير تمام.

من آثار الأحبة، ولا الإبل التي تُباع وتشتري. ولا الحوامل من الإبل، أو ذات العشار، أو ذات الأطفال، أو ذات الحمل، أو من وضعت حملها قبل أوانه.

ويقول:

ما لي في الدار بعد ساكنها	ولو تذكرت أهلها آرب <sup>(١)</sup>
لا الدار ردت جواب سائلها	ولا بكت أهلها إذا اغتربوا
يا باكي التلعة القفار ولم	تبك عليه التلاع والرحب <sup>(٢)</sup>
أبرح بمن كلف الديار وما	تزعم فيه الشواحج النعب <sup>(٣)</sup>
هذا ثنائي على الديار وقد	تأخذني الديار والنسب <sup>(٤)</sup>
وأطلب الشاؤ من نوازع الـ	لمور والقي الصبا فنصطحب <sup>(٥)</sup>
واشغل الفارغات من أعين الـ	بيضر ويسلبني واستلب <sup>(٦)</sup>

يقول: أنه لا حاجة له ولا قصد في الدار التي يحدث عنها، والتي فقدت ساكنيها بالضعفون عنها فهذه الديار عندما سألتها عن أهلها وأين ذهبوا، لم تردّ جواباً، ولم يظهر عليها التأثير من ذلك الفراق. فيا أيها الذي تبكي تلك الديار، ولم تبك عليك، أليس أمرك هذا يثير العجب عندما تزعم أنها حزينة عليك. فالديار لا تحزن على من يهجرها، وتحب من يعمرها، بالسكن فيها، ولهذا يشي الشاعر على الديار وعلى من يسكن فيها من الأحبة، وهؤلاء سلبوا منه نفسه في هواه اليهم، وهو يطلب السباق إلى

(١) الأرب: الحاجة.

(٢) التلعة: ما ارتفع من مجاري الماء. والتلاع: جمع تلعة وهي الربوة من الأرض.

والرحب: جمع رجة وهي ما اتسع من الأرض مثل قرية وقرى.

(٣) أبرح: أي أعظم به وأعجب به.

(٤) النسب: وهو رقيق الشعر في النساء ولهذا يقال نسب بها.

(٥) الشاؤ: السبق. نوازع اللهو، أي التي تميل إلى اللهو وتترع إليه.

(٦) الفارغات: اللواتي لا أزواج لهن. وأبيض جمع بيضاء وهي النساء الحسنات،

نوازع اللهو واللقاء بالصبا فيصطحبا، وينشغل باللواتي لا أزواج لهن من  
البيض الحسان اللواتي هن من خيرة النساء.

ويقول :

إذ لمّتي جثلة أكفئها      يضحك مني الغواني العجب<sup>(١)</sup>  
وصرت عمّ الفتاة تنشب الـ      كعاب من رؤيتي وأتنب<sup>(٢)</sup>  
فاعتّب الشوق عن فؤادي      والشعر إلى من إليه معتب<sup>(٣)</sup>

يقول الشاعر: اذا رأين الغواني تسريح شعري الى ما وراء أذني  
أعجبهن شبابي، وقابلنني بالضحك. ورحن يناديني بالعم، وصرت اذا  
نظرت الى إحداهن راحت تستحي مني لكبر سني، واستحي منها. ورحت  
أعتب الشوق، وانصرف الى غيره، لأن زمن الحب والنسيب قد فاتني  
وانصرف عني.

ويقول:

الى السراج المنير أحمد لا      يعدلني رغبة ولا رهب<sup>(٤)</sup>  
عنه الى غيره ولو رفع الذـ      اسر الى العيون وارتقبوا<sup>(٥)</sup>  
وقيل أفرطت بل قصدت ولو      عنفني القائلون أو ثلبوا<sup>(٦)</sup>

---

(١) اللمة: الشعر يجاوز شحمة الأذن. وجثله أي كثيرة الشعر، وأكفئها: أي أقلبها  
وأسرحها.

(٢) تنشب: تستحي.

(٣) اعتب الشوق: انصرف.

(٤) لا يعدلني: أي يحولني ولا يصرفني.

(٥) رفع الناس الى العيون: أي وعدوني. وارتقبوا: أي ارتقبوا لي الشر.

(٦) أفرطت: غاليت في محبتهم، وقصدت: أي اعتدلت في محبتهم، عنفني: أي أكثر  
من لومي، ثلبوا: أي عابوا.

اليك يا خيرَ من تضمنت الـ أرض وان عاب قولِي العَيْبُ<sup>(١)</sup>  
لج بتفضيلك اللسان ولو أكثر منك الضَّجَاجُ واللَّجْبُ<sup>(٢)</sup>  
أنت المصطفى المهذب المحض فـ بي النسبة ان نصر قومك النسبُ<sup>(٣)</sup>  
أكرم عيداننا وأطيبها عودُك عودُ النُّضارِ لا الغُربُ<sup>(٤)</sup>

يقول الشاعر أن شوقه وحبه موجّه كله الى السراج المنير أحمد النبي المصطفى، ولا يحوله ولا يصرفه عن ذلك الشوق رغبة في مال، أو رهبة أو خوف الى غيره، ولو أوعده الناس الشر به، يتقده الناس بأنه قد غالى في حب محمد وآله، وأنه لو اعتدل في ذلك الحب لكان خيراً له، ويصمم الشاعر رغم إكثار الناس في لومه ومعاباته على أن يرفع ثناءه وولاءه، وإخلاصه لآل النبي، وان عيب على ذلك حسداً وغيظاً.

واللسان دائماً يعبر عما في القلب، ولهذا تراه يلجّ بتفضيل النبي وآله رغم الضجيج والصياح استنكاراً لذلك. بمحمد المصطفى المهذب النقي من العيوب والى ذلك نصت الاحاديث عن نسبه وقومه. وهو من الشجرة المباركة وأسرته من أكرم عيدانها وأطيبها عود النبي (ص).

ويقول:

ما بين حوائر ان نُسِبتْ الى آمنة أعتم بنتك الهدبُ<sup>(٥)</sup>

(١) يعني النبي (ص) اليه يرفع ثناءه، وولاءه، وإخلاصه.

(٢) الضجج والضجيج واحد. لج: أي تمادى.

(٣) المصطفى: المهذب النقي من العيوب.

(٤) الغرب والنضار: ضربان من الشجر تعمل منهما الاقداح والنضار من أجود الأخشاب التي تتخذ منها الاقداح.

(٥) آمنة: والدة النبي (ص). واعتم البنت: اذا طال وكثف. والهدب: الكثير الورق والغصون.

قرن فقرن تناسخوك لك ال  
حتى علا بيتك المهذب من  
والسابق الصادق الموفق وال  
والحاشير الأجر المصدق لد  
مبشراً منذراً ضياء به  
من بعد اذ نحن عاكفون لها  
قضية منها ييضاء والذهب<sup>(١)</sup>  
خندف عليها تحتها العرب<sup>(٢)</sup>  
خاتم للأنبياء اذ ذهبوا  
أول فيما تناسخ الكتب<sup>(٣)</sup>  
أنكر فينا الدوار والنصب<sup>(٤)</sup>  
بالعتر تلك المناسك الخيب<sup>(٥)</sup>

يقول الشاعر: أن بنت الرسول (ص) قد أعتم ما بين حواء الى آمنة،  
وصار متصلاً حائلاً ما بينهما.

والنبي تنقل في الارحام الطاهرة من حواء الى ان ولدته  
آمنة (رض)، دون أن يختلط بشيء يفسده. والنبي (ص) فوق العرب  
جميعاً وهو في الذروة العليا من الشرف، وهو يصدق من سبقه من الانبياء  
لأن رسالته مكّمة لرسائلهم، وهو خاتمهم، وهو الذي يحشر الناس من  
خلفه وعلى ملته. بشر بالحق فأضاءت رسالته الهدى وأطفأت ما كان قبلها  
من عبادات كالأصنام يدورون حولها، كضم العتر وغيره من المناسك  
المخيبة لأصحابها.

- 
- (١) قرن فقرن: أي جيل بعد جيل. تناسخوك: أي تداولوك، وتناقلوك.  
(٢) العلياء: الارتفاع. وخندف: اسم قبيلة، وهي اسم امرأة الياس بن مضر بن نزار  
غلبت على نسب أولادها منه.  
(٣) الحاشير من اسمائه (ص) أي الذي يحشر الناس من خلفه وعلى ملته. والأول  
موسى (ع).  
(٤) يروى بشر منذر. والدوار: اسم صنم وحجر يدورون حوله. والنصب: حجارة  
تنصب ليطوفوا حولها.  
(٥) العتر: صنم كان يعتره. أي كمنصب ذلك الصنم لو الحجر الذي يدمي رأسه بدم  
العزيز، والمناسك: جمع نسك. وهو الموضع الذي تذبح فيه النسيكة وهي  
الذبيحة. والخيب: أي الخائبة التي لا منفعة فيها.

ويقول:

وَمِلَّةُ الزَّاعِمِينَ عَيْسَى بَنَمَ      اللَّهُ وَمَا صَوَّرُوا وَمَا صَلَبُوا  
مُهَاجِرًا سَائِلًا وَقَدْ شَالَتْ الـ      حَرْبٌ لِقَاحًا لَغِيرَهَا الْكَثْبُ  
فِي طَلْقٍ مِيحَ لِّلَاوَسِ وَالْخَزِ      رَجٍ مَا لَا تَضْمَنُ الْقَلْبُ  
مَجْدُ حَيَاةٍ وَمَجْدُ آخِرَةٍ      سَجْلَانِ لَا يَنْزَحَانِ مَا شَرَبُوا  
لَا مِنْ تِلَالٍ وَلَا تَرَاثِ أَبِ      إِلَّا عَطَاءُ الَّذِي لَهُ غَضِبُوا

يقول الكميّ: انكرت فينا ملة الزاعمين بأن عيسى ابن الله وما صوروا من الافكار بأنه صلب. هاجر النبي (ص) ليخوض الحرب مع الكافرين، حرباً لقاحاً لا هوادة فيها، ولا تبقى من الكافرين أحداً. قصد في هجرته الرسول المدينة ليجد في انتظاره الأنصار الذين سينال منهم التأييد والعون، وسينالون منه الفضل الكثير. وقد نال هؤلاء الانصار المجد في الدارين الدنيا والآخرة. سجلان يشربون منهما ولا ينضحان. وما اكتسبه الأنصار من عزة ومجد لم يأتهم إرث من قديم لأب أو جند، بل هو حصيلة الذي من أجله غضبوا له.

(١) لقاحاً: تشبيه اعتادت العرب أن تطلقه على الحرب عندما تكون شديدة. والغبرة: بقية كل شيء والكثب: الجرعة التي تبقى في الاناء.

(٢) في طلق: أي في قصد ووجهة. والطلق في الأصل: سير الابل. والميح: أن ينزل الرجل الى قرار البئر اذا قلّ ماؤها فيملأ الدلو بيده. والميح: يجري مجرى المنفعة، فكل من أعطى معروفاً فقد ماح. والقلب: جمع قلب: وهو البئر.

ويقول:

يَا صَاحِبَ الْخَوْضِ يَوْمَ لَا شَرْبَ لَدِ      وَارِدٍ إِلَّا مَا كَانَ يَضْطَرِبُ  
نَفْسِي فَدَتْ أَعْظَمًا تَضْمَنُهَا      تَبْرُكٌ فِيهِ الْعَفَافُ وَالْحَسْبُ

أَجْرَكَ عِنْدِي مِنَ الْأَوْدِ لِقُرْ      بَاكَ سَجِيَّاتِ نَفْسِي الْوُظْبُ<sup>(١)</sup>  
 فِي عُقْدٍ مِنْ هَوَاكَ مُحْكَمَةٍ      ظَوَاهِرَ مِنْهَا الْعِنَاجُ وَالْكَرْبُ<sup>(٢)</sup>  
 يخاطب الشاعر الرسول (ص) بصاحب الحوض الذي سيسقي منه  
 أمته يوم القيامة. ولا يرد الحوض إلا من كان محباً لمحمد وآل بيته.  
 ويطلب الشاعر الفدار بنفسه للرسول الذي مات وتزل في اشرف قبر واطهر  
 تربة. وهو أي الشاعر لا يطلب أجراً من حبه لآل محمد إلا مودتهم وتقربه  
 منهم، وأن يبقى ذلك الحب سجية فيه دائمة ما دام هو على قيد الحياة.  
 وتلك النفس التي تقيم في داخله وقد قيدت بحبال حب النبي وآله ولا  
 تستطيع قوة غير قوة الله فكأها.

ويقول :

واصلة آخرأ بأولها	تَنَحَّلُوا صَفْوَهَا وَمَا خَشَبُوا <sup>(٣)</sup>
قوم إذا املولح الرجال على	أَفَوَاهِ مِنْ ذَاقِ طَعْمِهِمْ عَذْبُوا
إن نزلوا فالغيوث باكرة	وَالْأُسْدُ أُسْدُ الْعَرِينِ إِنْ رَكَبُوا
لا هم مفاريح عند نوبتهم	وَلَا مَجَازِيْعُ إِنْ هُمْ نَكَبُوا
هينون لينون في بيوتهم	سَخِ التَّقَى وَالْفَضَائِلِ الرَّتْبُ <sup>(٤)</sup>
والطيبون المبرؤون من الـ	آفَةِ وَالْمُنْجِيُونَ وَالنَّجْبُ
والسالمون المطهرون من الـ	عَيْبِ وَرَأْسِ الرُّؤُوسِ لَا الذَّنْبُ
زهر أصحاء لا حديثهم	وَإِذَا فِي قَدِيمِهِمْ عَطْبُ
والعارفون الحق للمدلل به	وَالْمُتَلَفُونَ كَثِيرٌ مَا وَهَبُوا

- (١) الأود: الذين يتوددون من المودة. والسجيات: جمع سجية وهي الطبائع.  
 والوظب: الدائمة على الشيء.  
 (٢) العناج: جبل يشد في أسفل الدلو. والكرب جبل يشد على عراقي الدلو وهو الذي  
 يلي الماء.

- (٣) تنحلوا: أي تخيروا، وما خشبوا: أي لم يخلطوا. من الخشب وهو الاختلاط.  
 (٤) نسخ كل شيء: أصله. والرتب: أي الثابتة. راتباً: أي مقيماً.

كل يوم يمضي يتولد منه حب جديد لمحمد وآله، فهؤلاء القوم هم الصورة الأخرى الحسنة للناس فأنت إذا ما وجدت إلا الطعم المالح من أقوال الناس، لا تجد إلا الكلام العذب عند هؤلاء. فالخير يلاحقهم حيثما حلوا ونزلوا، وهم أسود عندما تسعر الحرب نارها، ومن عجيب أمرهم أنك تجدهم لا يفرحون كل الفرح عندما يحل بهم شيء حسن، ولا يجزعون كل الجزع عندما يحل بهم مكروه. فالسلطة والحكم أو انتفائهما سيان عندهم، لأن عملهم كله لله تعالى. حنيون لينون في أخلاقهم، أصيلون في التقى والفضائل ثابتون عليها.

ويقول :

والمحرز والسبق في مواطن لا	تجعل غايات أهلها القصب <sup>(١)</sup>
فهم هناك الأساءة للداء ذي	الريية والرائبون ما شعبوا <sup>(٢)</sup>
لا شهد للخنا ومنطقه	ولا عن الحلم والنهى غيب <sup>(٣)</sup>
لم يأخذ الأمر من مجاهله	ولا انتحالا من حيث يجتلب
ولم يعمل بعد زلة لهم	كروا المعاذير إنما حسبوا <sup>(٤)</sup>
والوازعون المقربون من ال	أمر وأهل الشغاب إن شعبوا <sup>(٥)</sup>
لا يصدرون الأمور مبهتة	ولا يضيعون ذر ما حلبوا
إن أصدروا الأمر اصدروه ما	أو أوردوا ابلغوه ما قربوا

(١) يقال للمراهن إذا سبق أحرز قصبُ السبق لأن الغاية التي يسبق إليها تذرع بالقصب وتركزت تلك القصة عند منتهى الغاية، فمن سبق إليها حازها.

(٢) الاساءة : جمع آسي : وهو الطيب، والرائبون : المصلحون. وما شعبوا : أي ما أصلحوا.

(٣) النهى : العقل. والخنا من الكلام أفحشه.

(٤) الزلة : الهفوة من الزلل. والمعاذير : جمع معذرة الاعتذار.

(٥) الوازعون : أي الناهون عن المنكر. والشغاب والشغب الخصام والفتنة.



وآل النبي أحرزوا سبق في مواطن الحق، وفي مواقف الدفاع عن الدين، لا فيما لا يجد نفعاً من سباق الخير، وما يثير الحرب والقتال، بل يتسابقون لمداواة الناس فيما هم فيه من أمراض الشرك والاختلاف، والإصلاح فيما بينهم. وهم منزهون عن كل قول فيه فحش بعيدون عنه، قريبون من الحلم والنهي. وهم في تصرفهم لا يستمدون ذلك من الجهالة في الأمور، أو الانتحال لما هم ليسوا فيه. فعقولهم سليمة تمنعهم من الوقوع في الخطأ، أو الزلل في أمر لأنهم يفتنون للأمور قبل وقوعها، ويحسبون لكل شيء حسابه. ينهون عن المنكر، ويقربونهم من الطاعة للدين، ويبعدونهم عن المشاغبة. وهم أيضاً أولو نظر ثاقب لا يضعون الأمور إلا في مواطنها ولا يفشلون في تحقيق ذلك. ومن حكمتهم وسمو أفكارهم أنهم لا يصدر عنهم شيء إلا ويغلب فيه الصواب والكمال.

ويقول : الكميت في معالجه للموضوع الثاني وهو وصف معاناته هو وناقته في المسير إلى آل النبي (ص) .

يا خير من ذلت المطيُّ لهُم	أنتم فروع العِصاة لا الشَّدْبُ <sup>(١)</sup>
أنتم من الحرب في كرائمها	بحيث يُلقى من الرُحى القُطْبُ <sup>(٢)</sup>
وفي السنين الغيوثُ باكرةٍ	إذ لا يُدِرُّ العَصُوبُ مُعْتَصِبُ <sup>(٣)</sup>
أُبرِقَ للمسنتين عندكم	بالجود فيها النهارُ والعُشْبُ <sup>(٤)</sup>

(١) العِصاة : أعظم الشجر الواحدة عِصاة وعضة . والشَّدْب قشر الشجر وفرع كل شيء أعلاه .

(٢) كرائم : جمع كريم وكريمة وهو الشريف الحبيب في قومه .

(٣) السنين : أي في السنين الجذبة كأنهم الغيوث . والعصوبة : الناقة التي لا ترد حتى يعصب فخذها أي يشدان بحبل .

(٤) المستتين : الذين أصابتهم السنة وهي القحط والجذب . والنهار : جمع نهى وهو الغدير . والعشب الكلاء الرطب .

هَلْ تَبْلَغُنِيكُمْ الْمَذْكُورَةَ الْـ وَجَنَاءُ وَالسَّيْرُ مَنِّي الدَّأْبُ<sup>(١)</sup>  
لَمْ يَقْتَعِدْهَا الْمُعْجَلُونَ وَلَمْ يَمَسَّحْ مَطَاهَا الْوُسُوقُ وَالْقَتْبُ<sup>(٢)</sup>

يخاطب الشاعر محمداً وآله قائلاً : إنهم خير من ذلت لهم المطي  
رحالها، وإنهم أيضاً فروع تلك الشجرة الطيبة التي جذعها في الأرض،  
وفرعها في السماء. إذا انزلوا للقتال فهم أول من يريدون رحي الحرب،  
فمنزلتهم من الحرب منزلة القطب من الرحي لا تدور إلا بهم، إشارة إلى  
أقدامهم وشجاعتهم. وأما في السخاء والكرم، فتجدهم يجودون كأنهم  
الغيوث المبكرة كرمًا وفضلًا، لا يمنعهم من الكرم جفاف الضروع. وقلة  
اللبن، وعدم وجود النبت والزرع. وهم أشبه ما يكونون بالغيث الهاطل  
على الأرض المجدبة، فتتغشى، وتحرك بالعشب والكلأ مما ينتج عنها  
الخير.

والشاعر متشوق للمسير إلى بني هاشم ولا يدري إذا ما كانت ناقلته  
تتحمل مشاق السفر في الوصول إليهم، فهي من النوق الكريمة التي لم  
تركب..

ويقول :

كَأَنَّهَا النَّاشِطُ الْمَوْلَعُ ذُو الْـ عَيْنَةِ مِنْ وَحْشِ لَيْنَةِ الشُّبَبِ<sup>(٣)</sup>

---

(١) المذكرة : الناقة الشديدة تشبه الفحل في الخلف والعظم. والوجناء : العظيمة  
الوجنات وقيل : معناها الصلبة من وجين الأرض أي الصلب منها. والدأب : السير  
السريع.

(٢) لم يقتعدها : أي لم يتخذها المعجلون قصوداً. والمعجلون : الذين معهم الاعجالة  
والعجالة. المطا : الظهر. والدسوق : جمع دسق وهو الحمل للبعير. والوقر :  
حمل البغال والحمير : والقتب : الرمل.

(٣) الناشط : الثور الوحشي. الولع : البرص. ذو العينة : أي أنه ضخم العين واسعها  
ولينة : موضع في بلاد نجد. والشبب الذي تمت اسنانه.

إن قيل قيلوا ففوق أرحلها      أو عرسوا فالذميل والخب<sup>(١)</sup>  
 شعث مواليج قد تغولت ال      أرض بهم فالقفاف والكث<sup>(٢)</sup>  
 ترفعهم تارة وتخفضهم      إذا طفوا فوق آلهما رسبوا<sup>(٣)</sup>  
 إلى مزورين في زياراتهم      نيل التقى واستتمت الحسب<sup>(٤)</sup>

والناقة التي اختارها الشاعر لرحلته الطويلة قاصداً بني هاشم تشبه  
 الثور الوحشي الذي يخرج من بلد الى بلد، ومن أرض إلى أرض، أبرص  
 اللون، عظيم سواد العين نشيط. وهو ينام القيلولة فوق مطيها مع من  
 ينامون، فإذا ما جاء الليل نزل مع من نزل عن مطيها للإستراحة، ثم  
 يشورون مع انفجار الصبح سائرين سير الذميل والخب.

وإذا نظرت إليه وإلى سواه من المسافرين رأيتهم مغيري الرؤوس من  
 مشقة السفر، فهم يقطعون المسافات الطويلة عبر الأراضي المرتفعة  
 والمنخفضة، تارة ترتفع بهم الأرض، وتارة أخرى تنخفض، ومع هذا فهم  
 غير مباليين بما يحدث لهم، لأنهم سيكسبون الأجر من الزيارة التي هم  
 ذاهبون إليها إلى قوم في زيارتهم احراز التقوى، والرضى من الله تعالى.

يمكن تلخيص هاشمية الكمية الثالثة تحت النقاط التالية.

أولاً : التساؤل عن مصدر الطرب الذي ينتاب الشاعر - فهو لم يأت

(١) قيلوا : من القيلولة. وهي النوم في الظهر. وعرس المسافرين. نزل في وجه السحر.  
 الذميل والخب. ضربان من السير.

(٢) شعث : جمع أشعث وهم المقبرات الرؤوس من مشقة السفر. ومدايج : جمع  
 مدلج من الدلج وهو السير من أول الليل. تغولت الأرض من التفول. وهو التلون.  
 والقفاق : جمع قف وهو ما ارتفع من الأرض. والكثب : جمع كتيب. التل من  
 الرمل.

(٣) الآل : السراب. وطفوا : أي علوا، ورسبوا : أي هبطوا.

(٤) مزورين : من الزيارة. والحب جمع حبة الأجر.

من حب غانية بيضاء يريد التصبب بها، أو من امرأة متحجة فاز بالوصال بها، ولا من ديار عاد إليها بعد هجرها. كما لم تهيجه تلك الآثار التي بقيت من رسم الديار المقفرة المهجورة.

ثانياً : التحدث عن الديار بصيغة المخاطب، والتذكر لأيام مضت كان فيها قد بلغ سن الشيخوخة وقد انتزع منه الشباب أو الفتوة. حتى غدا لا يجروا على مغازلة الصبايا، لأنهن يتحدثن إليه بصيغة العم، ورحن يستحين منه وهو يستحي منهن ولهذا نراه يزهد في الدنيا، ويقرر توجهه الى من هم البديل لما خسره، إلى السراج المنير أحمد المصطفى، وهو في توجهه إلى رسول الله لا يبغي رغبة، ولا يتوقى رهبة فقد اختار حبه وحب آله عن قناعة وعقيدة. وبات لا يأبه بما يوجه إليه من أقوال وتهديدات.

ثالثاً : حديث الشاعر عن النبي (ص) ووصف، اختصه الله تعالى به من صفات : فهو المصطفى، والمهذب المحض، قومه اكرم الناس حسباً، وخيرة من أنجبت حواء من ولد، وقد تنقل في النسب الطاهر من صلب الى صلب حتى خرج من آمنة، وهو الصادق السابق الموفق، خاتم الأنبياء، المبشر المنذر الذي قضى على أصنام الجاهلية التي كانوا يعبدونها. ووجهم نحو الله تعالى المعبود الحقيقي. ثم هاجر يدعوا الى الدين الجديد، فناصره الأوس والخزرج في المدينة (يثرب).

رابعاً : يخاطب الشاعر النبي (ص) مباشرة بصاحب الحوض، ويرثيه، ويتمنى لو كانت نفسه فداء له. ثم يتحدث عن بني هاشم وصفاتهم وأخلاقهم، فإذا هم خلاف الناس لأنهم صفوتهم كرام لينون طيبون، أهل فضائل وتقى، مبرون من الآفات، مطهرون من العيب، وهم رأس الرؤوس لا الذنب. يعرفون الخف. يتلقون ما وهبهم الله تكرماً ويحرزون قصب السبق في إدراك الغايات الحققة، لم يأخذوا الأمر من

مجاهله . ولا انتحلوه من حيث يجتلب ، يكفون الناس عن المنكر -  
كالخصام والفتنة ، وأما في الحرب فهم قطب رحاها .

خامساً : حديثه عن ناقته ، وسيرها إلى بني هاشم ، فإذا هي نشيطة  
قوية كالثور الوحشي تتحمل مشاق السفر . وأما المسافرون : فكانوا من  
طول المسافة ، ومشقة الطريق شعب مداليج ترفعهم الأرض تارة ،  
وتخفضهم أخرى إلى أن وصلوا إلى المزورين في زيارتهم لنيل التقى  
والأجر .

### لغة الهاشمية الثالثة .

كعاداته يستخدم الكميت في هذه الهاشمية ألفاظاً وتعابير مستمدة من  
الصحراء ، فأنت ترى المقدمة جاءت لوحة تعكس واقع الصحراء وما يجري  
فيها . من نساء محجبات ، وجمال ، وهوداج ومنازل ، وقفر ، ودمن ،  
ومخاض ، وعشار . عبارات استخدمها الشاعر الجاهلي لأنها من صميم  
بيئته ، أما أن يستخدمها الكميت الإسلامي فجاءت تقليداً ، وهذا التقليد  
بقي سائراً إلى أن قامت الثورة عليه واستبدل بغيره . وخاصة في الحقبة  
التي جاءت بعد العصر الأموي .

والمرء عندما يقرأ هذه الهاشمية يشعر بالنبرات القوية ، لتدل على  
الموقف الذي يقفه الشاعر ، والناس الذين توجهه اليهم هذه الخطب . فإذا  
أنت تحسب نفسك بين ضجيج وجلبة . احراز لقصب السبق في مواطن  
الحق ، مهاجرة لنصرة الدين . غيوث عند النزال ليوث عند القتال . منطلق  
صدق لا يعرف الفحش . ناهون عن منكر آمرون بمعرف الخ .

هذه الحركة التي يحدثها الشاعر عند حديثه عن بني هاشم تدل على  
التفجر الداخلي عنده والمسخر كله لمحبتهم . وهويتقي الألفاظ الملائمة  
للمعنى . فقد أحسن التعبير عندما اختار الملوحة لكلام أعداء بني هاشم ،

والعذوبة لكلامهم، وإن كان ذلك للدلالة على الطعم على سبيل المجاز.

فالكلام الطيب يدخل على النفس فينعشها، كما ينعشها الطعام الطيب، وكذلك الكلام السيء يسيء للنفس كما يسيء إليها الطعام الرديء. ثم استخدامه للفظي النزول والركوب لتدل كل منهما على معنى يتلاءم مع معناها، فالنزول للمطر الغيث يحيى به الأنفس بعد موتها. والركوب إلى الجهاد لتحى أنفساً ماتت على الكفر باجبارها على الإيمان، واستخدامه لفظة هين، ولفظة لين للمعاشرة، وهذا في منتهى الرقة، لأن المعاملة الهينة اللينة تدل على حسن السياسة والتدبير.

وأما من حيث الدلالة البلاغية والبيانية فنجد عند الشاعر أسلوب الحوار والقصة. عندما يتحدث عن نفسه وعن الغواني وعن الديار والنازحين عنها. ونجد التشايبه عندما يشبه الرسول (ص) بالسراج المنير وتشبيه كرم أعداء بني هاشم بالملح وكلام بني هاشم بالعذب وتشبيه بني هاشم بالغيث عطاءً، وبالاسود حرباً، ونجد جناساً بين لج ولجب بين رغبة ورهبة وهين ولين، وطباق بين صادر ووارد، وترفعهم وتخفضهم، وطفاءو رسب.

### خصائص الهاشمية الثالثة :

إن من يقرأ الهاشمية الثالثة يلحظ نقطة متطورة عما قبلها من حيث التطرق مباشرة إلى بعض خصائص بني هاشم لم يتطرق إليها من قبل. فالنبي (ص) صاحب الحوض وبنو هاشم ومن أحبه هم الذين سيردون هذا الحوض، وبنو هاشم يقربون الناس إلى طاعة الله، وينهونهم عن فعل المنكر.

ومن حكمتهم وسمو افكارهم أنهم لا يصعدون عن شيء إلا وغلب الصواب والكمال على غيره. سنخ التقى والفضائل، منزهون عن الكلام الفاحش :

كما أن الشاعر لأول مرة يتحدث فيها عن نفسه والغاية التي من أجلها سافر الى بني هاشم وهي : نيل التقى ورضا الله تعالى .

## الهاشمية الرابعة

الموضوعات التي تناولها هذه الهاشمية هي :

- ١ - اذكاء روح الثورة ضد الأمويين .
- ٢ - التخلي عن مقدمات النسب كما فعل في الهاشميات السابقة والتحدث مباشرة عن الموضوع الذي يريد أن يتحدث عنه .
- ٣ - يأخذ على بني أمية سياستهم السيئة ، وعلى الشعب خضوعه وخنوعه .

١ - اذكاء روح الثورة ضد الأمويين :

ولا هَلْ عَمِ فِي رَأْيِهِ مَتَأَمَّلُ	وهل مدبر بعد الإساءة مُقْبِلُ
وهل أمة مستيقظون مرشدهم	فيكشف عنه النعسة المتزِيلُ <sup>(١)</sup>
فقد طال هذا النوم واستخرج الكرى	مساوئهم لو كان ذا المِئَلِ يُعْدِلُ
وعطلت لأحكام حتى كأننا	على ملةٍ غير التي نتنحلُ <sup>(٢)</sup>
كلام النبيين الهداة كلامنا	وأفعال أهل الجاهلية نفْعَلُ
رضينا بدُنْيَا لا نريد فراقها	على أننا فيها غموتُ ونقتلُ
ونحن بها مستمسكون كأنها	لنا جَنَّةٌ ممَّا نخاف ومَعْقِلُ <sup>(٣)</sup>

---

(١) المتزمل : النائم المتلفف بشيابه والنعسة : النوم من النعاس وهو السنة من غير نعاس .

(٢) النحلة : الدعوة . والملة : الدين .

(٣) الجنة : الوقاية : والمعقل : الحرز .

يتساءل الشاعر بأسلوب الناقم الغاضب عن ذلك العمى الذي أصاب عيون الناس فركبوا غيبيهم، وساروا على هواهم، ولم يكن رائداهم الحكمة فيتأملون ويهملون لعواقب الأمور حساباً؟ وهل من تمكن في قلبه حب الشر والإساءة يصغي الى الحق ويعيه.

وهل الأمة تستيقظ لأمر نفسها، وتهب من سكوتها وغفوتها، فيخلع كل رداء خموله وجبنه وتكشف ما نزل بها من الجور والظلم.

لقد طال سكوت الناس عن المظالم، وإغمائهم العيون عن القذى، لا يحركون ساكناً، ولا يطلبون بحق حتى ظهر الجور، فلو أن هذا الميل والحيث يعدل ويغير بالعدل في الرغبة لكان سكوتهم أكمل لهم. وعطلت الأحكام حتى بتنا وكأننا ندين بغير ديننا، فنحن نؤمن بما قاله الأنبياء ونفعل فعل أهل الجاهلية. إذا كان هذا شأن غيرنا، أما نحن فإيماننا بما نعتقد راسخ قولاً وفعللاً لا نفارقه إلا بالموت، وهذه المبادئ أصبحت بالنسبة لنا الحرز الذي يحميننا من كل مكروه ولهذا لا نفارقه.

ويقول :

أرانا على حب الحياة وطولها	يجد بنا في كل يوم ونهزل <sup>(١)</sup>
نعالج مرمقاً من العيش فانياً	له حارك لا يحمل العبء أجزل <sup>(٢)</sup>
فتلك أمور الناس ضجت كأنها	أمور مضيع آثر النوم هزل <sup>(٣)</sup>
فيا ساسة هاتوا لنا من حديثكم	ففيكم لعمري ذو أفانين يقول <sup>(٤)</sup>
أهل كتاب نحن فيه وأنتم	على الحق نقض بالكتاب ونعدل

(١) يجد من الجد ضد الهزل.

(٢) المرمق من العيش الدون اليسير. وحارك أجزل : يعني العيش والحارك مفصل العنق في الصلب، والأجزل من به قروح في الكتفين. والعبء : الثقل.

(٣) ألبهل واحدها باهل. يقال ناقة باهلة وباهل وهي التي تكون مهملة بغير راع.

(٤) المقول : اللسان البليغ، وأفانين أي ضروب الكلام وفنونه.



فكيف ومن وأن وإذ نحن خلفه      فريقان شتى تسمنون ونهزل<sup>(١)</sup>  
يقول :

إننا في هذه الحياة غافلون ساهون عن واجباتنا، نحب أن تطول أيامنا ولا ندري ماذا يصير إليه أمرنا ونحن في تقصير وخمول. نحن نعالج ونقاسي الآم الحياة والمعيشة الخسيسة ونقاوم المتاعب مقاومة عظيمة. أمور الناس ضائعة كأنها الإبل المهملة تسرح ولا راعي لها يحفظها من الضياع. فيا ساسة الأمة، والقابضين على زمام الحكم في أمور الرعية، أجيئوا على ما نسألکم عنه، ونحاسبکم عليه، وأنتم أهل فصاحة ومقدرة.

نحن مختلفون في أمور حياتنا، فأنتم في نعيم ورخاء، ونحن في فاقة وشقاء. فهل أنتم على الحق كما نحن عليه نقضي بما نص الله تعالى من أمور وأفعال. ونعدل فيما بيننا.

ويقول :

أنصلح دنيانا جميعاً وديننا      على ما به ضاع السوام المؤبّل  
برينا كبري القدح أو هن متنه      من القوم لآشار ولا متنبّل  
ولاية سلغد ألف كأنه      من الرهق المخلوط بالنوك أثول<sup>(٢)</sup>  
كأن كتاب الله يعني بأمره      وبالنهى فيه الكودني المركل

ويتساءل الكميّ مخاطباً بني أمية، هل يعقل أن نهتم بأمر دنيانا فتقوم على إصلاحها ولا نهتم بأمر ديننا منهمة. لقد برينا وضعف ما لنا كما يرى العود عن الغصن. واصبحنا بين القوم لا مصلحين ولا قتيلين فإلى أي علاج عين. سفيه، أحمق، طائش نقاد ونولي أمورنا، ألهذا

---

(١) نحن خلفه : أي مختلفون. فريقان : طائفتان متباينتان. شتى : منشتين .

(٢) السلغد : الذئب : ويريد به هنا الصلح . والألف : الرجل العمي البطيء الكلام،  
والرهق : السفه . والنوك : الحمق . والأثول : الطائش .

الرجل الذي وضع كتاب الله بين يديه وهو لا يفقه من أحكامه شيء فراح يركله بعيداً عنه ولا يهتم به .

ويقول في وصف جور بني أمية :

ألم يتدبر آية فتدله	على ترك ما يأتي أم القلب مقفل
فتلك ملوك سوء قد طال ملكهم	فحتى م حتى م العناء المطول
رضوا بفعال سوء من أمر دينهم	فقد أتبحوا طوراً عداءً وأثكلوا <sup>(١)</sup>
كما رضيت بخلاً وسوء ولاية	لكلبتها في أول الدهر حومل <sup>(٢)</sup>
نباحاً إذا ما الليل أظلم دونها	وضرباً وتجويعاً خبال غبل <sup>(٣)</sup>
وما ضرب الأمثال في الجور قبلنا	لأجور من حكامنا المتمثل
هم خوفونا بالعمى هوة الردى	كما شب نار الحالفين المهول <sup>(٤)</sup>
لهم كل عام بدعة يحدثونها	أزلوا بها أتباعهم ثم أوصلوا <sup>(٥)</sup>
كما ابتدع الرهبان ما لم يحيى به	كتاب ولا وصي من الله منزل

هذا الحاكم الذي ابتلى به المسلمون ألم يحاول ان يقرأ آية فترشده الى فعال الخير، وتنير له طريق الحق فيترك ما يفعله، أم أن قلبه قد ران عليه . هؤلاء الملوك لا رجاء بهم، فهم ملوك سوء ومع هذا تجد أن ملكهم قد طال، فحتى متى يبقى الناس هكذا لا يشورون، ولا يغيرون هؤلاء الحكام إنهم رضوا بإتيانهم الظلم ، فأيتموا الأطفال ، وأثكلوا

---

(١) العدا بالفتح والمد الظلم .

(٢) حومل امرأة من العرب كانت تجيع كلبة لها وهي تحرسها . تربطها بالليل للحراسة وتطردها بالنهار قاتلة لها : القمي لنفسك لا ملتمس لك .

(٣) خبال مخبل : أي فساد مفسد .

(٤) المهول : المحلف . كانوا في الجاهلية إذا أرادوا ان يستحلفوا الرجل أوقدوا ناراً وألقوا فيها ملحاً فيتفقع ، فيهلون بها .

(٥) أزلوا من الزلل . وأوجلوا من الوجل : الخوف .

الأمهات، فهم أشبه ما يكونون مع رعيّتهم بحومل مع كلبتها. تنبح دونها، وتحرسها، ثم تعاملها بالضرب والتجويع فساداً وعدم مروءة وإذا أردنا أن نضرب الأمثال بجور الماضين فإنهم ليسوا بأكثر من بني أمية جوراً وظلماً. لقد عمد هؤلاء الى اطفاء نور الحقيقة من أعيننا حتى لا نرى ما يصنعون من جور وظلم بارهابنا. كما كان يرهّب الظالمون من الجاهلية بأوقاد نار يلقون فيها الملح فيتفقع فيخاف الناس منه.

وهؤلاء يفاجئون الناس في كل عام ببدعة مستحدثة يخوفون الناس بها ثم بوصلونهم. فهم كالرهبان الذين يأتون بأحكام لم يأت بها كتاب ولا وحي من الله وإنما من أنفسهم.

ويقول :

وتَحْرُمُ طلع النخلة الْمُتَهَدِّلُ	تحل دماء المسلمين لديهم
وليس لنا في رحلة الناس أُرْحُلُ	وليس لنا في الفياء حظ لديهم
عليهم وهل إلا عليك المعول	فيا رب هل إلا بك النصر يرتجي
لأجوافها تحت العجاجة أَرْمَلُ <sup>(١)</sup>	ومن عجب لم أقضه أن خيلهم
كجِدَّانِ يَوْمِ الدَّجَنِ تَعْلُو وتَسْفُلُ <sup>(٢)</sup>	هما هم بالمستلثمين عوابس
حُسْنًا ولم يشهر عليهن مُنْصَلُ <sup>(٣)</sup>	يَحْلَثُنَّ عن ماء الفرات وظله
لأسيافهم ما يَخْتَلِي المُتَبَقِّلُ <sup>(٤)</sup>	كَأَنَّ حُسَيْنًا وبهاليل حَوْلَهُ

ويقول : إن دماء المسلمين محلل سفكها عند هؤلاء بينما يرون تحريم ثمر النخلة المتهدل. وإننا محرومون من الغنائم وحقوقنا مغتصبة،

(١) الأزمّل : الصوت وجمعه الأزامل.

(٢) هماهم : من الهمهمة وهو ترديد الصوت في الصدر. والمستلثم : اللابس السلامة وهي الدرع. وجدّان جمع حدأة طائر معروف. والدجى الغيم.

(٣) فروي : يحلثن أي يمنعن. والمنصل : السيف.

(٤) البهاليل ص؛ جمع بهلول الضحوك. والمتبقّل : الذي يأخذ البقل.

وليس لنا ما نركب عليه من الدواب فنغز ومع الناس .

ثم يتوجه الشاعر الى الله تعالى يناجيه ويرجوه النصر لمحمد وآله لأنه بيده النصر، ولم يعد هناك من يرجو الأمل به إلا هو . وكيف لا ينصرهم الله وهم الذين يركبون الخيل لنشر دينه وإعلاء كلمته، ويلبسون الدروع ويرفعون الأصوات لدب الذعر في نفوس اعدائهم، تواكبهم جماعة طائر الحد أن لتملاً بطونها من جثث قتلى اعدائهم، وإنهم انصار الحسين (ع) الذين منع عنهم ماء الفرات ظلماً وغدراً وهم الذين جاءوا لنصرة الحق ولم يرتكبوا أي ذنب أو يشهروا أي سيف ضد مسلم من المسلمين . ومع هذا فقد حلل الأمويون وأنصارهم دم الحسين ومن معه، وجعلوا أسياфهم طعمة لهم، وراحوا يقتلون الواحد بعد الآخر، كما يختلي المتبقل، ويتقي ما شاء من البقل، وأنصار الحسين يضحكون للموت ولا يابھون به .

ويقول :

يخضن به من آل أحمد في الوغى	دماظل منهم كالبھيم المحجل
وغاب نبي الله عنهم وفقده	على الناس رزه ما هناك مجلل
فلم أرَ فخذ ولا أجل مصيبة	وأوجب منه نصرة حين يخذل
يصيب به الرامون عن قوس غيرهم	منا آخرأ أسدى له الغي أول
تمافت ذبان المطامع حوله	فريقان شتى ذو سلاح وأعزل
إذا شرعت فيه الاسنة كبرت	غواتهم من كل أوب وهللوا
فما ظفر المجرى اليهم برأسه	ولا يخذل الباكي عليه المولود
فلم أرَ موتورين أهل بصيرة	وحق لهم أيدي صحاح وأرجل

يقول : ظل المحجل من الخيل كالبھيم الذي لا إشارة فيها من كثرة ما سال من الدم من آل محمد . ومما زاد في شدة البلاء غياب رسول الله (ص) عن الساحة الاسلامية، وبغيا به حصلت المصيبة الجليلة، ولو

نظر المرء ليرى من أصيب بالخذلان قبل الحسين (ع) لما وجد مخذولاً مثله أصيب بأهله وأنصاره ولما وجد من هو أحقّ بالمناصرة منه، تنهال عليه أقواس الرامين من أيدٍ تقاتل عن غيرها فتكتسب الأثم. وتكاثّر على الحسين (ع) وأنصاره أهل المطامع من أراذلة الناس وأشقيائهم، فكان منهم حامل السلاح، ومنهم الأعزل، كلهم يريد إرضاء الخليفة الفاسد وواليه، لعله يحصل على ما يطمح إليه من أجر لقاء فعله المنكر. وعندما تشرع الرماح للقتال من قبل هؤلاء الأغوياء، تراهم يكبرون، ويهللون، وهم لا يدركون عواقب أفعالهم الشنيعة.

ولما فاز هؤلاء الغواة الفساق بما يريدون من قتل الحسين وقطع رأسه، لم يظفروا مما كانوا يأملونه الا بالخيبة، فراحوا ييكون على القتل وينوحون ليكفروا عن ذنوبهم.

ومهما حاول المرء أن يجد موتورين قتل لهم قتيل وتخلّوا عن دمه، ولم يدافعوا، أو يحاولوا أن يأخذوا بثأره مثل هؤلاء.

ويقول:

كشيعته والحرب قد ثفيت لهم	أماهم قذرٌ تجيش ومِرْجَلٌ <sup>(١)</sup>
فريقان هذا راكب في عداوة	وباك على خذلانه الحق مَعُولٌ
فما نفع المستأخرين نكيصُهُم	ولا ضرٌّ أهل السابقات التعمُّلُ <sup>(٢)</sup>
فإن يجمع الله القلوب ونَلَقَهُم	لنا عارض من غير مُزِنٍ مُكَلَّلٌ <sup>(٣)</sup>

(١) ثفيت له : أي وضعت له على الأثافي وهي حجارة تنصب وتجعل القدر عليها .

(٢) نكيصهم : أي احجامهم عن نصرته وإدبارهم ، وأهل السابقات . الذين تقدموا لنصرته .

(٣) العارض : السحاب . والمزن : السحاب الأبيض . مكمل : أي مخيم كثيف .

سرايلنا في الروع بيض كأنها أضأ اللوب هزتها من الريح شمأ<sup>(١)</sup>

لم ير الكميت اذا قومأ قد تخاذلوا عن نصرة قتيل لهم والأخذ بثأره كالشيعة في تخاذلهم عن نصرة الحسين (ع) في حرب اشتد سعيها وغلي مرجلها. وراحت تجعل من أنصار الحسين وقودأ لها يغلي بهم مرجلها، وقد انقسم هؤلاء حول قضية مصرع الحسين فريقان: فريق ركب متن شره وعداوته، وفريق يبكي على ضياع الحق وخذلانه.

والذين فروا من نصرة الحق واحجموا عن القتال في سبيله، لم يفدهم ذلك الفرار وذلك الاحجام فانهم يومأ ما سيموتون، وأما الذين تقدموا لنصرة الحسين وقتلوا فانهم فعلوا ذلك وهم يعلمون أنهم يومأ ما سيموتون، والفرق بين الطرفين كبير جدأ، فأما أهل الفئة الاولى فالى النار وساءت مصيراً. وأما أهل الفئة الثانية فالى جنة الخلد نعمت مستقراً.

والشاعر يتوعد بني أمية بأنه وقومه اذا ما جمع الله قلوبهم وحضروا للقاء أعدائهم، فان لهم جيشأ عرمرماً مكلأً بالسلاح، وهذا الجيش ليس مكونأ من ماء المران بل من الرجال والابطال وفي ساعة الروع يلبسون الدروع البيض التي كالأصأ بياضأ.

ويقول :

على الجرد من آل الوجيه ولاحق تذكرونا أوتارنا حين تصهل<sup>(٢)</sup>  
نكيل لهم بالصاع من ذاك أصوعأ ويأتيهم بالسجل من ذاك أسجل<sup>(٣)</sup>

---

(١) الشرايل : الدروع التي يلبسونها في الحرب . واللوب : جمع لوبة . الحرة وهي الأرض التي قد ألبستها حجارة سود . والأضأ جمع أضأة وهي القدران .

(٢) الجرد : جمع أجرد . القصار الشعور من الخيل ، والوجيه ولاحق : فرسان نجيبان من خيل العرب . والأوتار جمع وتر الذحل : الثار .

(٣) الصاع : الكيل . والسجل : الدلو .

يقول : نلاقي الأعداء على خيول جرد نجية تذكرنا عندما تصهل  
 بمن وترنا ونريد الأخذ بثأره . وما أن نلتحم مع أولئك الأعداء حتى نوقع  
 بهم من الشدة والصرامة أضعافاً ما نلنا منهم .

ألا يفزع الأقوام مما أظللهم      ولما نجبهم ذات ودقين ضئيل<sup>(١)</sup>  
 إلى مفزع لن يُنجي الناس من عمى      ولا فتنة إلا إليه التحول  
 إلى الهاشميين البهاليل إنهم      لخائفنا الراجي ملاذ ومؤئل  
 إلى أي عدل أم لأية سيرة      سواهم يؤم الظاعن المترحل<sup>(٢)</sup>  
 وفيهم نجوم الناس والمهتدى بهم      إذا الليل أمسى وهو بالناس اليل<sup>(٣)</sup>  
 إذا استحكمت ظلماء أمر نجومها      غوامض لا يسري بها الناس أفل  
 وإن نزلت بالناس عمياء لم يكن      لهم بصر إلا بهم حين تشكل<sup>(٤)</sup>

يقول : ألم يتنبه الناس لأمرهم بعدما نزل بهم من الجور  
 فيفزعون ، ويقومون مرة واحدة قبل أن يأتيهم خطب شديد وأمر عظيم .  
 والمفزع الذي يجب أن يفزعوا إليه هم بنو هاشم السادة الذين اجتمع بهم  
 الخير ، وهل هنالك من هم أعدل منهم ، وأحسن سيرة للراجلين إليهم فهم  
 النجوم التي تضيء ظلام الطريق أمام المهتدين ، إذا ما اكتنفهم ذلك  
 الظلام ، وهم الذين يرجع إليهم الناس كلما اشتد بهم الخطب ، أو  
 عصيت عليهم المشاكل ، فلا يجدون الحل إلا عندهم . إنهم أهل عدل  
 وإنصاف ، فإذا ما آلت الخلافة إليهم أقاموا منار العدل فيستريح الناس ،  
 ويشبع الجائع ، ويدفأ البائس المغرور . وتنفذ الأحكام التي ترضي الناس

(١) ذات ودقين : أي حرب شديدة . والودق : المطر . يقال للحرب الشديدة : ذات  
 ودقين تشبيهاً بسحاب ذات مطرتين شديتين . والضئيل : الداهية .

(٢) يؤم : يقصد . والظاعن : الراحل .

(٣) ليل اليل : أي شديد الظلمة .

(٤) عمياء : أي مشكلة مجهولة الأمر يستعصي حلها .

وتسخط الناس عند تعطيل أحكام كتاب الله .

ويقول :

ليدفا مغرور ويشبع مُرْمِلٌ <sup>(١)</sup>	فيا رب عجل ما يؤمل فيهم
وفي ساخط منه الكتاب المعطل <sup>(٢)</sup>	وينفذ في راضٍ مقرٌ بحكمه
غُيُوثٌ حياً ينفي به المحل محمل <sup>(٣)</sup>	فلأنهم للناس فيما ينوبهم
ألف ندى تجدي عليهم وتفضل <sup>(٤)</sup>	ولأنهم للناس فيما ينوبهم
عرى ثقة حيث استقلوا أو حللوا <sup>(٥)</sup>	ولأنهم للناس فيما ينوبهم
مصاييح تهدي من ضلال ومنزل	

فهم للناس الغيوث التي إذا نزلت عليهم حولت حياتهم المجدبة إلى خصب ، وهم الأكف التي تجود على الناس بالعطاء ، والذين يوثق بهم ، ويعتمد عليهم في الملمات ، والمصاييح التي تضيء للناس الطريق من الضلال .

يقول :

مع النصح لو أن النصيحة تقبل <sup>(٦)</sup>	لأهل العمى فيهم شفاء من العمى
ومن شِعْري المخزون والمتنخل <sup>(٧)</sup>	لهم من هواي الصفو ما عشت خالصاً
ولا عقدتي من حبهم تتحلل <sup>(٨)</sup>	فلا رغبت فيهم تفيض لرهبة

---

(١) المغرور : الذي أصابه القر وهو شدة البرد . والرحل : الذي نفذ زاده ويقي منقطعاً .

(٢) ينفذ : أي عجل الناس على اتباع الكتاب العزيز .

(٣) الحيا : الخصب : والمحل : الجذب .

(٤) الندى : العطاء .

(٥) عرى : ثقة . واستغلوا : أي سافروا . وحللوهم من الحلول : أقاموا .

(٦) العمى : يريد عمى البصيرة والجهل .

(٧) المخزون : أي الشعر الجيد الغير مبتذل والمتنخل : المختار .

(٨) تفيض : أي تنقص من غاوض الماء إذا نقص .



ولا أنا عنهم محدث أجنبيةً      ولا أنا معتاض بهم متبدلٌ<sup>(١)</sup>  
 وإني على جبهمو وتطلعي      إلى نصرهم أمشي الضراء واختلُ<sup>(٢)</sup>  
 تجود لهم نفسي بما دون وثبة      تظل بها الغربان حولي تحجلُ  
 ولكنني من علة برضاهم      مقامي حتى الآن بالنفس أنخلُ  
 إذا سمت نفسي نصرهم وتطلعت      إلى بعض ما فيه الذعاف المثلُ<sup>(٣)</sup>

ففي أهل البيت شفاء لأهل العمى في نصحهم إذا ما قبلت تلك  
 النصيحة .

والشاعر لا يجد وسيلة يكافئ بها هؤلاء القوم ، إلا شعره فيسخره  
 لمدحهم ، ولا أدع إجلالي لهم يقل ومحبتي لهم تزول من رهبة ، ولا  
 أحدث من الفعل ما يفيضهم ، وأمشي في الطرقات مفتخراً بفضلهم  
 مجاهراً بحبهم ، ومستعداً لنصرتهم ، وإذا ما تعرضوا لسوء جدت بنفسي  
 فداءً لهم ، وتحركت بهمة لنصرتهم ، حتى رأيتني جثة هامدة غنيمة  
 للغربان تملأ بطونها من لحمي ، وكلما هيات نفسي لنصرتهم ، ذقت من  
 أجلهم السم الناقع .

ويقول :

وقلت لها بيعي من العيش فانياً      بباق أعزها مراراً وأغذلُ  
 وألقي فضال الشك عنك بتوبة      حوارية قد طال هذا التفضل<sup>(٤)</sup>  
 أتتي بتعليل ومنتني المنى      وقد يقبل الأمنية المتعلل<sup>(٥)</sup>

(١) أجنبية : أي تجنباً .

(٢) يمشي الضراء : أي مستخفياً فيما يوارى من الشجر . واختل : أخدع .

(٣) الذعاف : السم . والمثل : الناقع .

(٤) الفضائل : جمع فضلة وهي من الثياب ما ينام فيه الرجل ويعمل فيه ، والتفضل :  
 التوشع بالثياب . وحوارية : أي صادقة خالصة نسبة إلى الحوارية .

(٥) المنى : جمع منية وهي ما يتمناه الشخص .

وقالت فعد نفسك صابراً      كما صبروا أي القضائين يَعْجَلُ<sup>(١)</sup>  
 أموتاً على حق كمن مات منهم      أبو جعفر دون الذي كنت تأمل<sup>(٢)</sup>  
 أم الغاية القصوى التي إن بلغت      فأنت إذا ما أنت والصبر أجَلُ  
 فإن كان هذا كافياً فهو عندنا      وإني من غير اكتفاء لأوجَلُ  
 ولكن لي في آل أحمد أسوة      وما قد مضى في سالف الدهر أطول

يقول : إن كان القعود عن نصرتهم كافياً فنفسى تأبى أن تبعد عنهم  
 وتعد الاكتفاء عاراً . وإني لأوجل حين يقال قعد عن نصرتهم . وإني ألوم  
 نفسي في التأخر عن نصرتهم ومؤازرتهم وأخلع عن نفسي ثياب الضعف  
 والمذلة ، وألبس للحرب ثيابها ، وأستعد لنصرتهم .

كلما سهّلت لنفسي سبيل النهوض إلى نصرتهم ، وعقدت العزيمة  
 على الخوض في غمار الحرب معهم ، تطلعت إلى الغاية وهي الموت ،  
 فترجع إليّ وسأوسي ، فأرد النفس عن إرادتها لأن التعلل بالأمانى والأمال  
 لذيذ تقبله النفس .

والشاعر متخير في اختيار أي القضاءين يموت عليهما : أموت على  
 حق كما مات أبو جعفر الصادق ، أم الحرب لإعادة الحق المهذور  
 والمضاع لبني هاشم ، وهذا يتطلب الصبر إلى أن يأتي الله بما تأمل .  
 وللشاعر فيما يتوقع من مصائب أسوة حسنة بآل أحمد أو ما قد مضى في  
 سالف الدهر من أهل الخير .

ويقول :

على أنني فيما يريد عدوهم      من العَرَض الأدنى أَسْمُ وأَسْمَلُ<sup>(٣)</sup>

(١) القضائين : الموت أو القتل . يعجل : أي يسبق وعد نفسك .

(٢) وأبو جعفر الصادق . هو محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين .

(٣) اسم : أصلح . والوض الأدنى : متاع الدنيا .

وإن أبلغ القصوى أخض غمراتها  
 نضحت أديم الود بيني وبينهم  
 فما زادها إلا يوساً وما أرى  
 ويضحى أناة والتقيات منهم  
 وإني على أنى أرى في تقية  
 وإني على إغضاء عيني لمطرق  
 وإن قيل لم أحفل وليس مبالياً  
 فدونكموها يآل أحمد إنها  
 مهذبة غرار في غب قولها  
 أنتكم على حول الجنان ولم تطع  
 وما ضرها أن كان في الترب ثاوباً

يقول الكميت أنه في حبه لآل أحمد يريد الإصلاح في أعدائهم  
 وبعدم الاهتمام في متاع الدنيا وإذا لم يكن الإصلاح سلباً بنافع فإنه  
 يخوض حرباً ضدهم غير هباب أو فزع مما سيحصل له من موت أو غيره،  
 وهو طالما حاول أن يبقى على أواصر الود بينه وبين بني أمية لصلة الرحم  
 بهم، غير أنهم لم يستفيدوا من نصحه، وما زادوا إلا ضللاً، ولهذا تخلص  
 عن هذه الأواصر، واتصل مباشرة بالله تعالى وجعل معه وحده تلك  
 الأواصر. ولما كان الشاعر غير قادر على المجاهرة بعدائه لهؤلاء القوم،  
 رايته يضمّر لهم الكره والعداوة ويتقي إظهارها خشية من بطشهم وهو  
 يجالس أعداءه حتى لا يرتابوا منه، وتقية من شرهم، ساكناً على النذل

(١) اليراع : الجبان. الضعيف. المهمل : الفزع. الغار.

(٢) الأديم : الجلد. والأصرة : الرحم أو القرابة.

(٣) أداجي : من المدحاجة. وهي الموارنة. والمريب : الحنيف. وأوصل : أصلح.

(٤) مزبل : مزابيل. مفارق.

(٥) مهذبة : أي لا غيب فيها. و غرار : أي واضحة.

والضيم، ولكن عينه من غضبها تكاد تنطق بما في قلبه. يصبر على الضيم واجم لا يتكلم يحتمل الحقد والضعينة لهم وإن كان يظهر المودة بلسانه. ثم ينظم الشاعر هذه القصيدة زلفى لآل محمد، وإن كانت أقل بكثير مما يجب أن يفعله نحوهم، وهو يحمل فيها القول لأنه أنشأها والقلب في حال اضطراب وفزع. ولماذا الفزع وقد مات قبله كثير من الشعراء الفحول المشهورين امثال امرؤ القيس وزهير والحطيئة.

تلخيص لما جاء به الكميت في الهاشمية الرابعة :

أولاً: يستفتح الشاعر هذه الهاشمية بمقدمة يتساءل فيها عن أصحاب الحكمة، والعقول الراجحة الذين يحسبون لعواقب الأمور حسابها. ويتساءل عن ذلك السبات العميق للأمة، وعن الوقت الذي ستفيق فيه، وتنهض ضد مستغليها. وخاصة بعد تعطيل أحكام الله على أيدي اناس طغاة مستبدين.

ثانياً: حديث الشاعر عن نفسه وعن من يحبهم ويواليهم من محمد وآله، وكيف أنهم قضوا على فكر الجاهلية ومعتقداتها، وأحلوا فكر الاسلام محلها. والدين الجديد بات أمانة في أعناقهم يدافعون عنه، ويقدمون الأرواح فداءً له.

ثالثاً: مخاطبة الشاعر لبني أمية. والطلب منهم أن يأتوا بما عندهم من فكر ويقدم بنو هاشم ما عندهم من فكر أيضاً، فيظهر عندئذ من هو على حق، ومن هو على باطل.

أما بنو أمية فقد طغوا واستبدوا فايتموا الأطفال، واثكلوا الأمهات، ورعايتهم للأمة كرهاية حومل لكلبتها لا يريدون منها إلا الاستغلال، ولا تستفيد منهم شيئاً، وهم أصحاب البدع ينشرونها بين الناس لتضليلهم، وابعادهم عن الدين وعن الحق في مناصرة آل محمد.

رابعاً: توجه الشاعر الى الله تعالى يطلب منه العون في النصر لآل محمد على اعدائهم. ثم يتحدث عن ثورة الحسين وانصاره، واستشهادهم أمام مرأى الناس ومسمعهم، ويستنكر ذلك الموقف الذي لم ير له مثيلاً في التاريخ من قبل، ويشير الى أن الناس في مقتل الحسين قد انقسموا قسمين: قسم ركب متن شره وعداوته، وقسم راح يبكي على ضياع الحق وخذلانه.

خامساً: تهديد الشاعر لبني أمية بقوة الهاشمين وتصميمهم على قتال الأمويين لاسترجاع حقوقهم.

سادساً: ذكر صفات بني هاشم. إنهم أهل عدل وإنصاف، فإذا ما آلت الخلافة اليهم أقاموا منازل العدل فيستريح الناس ويشبع الجائع، ويدفأ البائس المقرور. والشاعر يحب هؤلاء، ولا يخاف في نصرتهم لومة لائم. ويلمح الى صلاة القريبى مع الأمويين، وانه تخلق عنها لله تعالى.

سابعاً: ذكر قصيدته التي كرسها لمدح بني هاشم، وإن كانت قليلة بحقهم، مع عنايته بنظمها وتهذيبها، بحيث لا يوجد فيها أي عيب.

خصائص الهاشمية الرابعة المميزة:

أولاً: تخليّة عن مقدمات النسيب والخوض مباشرة بما هو مطلوب.

ثانياً: التخلي عن الأوصاف والألفاظ الجاهلية، واستبدالها بأوصاف وألفاظ إسلامية فهو لأول مرة يتحدث عن الأحكام وتعطيلها، واستخدام لفظ (ملة) وكلام الهداة النبيين مقارنة بين صفات بني هاشم وصفات بني أمية ليكره الناس بهؤلاء، ويحبهم بأولئك.

ثالثاً: فضح بني أمية جهراً بعد أن كان تقيّة، وتبيان حالة النعيم التي يعيشون فيها، وغيرهم فقير لا يملك شيئاً، وهذا الموقف يحرك شعور الكميّة فيندفع لمهاجمة الأمويين. ويتهمهم بأنهم عطّلوا الدين، وكتب

الله تعالى ، ورضوا بفعال السوء من أمر دينهم فابتدعوا البدع كما ابتدع  
الرهبان بدعهم ، فحللوا ماء المسلمين « وحرموا قطاف ثمر النخيل  
المتهدل .

رابعاً : إشارته إلى الثورات ضد الأمويين ، وأهمها ثورة الحسين  
(ع) واستشهاده هو وأهل بيته وأنصاره جياً عطاشاً . والناس تنظر إليهم  
دون أن تتحرك لنصرتهم « فيستعجب من أمر هؤلاء .

خامساً : الإشارة إلى بعض الصفات الجديدة لبني هاشم « فهم  
عري ثقة حيث استقلوا وحلوا . وهم يشفون أهل العمى بالفصح  
والإرشاد .

سادساً : وصف حالة الشاعر النفسية تجاه آل محمد ، فهو لأول مرة  
يشير إلى استعداده للموت دفاعاً عنهم ، وتخليه عن التقية ، فهو لم يعد  
يخاف من الموت ، ومن الغربان تحجل حوله كما فعل سابقاً ، بل هو  
يتفاخر بأن يكون جسده طعاماً للغربان استشهاده للدفاع عن حقوق بني  
هاشم . وهو أيضاً لأول مرة يلوح إلى الصراع النفسي بين أن يقوم لمناصرة  
بني هاشم وهذا يتطلب الموت ، أو القعود ، ولكنه يفضل الأولى ، ويلوم  
نفسه في التأخر عن نصرتهم ومؤازرتهم ولو كتب له الموت معهم ، فهمه  
أن ينال بنو هاشم حقهم ، ويستعيدوا ما فقدوه .

ومناصرتة لبني هاشم تعتمد على اللسان واليد في آن معاً ، ولهذا  
نظم قصيدته ليمدحهم ويذكر صفاتهم .

أما من حيث اللغة والبيان :

فمن حيث اللغة نجد غياب كثير من الألفاظ الجاهلية التي كان  
يستخدمها الشاعر سابقاً والتي كانت تفرضها عليه ، وصفه للصحراء ،  
فجاءت الألفاظ في هذه الكهاشمية واضحة إلى حد بعيد كما نجد الكثير من

الألفاظ الإسلامية تستخدم هنا للدلالة على الفكر الجديد الذي يريد أن يعبر عنه الشاعر. عطلت الأحكام، ملة، كلام النبيين، الهداة، كتاب الله. آية، بدع. وأما الصور البيانية فنجدتها في بعض المواقع. كتشبيه تعطيل الأحكام بمن اتبع غير ملته، تشبيه محبته لآل البيت بالجنة التي تقيه من أي مكروه، تشبيه الخليفة الأموي المصلح بالنوكي الأحق طائش. وتشبيه العمل بكتاب الله قسراً بالمركل الذي يضربه راكبه برجله ليسيّر، وتشبيه بني أمية بحومل واستخدام الطباق في تحمل دماء ويحرم طلع، وتعلو وتسفل، وذو سلاح وأعزل.

### الهاشمية الخامسة :

تعكس هذه الهاشمية الآراء التي تعتنقها الشيعة ، والشاعر يظهر فيها متيم بحب الهاشميين . فهي إذن تركز على نقطتين : دعوة للهاشميين ، وتبيان ميزات الأئمة .

#### أولاً : الدعوة للهاشميين :

طربت وهل بك من مَطْرَبٍ	ولم تتصاب ولم تلعب
صباية شوق تهيج الحليم	ولا عار فيها على الأشيب
وما أنت إلا رسول الديار	ولو كُنَّ كاخلل المذهب <sup>(١)</sup>
ولا ظعنُ الحي إذ أوجلت	بواكر كالأجل والرَّحْب <sup>(٢)</sup>
ولست تصبُّ إلى الظاعنين	إذا ما خليلك لم يصب <sup>(٣)</sup>

(١) الخلل : واحدها فلة وهي بطانة يغشى بها جفن السيف تنفش بالذهب وغيره .

(٢) الطعن : جمع طعنة . وهي المرأة ما دامت في الهودج . والإدلاج : السير من أول

الليل . بواكر : من البكور وهو التعجيل . والأجل الجماعة من البقر . والرحب :

القطيع من بقر الوحش .

(٣) الظاعن : الراحل . ونصب ويصب من الصباية وهي دقة الشوق وشدته .

فدع ذكر من لست من شأنه ولا هو من شأنك المنصب<sup>(١)</sup>  
وهات الثناء لأهل الثناء بأصوب قولك فالأصوب  
يتحدث الشاعر عن القصيدة فإذا هو قد أنشأها والقلب في حالة  
طرب ولعب ولا يدري السر في ذلك الطرب، هل هو من الحب، والشوق  
الى اللعب بناره المحرقة. وهو ما فيه من السن الذي جعل شعر رأسه  
يشيب، مما يعيب عليه الصباة واللهو. لكن الواقع ان صبايته لا عارفيها  
لأنها ليست موجهة للهو بل الى حب من نوع آخر يهيج الحلم.

كما أنه لا يتحرك طرباً من أجل رسوم ديار قد عفا عليها الزمن، ولو  
كانت منشأة بالذهب. ولا للنساء الطاعنات وقداد لجن وهن من الجمال  
كالأبقار الوحشية أو الظباء. ويتساءل كيف يصبو الى الخليل إذا هذا لم  
يبادره نفس الشعور. ولهذا ينصح بأن يتخلى كل امرئ عما هو يتعبه، ولا  
يكون من رتبته.

ويقول :

وهات الثناء لأهل الثناء	بأصوب قولك فالأصوب
بني هاشم فهم الأكرمون	بنو الباذخ الأفضل الأطيب <sup>(٢)</sup>
وإياهم فاتخذ أوليا	ء من دون ذي النسب الأقرب
وفي حبهم فأتهم عاذلاً	نذاك وفي حبهم فاحطب <sup>(٣)</sup>
أدى لهم الفضل في السابقات	ولم أتمنى ولم أحسب
مسابيح بيض كرام الجدول	مراجيح في الرهج الأصهب <sup>(٤)</sup>

(١) المنصب : المتعب من النصب.

(٢) الباذخ العالي : أي بنو الشرف العالي والمجد الرفيع.

(٣) فأتهم عاذلاً : أي اتهم بسوء النية من ينهك عن الاتباط بمحبتهم. وفي حبهم  
فاحطب : أي أطع لهم في الأمر وشاركهم في المنافع.

(٤) مساميح أولو سماحة وكرم جمع مسمح. ومراجيح : أي أولو رزانة وثبات في  
مواطن القتال. والرهج : الغبار. والأصهل : المائل الى الغبرة.



مواهب للمُنفس المستراد لأمثاله حين لا موهب<sup>(١)</sup>

لعل الشاعر يخاطب نفسه أو من هو على شاكلته ممن يحب آل البيت، فيقول له : هات ثناءك ومدحك لهؤلاء حتى نسمعه، فانت لا تقول إلا الصواب فلا تحاول التقليل من المدح بل أكثر منه. فهؤلاء هم بنو هاشم أصحاب الشرف العالي، والمجد الرفيع، والكرم الأصيل. فاتخذهم أولياءك من دون سائر الناس، وأطعمهم في الأمر، وشاركهم في المنافع واربط حبلك. بحبالهم. فإني أرى فضلهم عظيماً وآثار أعمالهم خالدة، ومدحي لهم حقيقي ليس بأماني، أو ضرب من الحسان. فهم أهل السماحة والكرم، كما هم أصحاب المواقف الثابتة في القتال، يوم تصهل الخيول، وتثار الغبار، يهبون ما على ثمنه. وما حرص عليه، في الوقت الذي يحرص غيرهم على هذه الأمور.

ويقول :

أكارم غرّ حسان الوجوه	مطاعيم للطارق الأجنب <sup>(٢)</sup>
وردت مياههم صادياً	بحائمة ورّد مستعذب <sup>(٣)</sup>
فما خلّأتني عصي السقات	ولا قيل يا أبعد ولا يا أغرب <sup>(٤)</sup>
ولكن بجأجة الأكرمين	بحظي في الأكرم الأطيب <sup>(٥)</sup>
لئن طال شربي بالأخبار	لقد طاب عندهم مشربي

---

(١) المنفس : الشيء النفيس . والمستراد : المطلوب . وموهوب : أي هبة .

(٢) لطارق : الذي يطرق ليلاً . والأجنب : الغريب . وعر : جمع اغروهم البيض الوجوه والأغراض .

(٣) الصادي : العطشان . والحائمة : الناقة التي تحوم حول الماء .

(٤) لاتني : منعني .

(٥) بجأجة الأكرمين : أي بترحيبهم . والجأجة أن يصوت بالإبل لتشرب .

(٦) الأجناد : جمع آجن . وهي المياه المتغيرة من وقوفها .

أناس إذا وردت بحرهم صواري الغرائب لم تغرب<sup>(١)</sup>  
وليس التفحش من شأنهم ولا طيرة الغضب المغضب<sup>(٢)</sup>

ومن صفاتهم أي بني هاشم أنهم مقصد كل طارق في الليل جاء  
يلتمس مأوى يأوي إليه، يبض الوجوه عند استقبالهم لكل غريب يطعمونه  
من جوع. ويروونه من عطش، فهم كالنبيع العذب الذي تأوي إليه كل ناقة  
أصابها الصدى فترتوي من مائه، فهي لا تخاف عصي السقاة أن تطردها  
عن مشربها، ولا تسمع قول النهار لها بالإبتعاد، ولكن تسمع ترحيبهم،  
ولاكرامهم، وإذا كان الشاعر قد شرب المياه الأجنة عند غير الهاشميين  
فهو يشرب المياه الطيبة عندهم، تلك المياه التي تظفيء صدى الظمان إذا  
وردها، ولا يجد من يحول بينه وبينها، وإذا تلفظ بنو هاشم فإنهم لا  
ينطقون إلا بالكلام السديد الطيب، البعيد عن الفحش الذي يتلفظ به من  
عرف بسؤ الخلق وآفة الغضب.

ويقول:

ولا الطعن في أعين المقبلين	ولا في قفا المدبر المذنب
نجوم الأمور إذا ادلمست	بظلماء ديجورها الغيهب <sup>(٣)</sup>
وأهل القديم وأهل الحديث	إذا عقدت جبوة المحتبي <sup>(٤)</sup>
وشجو لنفسي لم أنسه	بمعترك الطف فالمجتبي <sup>(٥)</sup>
كان خدودهم الواضحا	ت بين المجر الى المسحب

(١) الصواري: العطاشى. والغرائب: الإبل الغريبة.

(٢) التفحش: الكلام القبيح الفاحش. وطيرة الغضب: أي الخفة وسرعة الغضب.

(٣) ادلمست: اشتدت ظلمتها. والديجور: الظلام، والغيهب: الأسود.

(٤) الجبوة: أن يجمع الرجل رجله فيدير عليها ازاره، ويشد طرفه في ظهره، ويعقد كل ركبتيه.

(٥) الشجو: الحزن. والطف والمجتبي موضعان.

صفائح بيض جلثها القيوب      ن مما تخيرن من يشرب<sup>(١)</sup>  
 أوْمَلُ عدلاً عسى أن أنا      لَ ما بين شرق الى مغرب  
 دفعت لهم ناظري خائف      على الحق يُقْرِعُ مُسْتَرْهَبٍ<sup>(٢)</sup>

ولا يطعنون إلا من ناصبهم الولاء، ولا يجهرن على مدبر لاذ  
 بالفرار، وهم النجوم التي تطفئ الدرب للسالكين وقت الظلمة، وهم أهل  
 العلم والمعرفة، فإذا ما جلسوا أفادوا جليسهم عليمًا بمعرفة الحوادث  
 قديمها وحديثها، ويوصفون بالرزانة في التصرف، وليس هناك شيء يحزن  
 قلب الشاعر كما هو عندنا يتذكر يوم الطف والمجتي عندما استشهد الأمام  
 الحسين وأهل بيته وانصاره، وتناثرت جثثهم ذات الخدود الواضحات بين  
 المجر الى المسحب، والنساء البيض الوجوه واللواتي زادهن جمالاً  
 حدادهن بالأسود من الثياب على من قتل في الطف، وهن من خيرة نساء  
 يشرب، والشاعر يأمل العدل في قوله في مدح بني هاشم عسى ان ينال  
 الخير من فعله ما بين شرق الى مغرب، وهو ينظر الى حقهم الذي يوشك  
 ان يضيع بعين الخوف والرغبة.

### ميزات الهاشمية الخامسة :

يعود الكميت في هذه الهاشمية للحديث مجدداً عن الطرب  
 والصبابة، واللهو وكل هذه الاشياء لا تتوارد عنده، وإذا ما تواردت فإنما  
 من أجل بني هاشم الذين يحبهم، ويعود مجدداً للحديث عن رسم الديار.  
 وعن الإدلاج، والربرب، ومنها صفات تذكر بالجاهلية وشاعرها.

(١) الصفائح : جمع صفيحة. النصل العريض. والقيون : جمع قين الحداد. وجلثها :  
 صقلتها.

(٢) المسترهب : الخائف.

وهو يركز على امر مهم هو أن ما يذكره قد يؤدي بالانسان الى الشناء عليها، ولكنها ليست من الأهمية الى الدرجة التي يثنى عليهم كاهل البيت، لأنهم هم الأكرمون، وبنو الباذخ الأفضل الأطيب وعلى الناس أن يتخذونهم أولياء من دون سائر الأقارب والأحباب، وأن الانسان إذا ما عذل في جبهه فالزدداد تمسكاً بهم . لأن لهم الفضل في السابقات، وهم أيضاً أصحاب السماحة والكرم، والعقول الراجحة، والثبات في مواطن القتال، حسان الوجوه، مطاعيم للطارق الأجنبي، ومياهم عذبة المشرب في الوقت الذي فيه الصدى في مياه غيره، وإذا سمعت القول منهم رأيت كلاماً موزوناً لا فحش فيه، وهم بعيدون عن حساسية الغضب، وهم النجوم التي تطفيء للتائهين طريق الصواب، فيهدون بفضلهم الى طريق الحق، وهم أهل العلم والمعرفة، فإذا ما جلس المرء الى جوارهم استفاد من علمهم ومعرفتهم.

بعد هذا السرد المفصل لفضايا أهل البيت، ينتقل للحديث عن فاجعة كربلاء التي يكرر ذكرها لما لها في نفسه من وقع الألم، ولما هزته في ضمير المسلمين من شعور بالتقصير تجاه أمر هام كان عليهم أن يقفوا منه موقف المؤيد لا موقف المتفرج.

إن هذه الهاشمية جاءت تحمل كثيراً من المعاني والألفاظ التي سبق للشاعر ان أتى على ذكرها في كثير من المواقف، ولكن الشيء الذي يمكن أن نسجله له من تجديد في هذه الهاشمية هو التركيز على استشهاد الامام الحسين في الطف، وما رافق ذلك من اضطهاد لمحبي آل البيت، وبالتالي انتفاضات ضد الأمويين.

## الهاشمية السادسة

وفيها نلاحظ اهتمام الشاعر بمسألة الحكم وفي قضايا أخرى مهمة من الناحية العقائدية . فهو مثلاً يبدأ الهاشمية هذه بحزن شديد لفقدان الخضارم من قریش ، ثم يتحدث عن قضية ( الوصاية ) ، ثم يبيدي أخيراً رأيه بقضية ( اللعن ) .

يقول في مقدمة الهاشمية السادسة الكميت وقد بدا مفجوعاً :

نفى عن عينك الأرق الهجوعاً      وهم يمرّ مني منها الدُموعاً<sup>(١)</sup>  
دخيل في الفؤاد يهيج سُقماً      وحزناً كان من جذل منوعاً<sup>(٢)</sup>  
لفقدان الخضارم من قرش      وخير الشافعين معاً شفيماً<sup>(٣)</sup>  
لدى الرحمن يصدع بالمشاي      وكان له أبو حسن قريباً  
حطوطاً في مسرته ومولى      الى مرضاة خالقة سريعاً

الشاعر محزون وحزنه قد طرد النعاس من عينيه فأصيب بالأرق،  
وبات يذرف الدموع من عينيه، والسقم يهيج فؤاده، فحرم عليه السرور  
والفرح. كل هذه الأمور قد انتابت الشاعر لفقدان السادات من قرش،  
وخير الشافعين اطلاقاً.

وقد اثنى الله تعالى على هؤلاء القرشيين (بني هاشم) ولهذا  
مدحهم الكميت وقد أختار بمدحه بعد النبي (ص) علياً بن أبي طالب  
الذي آمن بالله ولم يتبع هواه، ولم تغره الدنيا بغرورها وزخارفها أو تخدعه  
بلذاتها، وهو ابن عم الرسول.

ويتحدث عن الوصاية لعلي فيقول:

وأصفاه النبي على اختيار      بما أعى الرفوض له المذيعا  
ويوم الدوح دوح غدير خم      أبان له الولاية لو أطيعا<sup>(٤)</sup>  
ولكن الرجال تبايعوها      فلم أر مثلها خطراً مبيعا  
اصطفى النبي (ص) علياً، فاختره ليكون أميراً على المؤمنين من

(١) الأرق: السهاد. والهجوع: النوم. ويمتري: يجلب. وامتري الناقة: حلبها.

(٢) الجذل: الفرع. السرور.

(٣) الخضارم السادات جمع خضرم.

(٤) الدوح: الشجر العظيم، الواحدة دوحه. وغدير (خم) موضع بين مكة والمدينة.

بعده وخليفة، وذلك يوم غدیر خم وخطبة الرسول في هذا الشأن عندما حج حجة الوداع، ولكن أهل المطامع في الحكم اغتصبوها منه، وتبايعوها فيما بينهم. وهي في نظر الكميت أخطر بيعة في التاريخ.

ثم يبين الشاعر وجهة نظره في قضية (اللعن) وبأنها لا تجوز على المسلم فيقول:

فلم أبلغ لها لعناً ولكن أساء بذلك أولهم صنيعاً  
فصار بذلك أقربهم لعدل إلى جور وأحفظهم مضيعة  
أضاعوا أمر قائدهم فضلوا وأقومهم لدى الحدثان ربيعاً  
تناسوا حقه وبغوا عليه بلا ترة وكان لهم قريعاً

يستنكر الكميت فكرة اللعنة ولا يجيزها لأحد من قادة المسلمين، وإن كان يعترف بما أقترفه هؤلاء الذين ظلموا علياً بسوء التصرف، فعلي هو أعدل هؤلاء، وأبعدهم عن الجور، وأحفظهم لصنع الحق، وهم بتخليهم عن علي قد خالفوا أوامر قائدهم محمداً (ص) فضلوا عن سواء الطريق وبتناس هؤلاء ما كان قد قاله الرسول لهم، تناسوا حق علي وبغوا عليه وكان لهم السيد والقائد. وأخيراً يبين الشاعر قضية الحكم وكيف اغتصبه الأمويون من الهاشمين ثم يقف موقف المدافع عن حقوق الهاشمين فيقول:

فقل لبني أمية حيث حلوا وإن خفت المهند والقطيعاً<sup>(١)</sup>  
ألا أفٍ لدهر كنت فيه هداناً طائعاً لكم مطيعاً<sup>(٢)</sup>  
أجاع الله من اشبعتموه وأشبع من بجوركم أجيعة  
ويلعن فذُّ أمته جهاراً إذا ساس البرية والخليعة<sup>(٣)</sup>

(١) المهند: السيف الهندي. والقطيع: السوط.

(٢) الهدان: الجبان.

(٣) الفذ: الفرد وهو أول القداح يريد به قاتل علي، والخليع الوليد بن عبد الملك.

بمرضى السياسة هاشمي يكون حياً لأمنه ريبعا<sup>(١)</sup>  
وليثاً في المشاهد غير نكس لتقويم البرية مستطيعا<sup>(٢)</sup>  
يقيم أمورها ويذب عنها ويترك جذبها أبداً مريبعا<sup>(٣)</sup>

الشاعر يقف هنا موقف العقائدي الثابت الايمان بما يعتقد دون أن يخاف ضربة سيف أو طعنة رمح ، وهو يلعن الزمن الذي أصبح فيه بنو أمية حكاماً للمسلمين ، وبات المسلمون مطيعين لهم . فهم الذين يجيعون الناس عندما تكون في حكمهم وضيافتهم ، فيشبع الله تعالى من بجورهم أجمع ، ويجيع من أشبعوا ، لأن الله تعالى غضب عليهم لما تصرفوا به من جور وظلم ، ولعن الله تعالى من قتل علياً جهاراً ، ويلعن معه ذلك الخليع الماجن الذي مزق القرآن الوليد بن عبد الملك . أما بنو هاشم : فهم الذين رضى الله تعالى عن سياستهم ، كما رضى عنهم سائر الناس من المسلمين ، الذين تنعموا بخيرهم ، وعلي على رأس هؤلاء الهاشميين بعد رسول الله ، فهو الأسد الغالب في ساحات القتال ، وصاحب المشاهد الكثيرة دفاعاً عن الاسلام ، ولتقويم ما عوج من أمور المسلمين ، فهو يقيم أمرهم ، ويذب عنهم ، ويحول ما أجذب منها الى خصب وخير .

### خصائص ومميزات الهاشمية السادسة .

لأول مرة يحاول الشاعر أن يجعل لهاشميته مقدمة يصف فيها لوعة قلبه وحزنه تجاه الهاشميين وكيف أنه بات لا يعرف النوم من شدة الكرى ، كيف لا يحدث ذلك له ، وهو يتذكر مقتل الأبطال من بني هاشم على أيدي

---

(١) الحيا : الخصب . وريبع : أي كالربيع يعم الرعية بالخيرات .

(٢) النكس : الدنيء المقصر ، وأصل ذلك في السهام ، إذ أن السهام إذا ارتدع أو نالته آفة نكس في الكنانة ليعرف من غيره .

(٣) الجذب : القحط . والمريع : الخصب .

اعدائهم، ولأول مرة أيضاً يشير الشاعر صراحة إلى (الوصية) التي وصى بها الرسول يوم غديرخم بعد حجة الوداع لعلي بن أبي طالب، وكيف اغتصب حقه هذا من قبل أناس شهدوا بأم العين تلك الوصية من الرسول إليه. هذه نقطة أثارها الكميت.

النقطة الثانية هي تلميح لمشكلة اللعنة التي سارت بين بعض الناس لمن اغتصب الخلافة ويرى أن هذا الأمر لا يجوز. وإن كان يعترف ضمناً بالأجحاف الذي أصاب علي، فهو الذي كان قائداً وسيداً لهم، أصبحوا هم قادة عليه يسومونه الذل والهوان.

النقطة الثالثة تهجمه على بني أمية، والدعوة إلى الثورة عليهم، وعدم الخوف من القتل. ثم يذكر بعض صفات بني أمية السيئة، ثم يقابل أفعالهم بأفعال الهاشمين.

ولما كان الشاعر بصدد الحديث عن مقارنات بين أناس وآخرين، فقد كان عليه أن يستخدم التشبيهات وغيرها من صنوف البلاغة، فهو مثلاً يشبه بني هاشم بالربيع الذي يحمل العطاء والخير للناس وتشبيه علي بالأسد في المشاهد، وتشبيه الأمور بالأشياء التي تقوم، وأنها تجذب، وتخصب.

وفي مطلع القصيدة تصريح بين الهجوعا والدموعا. وهناك طباق بين الجور والعدل، وطباق بين اجاع الله واشبع وبين اشبعتموه، وأجيعا.

## الهاشمية السابعة والثامنة

في الهاشمية السابعة لا يتطرق الكميت إلى القضايا السياسية؟ والعقائدية، وهو كعادته يتطرق في الأبيات الأربعة الأولى للهاشمية للحديث عن سخافة الوقوف على الأطلال المهجورة.



يقول في هذه الهاشمية :

سل الهموم لقلب غير متبول      ولا رهين لدى بيضاء عَطْبُول<sup>(١)</sup>  
ولا تقف بديار الحي تسألها      تبكي معارفها ضُلا بتضليل<sup>(٢)</sup>  
ما أنت والدار إذا صارت مصارفها      للريح ملعبة ذات الغرايبيل<sup>(٣)</sup>  
نفسى فداء الذي لا الغدر شيمتهُ      ولا المعاذيرُ من بخلٍ وتقليلٍ  
الحازم الرأي والمحمول سيرتهُ      والمستضاء به والصادق القليل

في هذه الهاشمية يعكس الكميت ما كان قد عودنا عليه، من أن يبدأ هاشميته بالسؤال عن مصدر الطرب الذي يتتبه، فإذا به هنا يبدأ القصيدة بالتساؤل عن مصدر الحزن الذي يصيب قلبه، هل من الحب الذي وقع فيه، أم من هجر حسناء له. ثم يحذر الانسان من الوقوف على الأطلال التي بقيت لديار خربة هجرها أهلها، ويبكي عليها، فهذا عمل كله ضلال بضلال. ويسأل من يبكي على الديار عن أهمية هذه الديار، وعن قيمتها المادية بعد أن أصبحت الرياح تلعب فيها، وتنخل التراب وتسفه لتزيل ما بقي من تلك الآثار.

ولعل الكميت في هذه الأبيات كان رائداً لمن جاء بعده ممن هجا الوقوف على الأطلال كأبي نواس وغيره، وإن كان الهدف بين الاثنين مختلف.

ثم يتحدث الكميت عن الرسول، ويجعل نفسه فداءً له، فهو الذي لا تعرف نفسه الغدر، ولا تعرف الغدر في بخل أو تقليل. وهو الحازم الرأي، المحمود في سيرته، والذي يستضاء بنور هدية، والصادق بقوله.

---

(١) المتبول: الذي تبله الحب أي أقسد قلبه. والعطبول: الحسنة العنق.

(٢) الضل والضلال والتضليل واحد.

(٣) ذات لغرايبيل: الذي تنخل التراب وتسفيه. ومعارف الدار معالمها.

الهاشمية الثامنة : ليس لها بداية ولا نهاية ومع ذلك فإنها تعكس آراءه عن الخليفين أبي بكر وعمر وعن امامه بل الشرعية .  
يقول :

أهوى علياً أمير المؤمنين ولا      اليوم يوماً أباً بكر ولا عمراً  
ولا أقول وإن لم يعطيا فدكا      بنت النبي ولا ميراثه كفراً<sup>(١)</sup>  
الله يعلم ماذا يأتيان به      يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا  
إن الرسول رسول الله قال لنا      إن الإمام عليٌ غير ما هُجِر<sup>(٢)</sup>  
في موقف أوقف الله الرسول به      لم يعطه قبله من خلقه بشراً  
من كان يرغمه رغماً فدام له      حتى يرى أنفسه بالترب منعفرا

الكميت يميل في قلبه وعواطفه نحو علي بن أبي طالب فيما يتعلق بقضية الخلافة . غير أنه حذراً في إصدار أي حكم أو موقف من أبي بكر وعمر فيما يتعلق بقضية (فدك) القرية التي قيل أن رسول الله (ص) تصدق بها على فاطمة معتمدين على رأي النبي الذي يقول : نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه، فجعل هذا الخلاف بين أبي بكر وعمر من جهة وفاطمة وعلي من جهة أخرى مردوده إلى الله تعالى يوم القيامة حيث يقضي بين الطرفين، ويسمع عذر الخليفين فيما اعتذرا به .

هذه قضية في رأي الكميت يمكن تأخير أمرها إلى الله ليقضي بها، أما قضية تولية علي كخليفة على المسلمين بعد رسول الله، هذا امر لا يمكن التساهل بشأنه، لأن الرسول الذي لم يجاهر بقضية الميراث، قد جاهر بقضية الخلافة، وأعلن علناً على الناس بالتوصية بعلي

(١) فدك : قرية قيل أن النبي (ص) تصدق بها على فاطمة (ع) .

(٢) الهجر : القول القبيح وهو مضاف إليه . وهذا يسمى بالطرق وهو اختلاف المجرى بفتح وغيره . فيقال : أصرف الشاعر شعره إصرافاً إذا أقوى فيه وخالف بين القافيتين .

خليفة يوم غدير خم ، وهذا التصرف لم يأت من الرسول مباشرة، بل هو من الله تعالى، وهذا أمر في رأي الكميت لم نجده عند غيره من البشر. ويهدد الكميت الذين يقفون ضد هذا التنصيب بأن أنوفهم ستعفر بالتراب جزاء لهم على فعلهم.

### ميزات هذه الهاشمية.

ثلاث نقط أثارها الكميت في هذه الهاشمية :

النقطة الأولى : المجاهرة بحبه لعلي، وولائه له.

النقطة الثانية : وقوفه الحياد بالنسبة لقضية فدك وترك امر ابي بكر وعمر الى الله يوم الآخرة.

النقطة الثالثة : مناصرة الإمام علي بالخلافة وعدم التساهل بهذا الأمر لأنه أمر من الله تعالى لا يجوز معارضته.

وأخيراً قطعان قصيدتان تبيان بمعالجة قضية استشهاد الإمام زيد بن علي بن الحسين مؤلفة كل منها من بيتين إثنين يأسف فيها الكميت للنهاية المؤلمة التي وقع فيها الإمام الشهيد.

يقول في الأولى :

يَعَزُّ عَلَى أَحَدٍ بِالَّذِي أَصَابَ ابْنَهُ أُمِّي مِنْ يُوسُفٍ  
خَبِيثٍ مِنَ الْعَصْبَةِ الْأَخْبَثِينَ وَإِنْ قُلْتَ زَانِينَ لَمْ أَقْذِفِ

يظهر الشاعر تأسفه وحزنه على استشهاد الإمام زيد، وهو يعكس في تصرفه حزن رسول الله على ولده من قتله على يد فاسق ابن زنى هو يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام على العراق، وفي ثنايا الشعر تلمس روح الثورة تعصف بالشاعر وتدعوه لإثارة الناس على هذا الوالي الجائر وعلى من عينه بهذا المنصب. وكل هؤلاء معاد لأهل محب لقتلهم للتخلص منهم ومن حقهم بالخلافة الذي اغتصب منهم.

ويقول في الثانية :

دعاني ابن الرسول فلم أجبه      الهفي لهف للقلب الفروق<sup>(١)</sup>  
حذار منية لا بد منها      وهل دون المنية من طريق

يعترف الكميت بتقصيره الذي قصره يوم دعاه زيد بن علي للخروج معه ضد الأمويين واعتذار الكميت لزيد بأنه يخاف أن يرى جثته وقد القى بها في العراء، وكيف راحت الغربان تحجل من حولها. فيقول : إذا كان الموت لا بد واقع، والمنية لا بد أن تجيء فلماذا هذا الخوف من الموت، والفرار منه، وهل هناك طريق يفر إليها الإنسان هرباً من الموت. ويتحسر الشاعر على تلك الفرصة التي ضاعت من بين يديه، وهي الشهادة مع ابن رسول الله، والفوز بالجنة.

خصائص هاتين القطعتين :

- رثاء للإمام زيد بن علي ومن خلاله للهاشميين جميعاً، وإبداء حزنه الشديد لما جرى لهم.

- هجاء من اعتدى عليهم وسلبهم حقهم.

- التندم على ما فاتته من تأخر في نصرة زيد بن علي والموت معه.

مذهبة الكميت بن زيد :

مذهبة الكميت قصيدة هجائية طويلة يهاجم فيها شاعرنا قبائل اليمن ذاكراً مثالبها، متطرقاً إلى أحيائها وهجاء كل حي بمعايية، مستهزئاً بهم، في حين نراها في طرف آخر تمجد المضربين وحقدتهم.

وقد أطلقت عليها هذه التسمية (المذهبة) لمقامها، وما كان لها من

---

(١) الفروق : الخائف من الفرق بالتحريك وهو الخوف والجزع.

تأثير سياسي في ذلك الوقت. والمذهبة تعني أن كلامها ذو قيمة كالذهب، أو معناها مكلل بالذهب.

وبعد هذه المقدمة بقي أن نتعرف على الظروف التي ساعدت على تأليف هذه المذهبة.

### ظروف تأليف المذهبة :

كان الكميت قبل أن يكون شاعراً شيعياً يتأثر بما يجري حوله من منازعات قبلية - وخاصة أن السياسة الأموية كان من أهم أسلحتها إذكاء روح التناحر والعداوة بين القبائل العربية، وبوجه خاص بين عرب الشمال وعرب الجنوب، يقربون هؤلاء، ويبعدون أولئك حسب ما تمليه عليهم المواقف السياسية، هذا الموقف الخاطيء من الأمويين تجاه الناس أوقد الضغائن في النفوس، وأثار الاحقاد، وأحيا العصبية التي كان الإسلام يحاول جاهداً القضاء عليها. لكن الخرفات التي أذكأها الأمويون بين القبائل، كانت هي العامل الأساسي في ذلك حرصهم دكاً أبدياً.

إذن وجد الكميت بأرادته أو بغير إرادته نفسه وسط الصراع القبلي يجول مع الجاثلين إذا لما يكن بالسيف فبالقلم أو باللسان. وتذكر المراجع الأدبية أن أهاجي الكميت لليمنيين كانت لاذعة، وقد شرعت بالظهور كما يذكر ابو الفرج الأصفهاني أيام كان خالد القسري والياً على العراق كما وسبق وذكرنا، وقد اختلف المؤرخون حول السبب الأساسي الذي من أجله نظم الكميت المذهبة، والأبعاد السياسية التي كان يرمي الى تحقيقها، فبعضهم قال أن الكميت نظم المذهبة تحت التأثير القبلي، فبعد أن شعر الكميت أن قبيلته وأسرته تهانان على لسان الأعور الكلبي شاعر اليمنيين هاج الكميت لذلك فقال مذهبه. ومنهم من قال: أنه كان يريد إذكاء الروح القبلية بين العرب ليكتسب الخصومة ضد الأمويين مما يؤدي الى

زعزعة سلطانهم والقضاء عليه ، مما يخدم ذلك عقيدته الشيعية<sup>(١)</sup> .

وسواء كان الأمر هذا أو ذاك ، فقد حقق الكميت هدفه في وجهتين :

١ - إظهار برعائه الشعرية في الهجاء وإن لم يكن من ميوله المرغوب فيها ، وإسكات خصومه من الشعراء اليمينيين .

٢ - خدمة فكرة العلوي « المتمثل بالتمهيد لقيام الثورات ضد الأمويين وانتصاراً للهاشميين ، مما قوض دعائم الحكم الأموي ، وحيء بحكم إن لم يكن علوياً ، فهو من المقربين إليه .

بعد هذه المقدمة عن مذهب الكميت ، بقي علينا أن نتعرف على نص المذهب ، لنقوم بدراستها ، ودراسة لغتها ومعانيها .

يقول الكميت في مذهبه<sup>(٢)</sup> .

ألا حييت عنا يا مدينا	وهل بأس يقول مسلمينا
لنا قمر السماء كل نجم	تشير إليه أيدي المهتدينا
وجدت الله إذا سمي نزاراً	وأسكنهم بككة قاطنينا
لنا جعل المكارم خالصات	وللناس القفا ولنا الجبيننا
وما ظربت هجائن من نزار	فوالج من فحول الأعجمينا <sup>(٣)</sup>

---

(١) المسعودي : مروج الذهب ج ٦ ص ٤٢ والأغاني ج ١٥ ص ٢٨ .

(٢) الخصائص ج ١ ص ٣٢٦ ومن ذلك الحكاية عن الكميت وقد افتتح قصيدته التي أولها : (ألا حييت عنا يا مدينا) ثم أقام برهه لا يدري بماذا العجز على هذا الصدر الى أن دخل حماماً وسمع إنساناً داخله فسلم على آخر فيه فأنكر ذلك عليه ، فانتصر بعض الحاضرين له فقال : او هل بأس يقول (المسلمينا) فأهتبلها الكميت فقال : (وهل بأس يقول المسلمينا) (انظر للسان عجز) .

(٣) الفوالج : جمع فالج . شلل يحدث في أحد شقي البدن . الجمل ذو النامين . الغالب الغائر من السهام .

وما حملوا الحمير على عناق  
وما سموا بإبرهة اغتباطاً  
وما وجدت نساء بني نزار  
ومن عجب علي لعمر أم  
تجاوزت المياه بلا دليل  
فلأنك والتحول من معد  
تخطف خيرهم حلباً ونشأ  
كعنز السوء تنطح عالفيتها  
مطهرة فيلقوا مبغلينا  
بشرختونة متزيبينا<sup>(١)</sup>  
حلائل أسودي واحرينا  
غذتك وغيرها تتأيمينا  
ولا علم تعسف مخطئينا  
كهيفة قبلنا والحالينا<sup>(٢)</sup>  
إلى الوالي المغادر هاريننا  
وترميها عصي الذابحيننا<sup>(٣)</sup>

يبدأ الشاعر قصيدته بالتحية والتسليم على من أحب، ملفتاً النظر إلى ما سيقوله، شأنه في ذلك شأن أولئك الخطباء والشعراء الذين يحدثون امراً ما يلفتون به أنظار السامعين والمشاهدين لشدهم إلى ما سيقولونه، ثم يبدأون الحديث عن الموضوع الذي هو محور ما سيتحدثون عنه. وهكذا فعل الكميّ؛ فقد حاول أن يلفت السامعين إلى ما سيقوله لأن ما سيقوله أمر عظيم يتعلق بالحديث عن قومه، والتفاخر بهم، ثم الحديث عن أخصامه وهجائهم؛ أما قومه فقد خصهم الله بمزايا لم يخصصها لأحد قبلهم ولا بعدهم، فقد خصهم بالقمر ليكون ملكاً لهم، وليس القمر فحسب، بل كل نجم في السماء تشير إليه أيدي الضالين ليهتدوا به. وكان قومه هم أيضاً تلك النجوم التي يهتدي بها سائر الناس إلى طريق الخير والحق. والله تعالى قد خص نزاراً بالتسمية حين أسكنها مكة، وجعل البيت الحرام

(١) ختن يخن ختوناً وخنونة: تزوج إليه صاهره. إشارة هنا إلى زواج إبرهة من أهل اليمن.

(٢) التاج: هيلة اسم عنزة كانت لامرأة في الجاهلية، كانت من أساء إليها درت له، ومن أحسن إليها نطخته ومثل المثل (هل غير حالينك تنطحين) يضرب لمن أبى الكرامة وقبل الهوان قال يخاطب بجيلة.

(٣) شعر الكميّ بن زيد الأسدي. جمع تقديم الدكتور داود سلوم مكتبة الأندلس بغداد ط ١٩٦٩.

تحت وصاية أبنائها يخدمونه، ويخدمون من في مكة تقرباً إلى الله تعالى، وبنو نزار قد اختصوا بخصائص طهرهم بها الله تعالى، حين أبعدهم عن الوقوع بما وقع فيه غيرهم من أهل اليمن حين زوجوا الأعاجم، واستخدموا الحمير والبغال، ثم صاهروا ابرهة ملك الأحباش بتزويجه من بناتهم. أما نساء وفتيات بني نزار فلم يمسهن إلا من هم أقرب الناس إليهم من قومهم، أو أقاربهم. ثم يحاول الشاعر أن يضرب المثل عن قومه وأخصامهم، فإذا قومه مخلصون للناس محبوبون لهم كرماء، أما أهل اليمن فهم الذين يتفاخرون بابرة وبتزويج إحدى بناتهم له، وهو ما عرف عنه من مواقف ضد العرب ودينهم الحنيف، وبدلاً من أن يثوروا لكرامتهم ضد هذا الرجل لاغتصابه عرضاً من اعراضهم، واجتياح أرضهم نراهم يفعلون كما تفعل العزة (هيلة) التي لا تقوى إلا على المحسنين إليها فإنها تركلهم برجليها إذا ما أرادوا حلبها، وتفعل العكس من ذلك مع من يضر بها، فإنها تنصاع لهم وتتركهم يحلبونها، ويتنعمون بحلبها، أو هم كعنزة السوء التي تنطح من يقدم لها العلف، ولكنها تنصاع طائعة لمن يضر بها بالعصي ويقودها إلى المسلخ لذبحها.

ولعل القسوة التي خاطب بها الكميث اخصامه من أهل اليمن، وخاصة ما يتعلق بالتعرض لنسائهم، أحزنته في آخر أيامه، وجعلته يندم على ما فعله، ويتضح هذا من قوله لابنه المستهل: يا بني وددت أني لم أكن هجوت نساء بني كلب بهذا البيت :

مع العضروط والعسفاء القوا برادعهن غير محصيننا<sup>(١)</sup>

فساء بني كلب تستلم في أعراضها لكل لثيم خسيس وظالم، وهذا الوصف في غاية التحقير والاهانة.

(١) الأغاني ج ١٥ ص ١٣٠. المضاريط : ج عضارط. الخادم أو الأجير. اللثيم. العسف: الظلم.



رأينا في دراستنا لشعر الكميت في مدح بني هاشم الأساليب  
البلاغية، والحجج المنطقية التي استخدمها لبيان حقوقهم وفضلهم على  
الناس أولاً، والصفات التي اتصفوا بها ثانياً.

بقي علينا أن نرى شعره في مدح الأمويين لنقوم بعدها بمقارنة بين  
موقفه نحو الهاشميين ثم نحو الأمويين لنبين في أيهما كان أصدق شعوراً  
وعاطفة، وأكثر اجازة وبيّنة.

إن أول ما يطالعنا من شعر الكميت في مدح بني أمية هو قصيدته  
التي قيل أنه ارتجلها أمام هشام بن عبد الملك بعد هروبه من السجن الذي  
أمر هشام بوضعه فيه بعد سماعه قصيدة الكميت التي يقول فيها:

فيا رب هل إلا بك النصر يبتغي      ويا رب هل إلا عليك المعول  
وهو يرثي فيها زيد بن علي، ويمدح بني هاشم، فلما قرأها هشام  
أكبرها وعظمت عليه، واستنكرها، وكتب إلى خالد القسري يقسم عليه أن  
يقطع لسان الكميت ويده، فهرب الكميت فترة من الزمن وعاد ليمدح  
هشام ويسترضيه ليصفح عنه.

فقال الكميت أولاً يمدح هشاماً :

قف بالديار وقوف زائر      وتأن إنك غير صاغِر<sup>(١)</sup>

ومضى فيها حتى انتهى إلى قوله :

ماذا عليك من الوقو      ف بها وأنك غير صاغِر  
درجت عليها الغاديا      ت الرائحات من الأعاصِر  
فالآن صرت إلى امي      ة والأمور إلى المصاير

---

(١) الصاغر: المهان . الراضي بالذل.

وقد أثارت هذه القصيدة إعجاب هشام، واطربته فراح لا شعورياً  
يغمز مسلمة بقضيب في يده، فيقول : إسمع، إسمع، ثم استأذنه في  
مرثية ابنه معاوية فأذن له فأنشده قوله :

سأبكيك للدنيا وللدين إنني رأيت يد المعروف بعدك شلت  
فدامت عليك بالسلام تحية ملائكة الله الكرام وصلت  
فبكي هشام بكاءً شديداً فوثب الحاجب فسكته، ثم جاء الكميت  
الى منزله آمناً<sup>(١)</sup>.

الأبيات الأولى يتحدث فيها الكميت عن الديار التي هجرها أهلها،  
واصبحت قفراً تروح عليها الأعاصير وتغدو، وهذه الديار لا تعنيه في شيء،  
فهو يمر عليها مرور الزائر المتحول الى بني أمية، وهم الذين تحول الملك  
عن غيرهم اليهم.

وأما الأبيات التالية والتي يرثي فيها معاوية بن هشام، فهو يبكيه  
للدنيا وللدين؟ أما الدنيا فبكيه لأن يد المعروف بعد موته قد شلت، وأما  
الدين فيبكيه لأنه بفقدانه فقد من يحن على الفقراء والمساكين تقرباً من  
الله تعالى .

ومن مدح الكميت للامويين قوله مخاطباً هشام بن عبد الملك :

كم قال قائلكم لعا	لك عند عثرته العائر <sup>(٢)</sup>
وغفرتم لذوي الذنوب	من الأكابر والأصاغر
أبني أمية إنكم	أهل الوسائل والأوامر
ثقتي لكل ملمة	وعشيرتي دون العشائر <sup>(٣)</sup>

---

(١) الأغاني طبعة بولاق ج ١٥ ص ١١٦ .

(٢) اعالك : دعاء للعائريني : أنعشك الله ونجوت .

(٣) الملمة : المصيبة الشديدة من مصائب الدهر .

أنتم معادن للخلافة كابرأ من بعد كابر<sup>(١)</sup>  
بالتسعة المتتابعين من خلائفاً وبخير عاشر  
والى القيامة لا تزا ل لشافع منكم وواتر<sup>(٢)</sup>

يحدد الكميت في هذه الأبيات بعض صفات بني أمية فإذا هم  
يعينون العاثر، ويفغرون الذنوب الكبيرة منها والصغيرة، وأنهم أهل الوسائل  
والأوامر، وهم ثقة الشاعر لكل مصيبة يقع فيها، وهم أيضاً عشيرته لتي  
ينتمي إليها دون سائر العشائر.

والأمويين أهل الخلافة يرثونها شريفاً كبيراً عن شريف كبير، وقد  
تعاقب على الخلافة تسعة من هؤلاء وهشام عاشرهم. وهذه الخلافة ستبقى  
معهم الى يوم القيامة.

وفي بني أمية خاصة وقريش عامة يقول الكميت :

إلى آل بيت أبي مالك مناخ هو الأرحب الأسهل  
نمت بأرحامنا الداخلا ت من حيث لا ينكر المدخل  
ويقول :

بمرة والنضر والمالكين رهط هم الأنبل الأنبل  
وباري خزيمة بدر السما والشمس مفتاح ما نأمل  
وجدنا قريشاً قريش البطاح على ما بنى الأول الأول  
بهم صلح الناس بعد الفساد وحيص من الفتق ما رعبلوا

فالشاعر كغيره من الناس يحط رحاله في بيت أبي مالك لأنه الأرحب

---

(١) توارثوا المجد كابرأ عن كابر : أي كبيراً شريفاً عن كبير شريف.

(٢) الأغاني طبعة بولاق ج ١٥ ص ١١٨.

(٣) وقع في حيص : أي في شدة.

(٤) الأغاني طبعة بولاق ج ١٥ ص ١١٨.

من غيره والأسهل في الوصول اليه، فأهل هذا البيت هم أرحام الشاعر. وهذا ما لا ينكره دخیل ثم يعدد الكميت بعض القبائل العربية وصفاتها الحميدة، ثم يذكر أن قريش هي رأس القبائل وسيدتهم على بطاح مكة وما حولها، فبقريش صلح الناس بعد فسادهم. وأمن الناس بحماهم.

ويمدح الكميت الأمويين مشيراً الى بعض رؤسائهم فيقول :

فالأَن صرت إلى أمية	ة والأمور إلى المصائر
والآن صرت بها المضيـ	ب كمهند بالأمس حائر
يابن العقائل للعقائـ	ل والحجاجة الأخيار
من عبد شمس والأكاـ	بر من أمية فالأكابر
إن الخلافة والآلاـ	ف برغم ذي حسد وواغر
دلفا من الشرف التليـ	د إليك بالرغد الموافر

فالكُميت يتحول في هذه الأبيات من معاداة بني أمية الى مناصرتهم، وهو في المرحلة الأولى كان ضالاً وفي المرحلة الثانية أصبح مهتد. ثم يتوجه الى هشام مادحاً شخصياً وأسرته، فإذا هم أهل الحجا والعقل الأخيار، يتسلسلون من عبد شمس وفيهم الضرة والرفقة، مما جعلهم أكثر الناس حقاً بالخلافة رغم حسد الحاسدين وحقد الحاقدين، فهم يتحدرون من شرف قديم، وهذا الشرف انتقل الى هشام بالوراثة ولهذا كانت منزلته في قلب البطحاء وكان غيره في ظلواهرها

ويتوجه الكميت الى هشام بمدحه ومدح أبيه وجده فيقول :

أورثته الحصان أم هشام	حسباً ثاقباً ووجهاً نضيرا
وتعاطى ابن عائشة البد	فأمسى له رقيباً نضيرا
وكساه أبو الخلائف مروا	ن سنا المكارم المأثورا
لم تجهم له البطاح ولكن	وجدتها له معاناً ودورا

وكان هشام متكئاً فاستوى جالساً وقال : هكذا فليكن الشعر<sup>(١)</sup> .

فهشام يستمد الحسب الثاقب والوجه النضير من فرع أمه ، وأخذ صفة بدر المنير من أبيه ، وأما جده أبو الخلائف فقد كساه رفعة المكارم لمأثورة البطاح لم تجهم لهشام البطاح ولكن سرت به كما سرت معان الدور .

هذه النماذج من الشعر التي سقناها لنبين فيها أسلوب الكميت في مدح الأمويين ، نجدها مرتجلة ، جاءت تعبر عن مواقف معينة كان الشاعر فيها محرراً أمام من اتهم بمعاداتهم ، فنجح في اكتساب رضاهم والصفح عنه ، ولكن هناك نموذج آخر من الشعر جاء هو أيضاً ليبين رأي الكميت في الأمويين ولكن بأسلوب آخر ، إنه أسلوب من اختمرت التجربة في نفسه ، وبانت له أمور استوجبت الوقوف عندها وبمعنى أوضح أراد أن يدافع عن نفسه وعن موقفه السياسي والعقائدي ، وأنه لا يستحق تلك المعاناة التي أجبر على تحملها . هذا النموذج هو شعره في ملحمة .

### ملحمة الكميت :

لسنا بصدد الخوض في تحديد مفهوم الملحمة ، فهذا أمر قد قيل فيه الكثير حتى بات ذكره أمراً مبتدلاً والمهم في الأمر معرفة الملحمة بأنها قصيدة طويلة ، وهذه القصيدة الطويلة التي نظمها الكميت جاءت تحمل ثلاث عناوين بارزة :

- (١) ملاحظاته الشخصية في أمور تجري من حوله سياسية ودينية .
- (٢) رأي الشاعر في ما يجري حوله من آراء الناس .
- (٣) مديحه للقرشيين .

---

(١) الأغاني طبعة بولاق ج ١٥ ص ١١٩ .

(١) : ملاحظات الشاعر الشخصية :

يقول الكميت :

ألا لا أرى الأيام يقضى عجيبها      بطولٍ ، ولا الأحداث تُفنى خطوبها  
ولا عَبرَ الأيام يَعْرِفُ بَعْضُهَا      ببعض من الأقوام إلا لبيبها  
ولم أرَ قول المرء إلا كنبله      به وله محرومها ومصيبها  
وما غَبَنَ الأقوام مثل عقولهم      ولا مثلها كسباً أفاد كسوبها  
وما غَبَنَ الأقوام عن مثل خطة      تَغَيَّبَ عنها يوم قيلت أريبها  
ولا عن صفاة النيق زَلَّت بناعلٍ      ترامى به أطواذها ولُهوها<sup>(١)</sup>

يستفتح الشاعر قصيدته (بألا) التي للعرض والتحضيض ،  
ومعناها : طلب الشيء بلين وبحث<sup>(٢)</sup> . تساءل عن سر هذه الأيام التي  
تمر مع ما تحمله من عجائب ، وما تنطوي عليه من أحداث دون أن يعبا  
بها أحد ، والأيام فيها الكثير من العبر لا يقتنصها إلا صاحب العقل  
الراجح من الناس .

والمرء يتفوه بكثير من الكلام الذي هو أشبه ما يكون بالنبل المتساقط  
على الناس ، فبعضها يصيب وبعضها الآخر يخرج طائشاً لا يلوي على  
شيء . والمرء لا يقيم إلا بعقله ، فيجل ويحترم إذا كان العقل راجحاً ،  
ويغبن ويذل إذا كان العقل ناقصاً . فبالعقل تكتسب المعرفة بالأشياء  
والاستمتاع بها .

ويدونه لا منفعة من الإنسان . والناس يغبنون عندما يرون طريقاً  
صالحاً يجب سلوكه لمنفعتهم ثم تراهم يحيدون عن هذه الطريق بالتخلي  
عنها ، فيخسرون من المنافع ما لا يستطيعون تعويضه فيما بعد .

---

(١) الصفاة : الصخرة . النيق : أرفع موضع في الجبل . الناعل : حمار الوحش  
لصلاية حافره .

(٢) معنى الليب ج ١ ص ٦٩ .

وما أشبه هؤلاء بالحمار الوحشي الذي زلت به قدمه عن صخرة  
صماء في أعلى الجبل . فخر إلى أسفل الوادي .  
ويقول :

وتفنيذُ قول المرء شين لرأيه	وزينة أخلاق الرجال وظوُّها؟ <sup>(١)</sup>
وأجهل جهل القوم ما في عدوهم	وأقبح أخلاق الرجال غريبها
رأيت ثياب الحلم وهي مُكَنَّسة	لذي الحلم يعرى وهو كاس سليبها <sup>(٢)</sup>
ولم أر باب الشر سهلاً لأهله	ولا طرق المعروف وعشاً كثيها <sup>(٣)</sup>
وأكثر ما أتى المرء من مُطمأنه	وأكثر أسباب الرجال ضروها
ولم أجد العيدان أقذاء أعين	ولكنما أقذاؤها ما ينوُّها
من الضيم أو أن يركب القوم قومهم	ردافاً مع الأعداء، إلماً ألوُّها

ومن المعاييب التي تعيب رأي الإنسان هي تخطيئه في رأيه ، ومن  
المحاسن التي تزين الإنسان هي مواظبته على فعلها ، وأجهل الجهل في  
الإنسان هو أن يجهل ما يكتنه له عدوه فلا يأمن شره . وأقبح ما في الرجال  
أخلاقها الغربية الغير منسجمة مع الواقع المحيط بها . والرجل الحليم  
يستر عورته بحلمه ، فلا يرى الناس ما فيه إلأ الحسن ، أما من فقد الحلم  
فهو عار مفضوح أمام أعين الناس وباب الشر يجب الحذر من الدخول  
عبره ، فهو يقود إلى ما لا تحمد عقباه ، بعكس ما يتصور أصحاب العقول  
الضعيفة الذين يقعون فتهان كراماتهم ، وطرق الخير سهلة ميسرة ، وإن  
بدت خلالها بعض العقبات ، فإن المرء قادر على تجاوزها بسهولة ويسر .  
والمرء كثيراً ما يصاب بالسوء من الأماكن التي يطمئن إليها . ولهذا عليه  
أن يكون حذراً من أكثر الأماكن اطمئنان . كما عليه أن يختصر السبل ،

---

(١) فُند تفنيذاً : خطأ رأيه . شان يشين شيئاً : عيبه . الوظوب : المداونة .

(٢) كنُّ يكن كذا الشيء : ستره . عطاءه .

(٣) وعث : الطريق تعثر سلوكه .

لأن تعدادها ، وتشعبها توقعه بالمتاهات ، والمآزق التي لا يحمد عقباها وما يصيب المرء من أذى في عينيه فليس من الضرورة بما وقع فيها من قذئ ، بل يمكن أن يكون من الضيم الذي يلحق به ، أو من اعتداء الناس بعضهم على بعض ، أو من الوقوف مع الأعداء ضد الأهل والعشيرة .

في البيتين الأخيرين تضمين ، والتضمين أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها<sup>(١)</sup> . وقد تعلقت القافية في البيت الما قبل الأخير ، بالبيت الأخير الذي فسر معنى القافية التي ما قبله بذكر كلمة الضيم وما بعدها .

## (٢) رأي الشاعر فيما يجري حوله :

رأمتني قريش عن قسي عداوة	وحقيد كأن لم تدر أي قريبتها
توقّع حولي تارة وتصيبني	بنبل الأذى عفواً، جزاها حسيها
وكانت بسواغاً إن عثرت بغصّة	يضيف بها ذرعاً سواها طيبها <sup>(٢)</sup>
فلم أتسع مما كان بيني وبينها،	ولم تك عندي كالذبور جنوبها <sup>(٣)</sup>
ولم أجهل الغيث الذي نشأت به	ولم أتضرع أن يجيء غصوبها <sup>(٤)</sup>
وأصبحت من أبوابها في خطيطة	ولا ذنب للأبواب مرّت جديها <sup>(٥)</sup>

الشاعر متألم وحزين مما يلاقيه من أذى وبوجه خاص من قريش ولعلّ قريش هنا يعني بهم الأمويين الذين هم من قريش ، والذين ناصبوه

(١) العمدة لابن رشيق ج ١ ص ١٧١ . (باب القوافي) .

(٢) السواغ : من ساغ الشراب : هنا وسهل .

(٣) الذبور : الريح الغربية .

(٤) تضرع إليه : ذلل له .

(٥) الخطيطة : الأرض لم تمطر بين أرضين معطورتين . المرت : أرض لا نبات فيها .



البغضاء والعداوة لا شيء إلا لأنه يحب بني هاشم ، وهم أقارب الأمويين . فالأمويون يرمون الشاعر بنبال الأذى ، ويتربصون الفرض للإيقاع به ، وهؤلاء الأمويين كان يتودد إليهم الشاعر « وينال منهم الخير كلما كان في حاجة إليه ، وكلما تقاعس الناس عن قضاء حاجته ، وجدها عندهم .

وهو لا يسعى إلى إذكاء الكراهية والبغضاء بينه وبين الحكام الأمويين ، بل هم الذين اتخذوا منه ذلك الموقف ، ولم يكن هو أيضاً كالريح الغربية المعارضة لريحهم الجنوبية .

ولم يجهل الشاعر الغيث الذي نزل عليه من الأمويين ، وتمتع به هو ، ولم يفكر يوماً بالإبتهاال من أجل إبعاد غضبها عليه لأنه غير موجود ولم يشعر به في يوم من الأيام وهو في أرض جذباء قريبة من أرضهم المعطاءة ، وهو كله أمل بالانتقال من أرضه إلى أرضهم ، وهو لا يفكر أبداً بأن تكون أبواب الأمويين موصدة دونه .

ويقول :

وللأبعد الأقصى تلاع مريعة	أقام بها مثل السنام عسيها <sup>(١)</sup>
رمتني بالآفات من كل جانب	وبالدرياء مُردٌ فُهر وتشيها <sup>(٢)</sup>
بلا ثبت إلا أقاويل كاذب	يُحربُ أسد الغاب كفتا وثوئها
لعمري أبي الأعداء بيني وبينها	لقد صادفوا آذان سَمع نجيها
فلن تجد الآذان إلا مطيعة	لها في الرضا ، أو ساخطات قلوبها
أفي كل أرض جئتها أنا كائن	لخوف بني فُهر ، كأني غريبها

---

(١) العسيب : جريدة النخل .

(٢) الدرياء : ليس لهذه اللفظة وجود في المعاجم ، ولعله أراد بها الدواهي أو مكان معين .

(٣) يحرب : يثير ، كفتاً : سريعاً .

يلاقي الكميّ ما يلاقه من قريش وهو القريب منهم، بينما الأبعاد من الناس يجدون عندهم المأمن وكأنهم في حصن من حصون الجبال، وراح بنو قريش يرمون الشاعر بكل ما هو ضار من كل حذب وصوب، وشارك في إيذائه مرد قبيلة (فهر) وشيانيها، أي شبابها وشيوخها، كل ذلك حدث منهم لمجرد أنهم يسمعون الوشايات، والأقاويل الكاذبة حتى أصبحت هذه الوشايات وتلك الأقاويل عامل إثارة للقرشيين، فثاروا واستعدوا للوثوب عليه كأسد الغابة، ويعترف الكميّ بمرارة أن الوشايات والأقاويل الكاذبة قد صادفت عند القرشيين آذاناً صاغية وتقبلاً، مما أوجد الشرح الكبير من العدا بينه وبينهم. وتلك الأذان من قريش ترضى رضا اعداء الكميّ عليه، وتغضب لغضبهم فتسخط عليه قلوبهم، وهو يتساءل أفي كل أرض أصبح ينزل فيها يجد الأعداء من بني فهر وصار يخاف بطشهم وكأنه بات غريباً عنهم.

ويقول :

وإن كنت في جذم العشيرة أقبلت	علي وجوه القوم كُرْهاً قطوبها <sup>(١)</sup>
بني إبنه مُراً أين مُرّةً عنكم	وعنا التي شعباً تصبر شعوبها
وأين أبنا عنا وعنكم، وبعلها	خزّمة، والأرحام رعناً جؤوبها <sup>(٢)</sup>
إذا نحن منكم لم نزل حقّ أخوة	على إخوة لم يخشى غشاً جيوبها
فأية أرحام يعاذ بفضلها	وأية أرحام يؤدي نصيبها
لنا الرّحمُ الدّنيا وللناس عندكم	سجال وغيبات اللّهي وذنوبها <sup>(٣)</sup>

يستمر الكميّ في وصف حالته النفسية تجاه ما يعانيه من بني أمية خصوصاً، وقريش عموماً فيقول : أنه ولو كان من أصل العشيرة، فإنك

(١) الجذم من الشيء : الأصل.

(٢) رعناً : شديداً. جؤوبها : قطعها.

(٣) الرغيبات : الوساع. اللهي. العطايا. الذنوب : الدلو التي لها ذنب.

ترى أبناء هذه العشيرة ينظرون اليه، وقد قطبوا الجبن كرهاً له، ويسأل بني مرة عن سبب التباعد بين قدمه وبينهم، وكيف حول الخلاف هذه القبائل الى شعب مختلفة، كما يسأل بني جذيمة عن واقعه منهم، وكيف أن الأرحام وطيدة الصلة بين قومه وبين هذه القبيلة. ويوجه الشاعر أخيراً تحذيره لهذه القبائل بأنه إن لم ينل منهم المودة التي تستوجبها الأخوة، فإنه لن يعد يرى ما يحول بين هذه القبائل وبين انتشار الغش في صفوفها. ويتشأل أية أرحام هي تلك التي يعاذ بفضلها، وأية أرحام أخرى هي تلك التي يؤدي لها نصيبها. وغيرهم إن على أساس المصلحة، أو المنفعة كما يفعل غيرهم. وهؤلاء الذين ينعمون بالخير على من يظمر لهم الشر ويبت لهم السوء هم الذين يناصرون الكمية العداوة، ويشنون عليه الحرب ليقتلونه لا لذنب ارتكبه بحقهم، بل لمجرد سوء الظن به. ويتوعد هؤلاء بالقصاص منهم ومن يحبونهم وبأنهم سيركبون الخيل ويشنون عليهم الحرب.

ويقول :

ملأتم حياض الملحمين عليكم	وآثاركم فينا تصب ندوبها <sup>(١)</sup>
ستلقون ما أصبتم في عدوكم	عليكم، إذا ما الخيل ثار عصوبها <sup>(٢)</sup>
فلم أر فيكم سيرة غير هذه	ولا طعمة إلا التي لا أعيبها
ملأتم فجاح الأرض عدلاً ورأفة	ويعجز عني، غير عجز رحيها
قطعتم لساني عن عدوتنا، لكم	عقارب تلدأغها وديبها <sup>(٣)</sup>
فأصبحت قدماً مفحماً، وضريتي	محالف إفحامٍ وعي ضريبها <sup>(٤)</sup>

(١) الملحمين ؛ من اللحم بين القوم شراً. جناه لهم. أو من الحمه القتال : لم يجد منه مخلصاً ندوبها : آثار جراحها، الواحد ندب وندبة.

(٢) عصوبها : غبارها، من قولهم. عصب الغبار الجبل إذا أحاط به.

(٣) قطع لسانه من الكلام : منعه.

(٤) الفدم : العي في الكلام، المفحم، من أفحمة : أسكنه، والمفحم : من لا يقدر

وسيرة بني أمية نحو الكمية أن لا يصيبه أي عطاء من عطائهم،  
 وهم ملأوا الأرض عدلاً ورأفة نحو الناس، في حين يجد التقصير ظاهراً  
 نحوه، ومن نتائج هذا الموقف من الأمويين نحو الشاعر أنه وقف عاجزاً  
 عن الدفاع عن نفسه تجاه عدوه ومبغضيه الذين ينال من كلامهم الأذى  
 كلدغات العقارب، وأصبح لسانه لا ينطق بالشعر الذي يمكن أن يعبر فيه  
 عن مشاعره نحو بني أمية.

### (٣) مدح القرشيين

فأرحامنا لا تطلبنكم فإنها	عوائم لم يجمع بليل طليها <sup>(١)</sup>
إذا نبتت ساق من الشر بيننا	قصدم لها حتى يجر قضيتها
لتركنا قُربى لؤي بن غالب	كسامة إذا اودت وأودى عيها <sup>(٢)</sup>
فأين بلاء الدين عنا وعنكم	لكل أكف حاقنات ضريها
ولكنكم لا تستثبون نعمة	وغيركم من ذي يد يستثيها
وإن لكم للفضل فضلاً مبرزاً	يقصر عنكم بالسعاة لغوها <sup>(٣)</sup>
جمعنا نفوساً صادييات اليكم	وأفئدة منا طويلاً وجيها
فثابتة ما نحن يوماً، وأنتم	بني عبد شمس، أن تفيثوا، وقوها <sup>(٤)</sup>
وهل يعدون بين الحبيب فراقه	نعم، داء نفس أن يبين حبيها <sup>(٥)</sup>
ولكن صبراً عن أخ لك ضائر	غراء إذا ما النفس حن طروها

يقول الشاعر : أن روح الكمية، وأرواح قومه، لا تهدأ أو تهجع ،

أن يقول شعراً. ضريتي : طبيعتي، ضريها، نصيبها.

(١) عوائم : الواحدة عائمة.

(٢) كسامة : أي كيني سامة.

(٣) الحاقنات استثابه ؛ من حقن دمه : إذا انقذه من القتل .

(٤) استثابه : سأله أن يثبه : أي يجازيه. وذو اليد : ذو الاحسان.

(٥) لغوها : شدة أحيائها.

إلا وهي تركب المطي سعيًا إلى ديار القرشيين، لما بينهم من صلة الأرحام. وإذا ما حصل شر بينهما رأيت القرشيين يسعون جاهدين لاستأصال ذلك الشر، وينولوي بن غالب لا يتركونا فنهلك كما هلك بنو سامة من تركهم لأهلهم ومقربهم. ثم يتساءل الكميت موجهًا خطابه للقرشيين عن فارق الدين الذي يفرق بينهم وبين الكميت، ويتساءل أيضاً عن المانع من وقف الأذى بينهم حقناً للدماء. ثم يقول للقرشيين مادحاً أن تجيزون الناس العطاء قبل أن يسألونكم ذلك في حين نجد غيركم يسأل العطاء فلا يلبيه والقرشيون أصحاب فضل لا يجاريهم فيه أحد، وإذا ما طمحت نفس أحدهم أن يفعل ذلك رأيته مهماً حاول جاهداً أن يجاريهم مقصراً في ذلك. ثم يبين الشاعر أن نفسه متعطشة هو وقومه إلى الوصول لرضى القرشيين وحسن ظنهم، وهذه النفوس تعبت تعباً شديداً لتحقيق ذلك. وهل هؤلاء القرشيين يحاولون أن يبعدوا بين المرء ومن يحب وهم الأحبة، والجواب أن من عادة المحب أن يكشف عن لوعة حبه، عندما يغري نفسه بإمكانية عودة المحبوب عن هجره وبعاده. ويختتم الشاعر ملحمة بمثل ما ابتدأها به وهو العتاب على القرشيين وتحذيرهم من الاستمرار في تجاهله وظلمه فيقول :

رأيت عذاب الماء إن حيل دونه	كفاك لما بُد منه شريبها
وإن لم يكن إلا الأسنة مركب	فلا رأي للمحول إلا ركوبها
يشوبون للأقصين معسول شيمة	فأني لنا بالصواب أنى مشوبها <sup>(١)</sup>
كلوا ما لديكم من سنام وغارب	إذا غيبت دودان عنكم غيوبها <sup>(٢)</sup>
ستذكرنا منكم نفوس وأعين	ذوارف، لم تضن بدمع غروبها
إذا وأدتنا الأرض إن هي وأدت	وأفرخ من بين الأمور مقوبها <sup>(٣)</sup>

(١) يشوبون : يخلطون. الأقصين : الأبعدين. الصواب : مادة مرة.

(٢) ودان : كسم وإد.

(٣) مقوبها : فرخها.

وَأَسِكتَ دُرَّ الْفَحْلِ وَاسْتَرْعَنْتَ بِهِ      حَرَّاجِيجَ ، لَمْ تَلْفَحْ كَشَافاً سَلَوُهَا<sup>(١)</sup>  
وَبَادِرَهَا دَفءَ الْكَنِيفِ ، وَلَمْ يَعْينَ      عَلَى الضَّيْفِ ذِي الصَّحْنِ الْمَسْنَحْلُوها<sup>(٢)</sup>

يقول الكميت : إذا قيد للمرء أن يحال بينه وبين ما يبتغيه من رغبة، وإن كانت من الأهمية كالماء العذب بالنسبة للعطشان، فإن هذا العطشان (رأي يعني نفسه) قادر على استبدال المال بما هو مثله من إرواء للعطش وإذا لم يكن أمام المرء أيضاً من وسيلة يدافع بها عن نفسه إلا الرمح والسيف فليكن ذلك .

ثم يوجه الكميت حذيثة الى القرشيين فيقول : إن هؤلاء يقدمون ما هو غسل المذاق من القول والفعل الى من يبتعد عنهم، ويحرمون ذلك الى من هم اقرب اليهم . ويخاطب القرشيين قائلاً : إذا كانت الأحداث قد انصاعت اليكم فافعلوا ما شاء لكم، وكلوا ما طاب، فلن من يردعكم عن ذلك قد غاب وفقد . ويخيرهم بما ستأول اليه الأمور من أحداث فيما بعد، وأنهم سيتذكرون الكميت واخلاصه لهم، وظلمهم له، وسيذرفون الدمع حزناً وأسى على ما فعلوه بحقه يوم لا ينفع الندم لأن الكميت سيكون عندها قد مات وفقد، وجاء من هو عدو لهم وشر عليهم وإذا ما غاب الفحل عن النياق، فإنها لن تنتج من الإبل، ولن تدر من اللبن، وسيجد الضيف أنه ليس هناك ما يضيف به من اللبن فيموت جوعاً .

---

(١) استرعتت به : سبقتة . الحراجيج : الناقة أو النياق الطويلة . لم تلفح كشافاً : لم تلعق حين تنتج لأن نتاجها يكون بعد ذلك أرث النتاج . السلوب : الناقة التي تسقط ولدها .

(٢) الكثيف : حظيرة من الشجر . لم يعن : لم يجز أي لم يجز على الضيف للبناء على كثرة لبنه .

## رأي الباحثين في مدح الكميت للهاشميين والأمويين

اختلف الباحثون قديماً وحديثاً حول مدح الكميت في بني هاشم وفي الأمويين، فرأى بعضهم أنه في بني هاشم كان أصدق وأوضح، ورأى البعض الآخر العكس، وقبل ان نبدي برأينا نحن في مدح الكميت يجب علينا أن نستعرض بعض آراء الباحثين القدامى والمحدثين حول هذا الموضوع.

يرى ابن قتيبة أن الكميت «كان يتشيع وينحرف عن بني أمية بالرأي والهوى، وشعره في بني أمية أجود منه في الطالبين، ولا أرى علة ذلك إلا قوة أسباب الطمع وإيثار النفس لعامل الدنيا على أجل الآخرة»<sup>(١)</sup>.

وروى صاحب الأغاني ان الكميت قال عندما سئل عن سبب إجادته في مدح الأمويين أكثر من الهاشميين قال : إني إذا قلت أحببت أن أحسن<sup>(٢)</sup>.

ورأى ابن قتيبة في الكميت لم يرض شوقي ضيف فرأى فيه إجحافاً بحق الشاعر وأن ابن قتيبة ما قال هذا القول إلا «لأنه لم يقرأ الهاشميات قراءة فاحصة، ولو أنه قرأها لعرف أن الكميت فيها لم يقف عند طالبي بعينه، إذا كان يصدد الدفاع عن نظرية معينة، أما في مدحه للأمويين من مثل هشام وابنه مسلمة، فقد كان يمدح أشخاصهم وفرق بين مديح الأشخاص والدعوة بنظرية معينة»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الشعر والشعراء ص ١٨ .

(٢) الأغاني ج ١٥ ص ١٢٨ (طبعة بولاق).

(٣) التطور والتجديد في الشعر الأموي لشوقي ضيف ص ٢٨٤ .

وحول السبب الجوهرى الذى من أجله مدح الكميت الأمويين هو بنظر شوقى ضيف إما اضطراراً «ومن هنا لا يكون فى بأس على الكميت أن يعترف فى بعض شعره بامامة الأمويين، فهم فضولون على كل حال، ومع ذلك فمتى جوز الكميت هذا؟ إنه لم يجوزه إلا حين قبضوا عليه، فاضطر اضطراراً الى مدحهم» وإما طمعاً برد حرّيته «فالكميت لم يطلب دنيا الأمويين، إنما طلب أن ترد له حرّيته، وحاولوا أن يشتروه بدراهم معدودة، فأعطاهم مديحاً لهم بدراهمهم وحرّيته المسلوبة، فلما عادت اليه حرّيته إرتد يدعو دعوته، ويثور ثورته»<sup>(١)</sup>.

وفى ميزان العاطفة يرى شوقى ضيف أيضاً أن هناك فرق كبير بين العاطفة التى صاغ فيها الكميت شعره فى مدح بني هاشم وتلك التى صاغ فيها شعره فى مدح بني أمية فهو فى مدح الأمويين «كان شعراً عارضاً فى حياته إذا أنه لا يصور شيئاً فى عاطفته، ولا فى ذهنه.

أما فى الهاشميين «فهو الشعر الذى عاش ينميه، لأنه كان يعبر فيه عن عاطفة صادقة»<sup>(٢)</sup>.

ويعلل باحثون آخرون السبب الذى من أجله مدح الكميت الأمويين وهو الطمع المادى، فيرون أن الكميت كان على حق فى ذلك، فهو يرى الشعراء المرائين يكسبون الهدايا القيمة كمكافآت على أشعارهم فى حين هو محروم منها. والشاعر يؤمن بأن الممتلكات التى يتمتع بها بنو أمية تعتبر ملكاً لبني هاشم اغتصبت منهم اغتصاباً»<sup>(٣)</sup>.

ولكن هذا الطمع المادى فى مال بني أمية لم يكن من قبل الكميت

---

(١) المرجع السابق ص ٢٨٤.

(٢) المرجع نفسه ص ٢٨٥.

(٣) الكميت بن زيد الأسدي شاعر الشيعة السياسى فى العصر الأموي لأحمد صلاح الدين نجا ص ٢٠٤.



كما صورته ابن قتيبة «خاضعاً لقوة أسباب الطمع، وإيثار النفس لعاجل الدنيا على آجل الآخرة» فلو كان هذا حقاً لكان فعل مع بني هاشم نفس الفعل الذي فعله مع بني أمية في السعي لكسب ما تجود به راحاتهم لكنه كان يتسلم الهبة من الأمويين وقلبه ينزع الى غيرها، عندما كان آل هاشم يقدمون اليه بعض منحهم لما قدمت يده من خير في مديحه لهم، كان يرفض ذلك رفضاً باتاً حتى ولو درهماً واحداً<sup>(١)</sup>.

وقريب من رأي ابن قتيبة في الكميت حول تمسكه في الدنيا رأي آخر يقول : أن الكميت كان من أولئك الشيعة النظريين الذين يجدون في الكلام ميداناً بصولون فيه ويجولون، فهو لم يشارك في ثورة زيد بن علي وذلك حرصاً منه على الحياة وخوفه من أن يلقي مصرعه في أثناء القتال<sup>(٢)</sup> «فتشيحه إذاً كان محدوداً من الناحية العملية»<sup>(٣)</sup>.

رأينا آراء بعض النقاد حول شعر الكميت في بني هاشم، وذاك الذي في بني أمية. بقي علينا أن نبدي بوجهة نظرنا نحن حول هذا الموضوع.

إن أهم ما يطالعنا فيه شعر الكميت في مدح بني أمية، هو أنهم سادة العرب، وأن الخلافة مقصورة عليهم أباً عن جد، لأنه ليس هناك من هو أحق منهم في ذلك، وأنهم سمحاء بين الناس يغفرون ذنب من أذنب، وأنهم أصحاب كرم يحل الناس في ديارهم دون ديار سواهم، كما يمدحهم من خلال مدحه لقريش.

أما بالنسبة الى جعل الخلافة فيهم دون سواهم، فهذا أمر نقضه في كثير من شعره خلال مدحه لبني هاشم كقوله :

وقالوا ورثناها أباً وأمناً وما ورثتهم ذاك أم ولا أب

---

(١) المرجع السابق ص ٢٠٥.

(٢) حياة الشعر في الكوفة ص ٤٢٠.

(٣) تاريخ الشعر السياسي لأحمد الشايب ص ١٦٥.

فجميع الصفات التي يجب ان تكون في الخليفة موجودة في بني هاشم لا في بني أمية، فهو لا يترك صفة من صفات الكرم، أو الشجاعة، أو العدل، أو الحكمة، إلا والصقها ببني هاشم. فهم الحماة الكفاة في الحرب، والغيوث، والولاة الكفاة، والبحور، كرام الجدود، راجحي الوزن كاملي العدل، مستغيدين متلفين، مساميح مراجيح، سادة ذادة، مغاوير مصييون، محلون محرمون، الأقربون من كل خير .

أما بنو أمية ويعدد بعض خلفائهم فهم، كالرعاة يرعون الشعب الذي هو كالغنم، يتفقدونه دائماً ليختاروا السمين منه فيذبحونه ويأكلون لحمه .

وأما مدحه للأمويين من خلال مدحه لقريش، فهو يمدح أيضاً بني هاشم من خلالها ويقول :

بحقكم أمست قريش تقودنا وبالفذ منها والرديفين نركب  
فقريش هي التي استمدت الفضل من بني هاشم وليسوا هم الذين  
استمدوا الفضل منها، بعكس الأمويين الذين فضلهم الناس لكونهم من  
قريش .

وأما مدح الكميت للأمويين بأنهم سمحاء يغفرون ذنب من أذنب،  
فهو سلاح اتخذه الشاعر ليخلص نفسه من شرهم، وتآمرهم عليه لقتله .  
وقد نجح في ذلك .

وأما القول : بأن الكميت مدح الأمويين لأنه رجل دنيوي، أثر الدنيا  
على الآخرة أو القول : بأنه استند في أخذ مال الأمويين الى حكم شرعي  
قائم على أساس أن ما يملكه بنو أمية هو في الواقع ملك الهاشميين  
اغتصبوه منهم فكلاهما قول فيه وجهة نظر:

فبالنسبة للقول بأن الكميت دنيوي أثر الدنيا على الآخرة في مدحه  
للأمويين، فإن واقع الأحداث، والأخبار المروية عنه، تدل على أنه

كان زاهداً بمال الهاشميين . ينفر منه كما ينفر السليم من المصاب بالآفات  
تعففاً من الدنيا، وكسباً لثواب الآخرة، أما طلبه لمال الأمويين فهو أمر ليس  
فيه استهجان أو تعجب، إذا عرفنا أن الكميت هو أولاً إنسان يريد أن يجد  
له مكسباً يعيش منه، وثانياً أن مدحه الذي تكسب به من الأمويين كان  
مما لقا فيه، وغير صادر عن عاطفة صادقة . أما القول بأنه أخذ المال  
لاقتناعه بأنه ملك للهاشميين فليس هذا ما يبرره، فالمال هو ملك  
للمسلمين جميعاً سواء أكان بين أيدي الهاشميين أم الأمويين، فإذا كان  
الهاشميون يوزعونه بعدل، فالكميت لا يأخذ إلا نصيبه كفرد مسلم أما إذا  
كان يوزع باجحاف ليس فيه عدل كما هو الحال عند الأمويين، فلا بأس  
أن يأخذه بأية وسيلة طالما أنه سيأخذه سواء من الشعراء المتملقين .

وهكذا نستطيع أن نقول : بأن الكميت كان ملتزماً عقائدياً، وأنه  
تمكن من إيجاد الفوارق البينة بين الهاشميين المستندين في حكمهم الى  
ثواب دينية، وبين الأمويين المستندين في حكمهم الى العامل القبلي  
وروح الاستبداد والاعتصاب لحقوق الناس . ومن خلال هذا يظهر البون  
الشاسع بين كلا المدحيين .

## الفصل الرابع

### شعر الكميت في ميزان النقد الأدبي

الحديث عن شعر الكميت في ميزان النقد الأدبي يستوجب منا الحديث عن جميع ما أحيط بالكميت وشعره من آراء سواء عند القدماء من النقاد أو المحدثين.

#### أولاً : آراء النقاد الباحثين في تاريخ شعر الكميت.

بعد اطلاعنا على شعر الكميت في هاشمياته، ومذهبيته وملحمته، يجدر بنا أن نطلع على آراء النقاد والباحثين فيما يتعلق بالفترة الزمنية التي نظمت فيها هذه القصائد :

فأبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني يرى أن هاشميات الكميت هي أقدم شعره إطلاقاً<sup>(١)</sup> معتمداً في حكمه على لقاء الكميت بالفرزدق وعرض شعر الهاشميات عليه وإعجاب الفرزدق بهذا الشعر، والسماح له بإذاعته بعد أن كان الكميت متردداً في ذلك قائلاً : «أذغ ثم أذغ يا بن أخي» فأنت والله أشعر من مضى ، وأشعر من بقى»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الأغاني ج ١٥ ص ١٢٤ طبعة بولاق.

(٢) المصدر نفسه ص ١٢٥.

وفي آمالي المرتضى يقول الشريف المرتضى نقلاً عن أبو لبيد  
بالسند : جاء الكميّ الى الفرزدق فقال : يا عم إني قد قلت قصيدة أريد  
أن أعرضها عليك، فقال له : قل، فأنشده :

طَرَبْتُ وما شوقاً إلى البيض أطرب

فقال : الفرزدق : والله لو جزتهم الى سواهم لذهب قولك باطلاً<sup>(١)</sup>.

وعن السيوطي في كتابه شرح شواهد المغني . أن عم الكميّ كان  
رئيس قومه فقال له يوماً : يا كميّ، لما لا تقول الشعر! فقال الكميّ لا  
أخرج أو أقول لنفسي . فما رام حتى عمل قصيدته المشهورة وهي أول  
شعره، ثم غدا على عمه فقال : أجمع لي العشيرة لسمعوا فجمعهم له  
فأنشده :

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب<sup>(٢)</sup>

وفي مروج الذهب يقول المسعودي : لما قال الكميّ بن زيد  
الأسدي الهاشميّ أتى الفرزدق فأنشده :

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب

وقال له أحببت أن أعرض عليك ما قلته فإن كان حسناً أمرتني  
بإذاعته، وإن كان غير ذلك أمرتني بستره. فقال له الفرزدق بعد سماع  
القصيدة : أظهر ثم أظهر وكِدِ الأعداء، فأنت والله أشعر من مضى، وأشعر  
من بقي<sup>(٣)</sup>.

مما أوردنا من بعض الشواهد للباحثين القدامى يتضح أن رأيهم كان

---

(١) آمالي المرتضى ج ١ ص ٦٧ .

(٢) شرح شواهد المغني سيوطي ج ١ ص ٣٧ .

(٣) مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٢٤٥ .

يجمع على أن أول شعر قاله الكميت في مدح بني هاشم هو الهاشميات .

ولقد حاول الباحثون الجدد أن يحددوا الفترات الزمنية للهاشميات :

فرأى شوقي ضيق أنها مدة ولاية خالد القسري على العراق من سنة ١٠٥ حتى سنة ١٢٠ هجرية وأن أغلبها نظم في هذه الفترة<sup>(١)</sup> بينما رأى (هور وفنر) ناشر الهاشميات ومترجم الكميت في دائرة المعارف الإسلامية أن أقدمها هي الهاشمية الثانية التي يجب أن تؤرخ فيما بين سنتي ٩٦ و٩٩، وأن الهاشمية الثالثة يجب ألا تتأخر كثيراً عن هذا التاريخ، وأن الأولى يجب ألا تتقدم على سنة ١٠٥، والرابعة على سنة ١١٨، وأن التاسعة والعاشر والحادية عشر لم تنظم قبل سنة ١٢٢، وأن السادسة ربما كانت متأخرة إلى سنة ١٢٥ و١٢٦<sup>(٢)</sup> وهذا الرأي لا بد له من الإثبات والدليل.

ومهما كان الأمر حول الفترات الزمنية التي نظم فيها الشاعر هاشمياته، فإن هذه الهاشميات هي من المحاولات المبكرة التي كان الكميت يحاول في بداية حياته الفنية نظمها من الشعر. والظاهر أن هذه المحاولات المبكرة لم تصل إلينا. ولم يحتفظ بها ديوانه الهاشمي؛ إما لأنه هو نفسه قد سترها عن الناس لأن صناعتها الفنية لم تعجبه، أو لأن الظروف السياسية نفسها كانت تحول بينه وبين إذاعتها، وإما لأنها ضاعت مع ما ضاع من شعره<sup>(٣)</sup>.

وإنني لأميل إلى الاعتقاد أن أولى هاشميات الكميت هي قصيدته :

من لقلب متيم مستهام      غير ما صبوة ولا أحلام

---

(١) التطور والتجديد ص ٢٣٥ .

(٢) J. Morovitz : The Emcy. of Isloum, art. «Kumoit»

(٣) حياة الشعر في الكوفة ليوسف خليف ص ٧١٠ - ٧١١ .

لأنه يذكر فيها هشام بن عبد الملك، وعبد الملك وسليمان بالسوء،  
ويطعن بأسرتهم، مما أغضب عليه هشاماً فطلبه فهرب منه عشرين سنة لا  
يستقر به قرار من خوف هشام<sup>(١)</sup> وليس الطعن بهشام وأهل بيته هو الحافز  
الوحيد لهشام لطلب الكميت، وهدردمه بل أيضاً مدحه لبني هاشم،  
وتفضيلهم على بني أمية، وكيف لا يغضب هشام، والكميت يصوره  
ويصور أهل بيته خاصة والأمويين عامة بالرعاة الذين يسيون قطعانهم  
مشردة لا يكثرثون لها، حتى إذا ما سمت عمدوا إلى ذبحها وأكل لحمها.

رَأْيُهُ فِيهِمْ كَرَأْيِ ذَوِي الثُّدِّ      لَمَّا فِي الثَّائِجَاتِ جُنَحَ الظُّلَامُ  
جَزُؤِي الصَّوْفِ وَانْتِقَاءَ لَذِي الْمُخْ      لَمَّا نَعَقَا وَدَعَدَا بِالْبَهَامِ

بينما الهاشميون أصحاب خير، ووفاء للناس رحماء بينهم.

فهم الأقربون من كُلِّ خير      وهم الأبعدون من كل دَامٍ  
وهم الأوفون بالناس في الرَأْفَةِ      والأحلمون في الأَحْرَمِ

وأما القول بأن المذهبة التي نظمها الكميت رداً على حكيم بن  
عياش الأعور الكلبي الذي كان يهجو (مضر) والكميت منهم، وأن الأعور  
الكلبي قد تطرق في هجائه إلى بنات عم الكميت هو الذي أثار غضب  
الكميت، ودفعه لنظم المذهبة، مما أغضب عليه خالداً القسري وإلى  
هشام على الكوفة، وأنه راح يتأمر على الكميت ليقع بينه وبين هشام،  
فصنع مكيدته بأن اشترى مجموعة من الجواري الحسان، وعلمهن شيئاً من  
حسن الحديث، وحفظهن القرآن الكريم والهاشميات ثم أهداهن لهشام،  
وأنهن أنشدنه هاشميات الكميت، مما أغضبه ودفعه إلى الطلب من خالد  
القسري بأن يحبس الكميت ويقتله. هذه الرواية أجدر فيها شيئاً من  
الابتذال، وهي وإن حدثت، فإنما تحدث لسماح هشام قسيمة غير

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ١٨٣.

المذهبة، لأن المذهبة ليس فيها طعنًا لهشام وأسرته مباشرة، بل فيها طعن بأهل اليمن الذين خالداً القسري واحداً منهم. والذي يؤيد وجهة نظرنا حول السبب الذي من أجله حبس الكميت وهو الطعن بهشام، وليس بسبب قصيدته : (ألا حيت عنايا مدينا)، وهو ما رواه أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني من أن امرأة الكميت أفدت ابن عمها بنفسها حين سجن نفسها بدلاً منه، فبلغ الخبر الأعور الكلبي بالشام فقال قصيدته التي يرمي فيها امرأة الكميت بإهانة الحبس ويقول (سودين وأحمرينا) فهاج الكميت ذلك حتى قال : (ألا حيت عنا يا مدينا) ولم يترك حياً من أحياء اليمن إلا هجاه وتواري<sup>(١)</sup>.

ثم تأتي هاشمياته الأخرى حسب ما أوردناها في دراستنا، وقد أفردنا المذهبة في مكان مستقل لما امتازت به من شهرة حتى اعطيت هذا الاسم، وتناولها نواح سياسية ونزاعات قبلية. وأما الملحمة : فقد جاءت عبارة عن خلاصة عميقة التعبير عن تجربة مارسها الكميت بعد مرحلة طويلة من العمر خاضها ضد أعدائه، الذين تآمروا عليه، وأفسدوا حياته لا لشيء إلا لاختلاصه لانتماؤه المذهبي، والسياسي، ومن هنا نجد أن الملحمة قد جاءت هادئة رصينة، فيها محاولة لجعل (شعرة معاوية) لا تنقطع بينه وبين الأمويين، ولهذا راح يعاتب هؤلاء لقسوتهم عليه، ونبذهم له من المجتمع، وإثارة الأحقاد ضده حتى بات كالجمل الأجرب، طريداً من مكان إلى آخر، لا لشيء إلا لأنه يحب أبناء عمومتهم الهاشميين، ويتعصب للقيسية ضد اليمينية، كما أنه مدح في كثير من المواضع الأمويين لمجاراتهم والتقرب منهم.

---

(١) الأغاني ج ١٥ ص ١٢٠ (طبعة بولاق).



## ثانياً: الكُميت في ميزان الولاء العقائدي والسياسي

نظرة القيناها على شعر الكُميت كان لا بد منها لتبين مراحل التطور الفكري السياسي، والنمو العقائدي عند الشاعر. فهو كما رأينا - قد نَمى وترعرع على حب آل البيت - ولكن ذاك التطور، وهذا النمو، كانا يتحركان في مجتمع وواقع سياسي غير عادي، فهناك التحركات السياسية الخفية والعلنية تنمو وتطرد ضد السياسة الأموية، حتى اذا ما بلغت تلك التحركات غايتها القُصوى، تحركت الى ثورة عارمة تزهق فيها الارواح، وتقتل الأنفس، وتُشرد الرجال أو تُسجن، كما حدث بالنسبة لثورة الحسين بن علي التي وصلت بالسخط على الامويين الى درجة لم يعد من الجائز السكوت عنها، فكانت ثورة غير متكافئة بين الحسين وخصومه. فقتل الحسين، وقتل من كان معه في كربلاء. هذه الثورة لم تكن مجرد ثورة عابرة في فكر المسلمين، بل نجدها بذرة تزرع في أرض خصبة، فنمو وتزدهر، لتنتج ثورات أخرى. في هذا الوضع السياسي كان الكُميت يشق لنفسه طريق التفكير بما يجري حوله من واقع أليم؛ سلطة قوية جائرة تأخذ الناس بالشبهة، ومعارضة ضعيفة مفككة لا تملك الا القليل من الرجال المتعطشين الى التضحية والفداء.

ان مثل هكذا حالة كانت تدفع الكثير من الناس الى الحِيلة والحذر في مواقعهم السياسية. فالناس متقلبة الأهواء والميول، تسير وراء المغريات المادية، وأما من ثبت إيمانه فكان هاجس الخوف يحيط به كيفما تحرك. لهذا ندر الذين يصرحون علناً بولائهم السياسي للهاشميين، ومعارضتهم للأمويين لأن مثل هكذا فعل سيؤدي حتماً الى قتلهم.

إزاء هذا الموقف، وجد المعارضون من آل هاشم أنفسهم منقسمين الى قسمين: قسم رأى وجوب مواصلة الثورة مهما كانت التضحية أو

الفداء، متخذين من الحسين مثلاً لهم . وقسم رأى أن الثورة في مثل تلك الظروف التي فيها الأمويون من القوة والبطش أمر متهور، وأوجبوا التقية لتهيء الظروف المتكافئة من القوة والاعداد للنهوض بالثورة .

وإذا كان الكميت قد أخلص في مبدأ الموالاة لآل البيت، فقد وقف موقف المفكر في أية زاوية يريد أن يقف، وضمن أي إطار يريد أن يتحرك . هل يُشهر السيف فينحاز للثورة على مبدأ أصحاب النظرية الاولى، أم يكتفي بلسانه تمهيداً لقيام ثورة منظمة على رأي أصحاب النظرية الثانية .

الواقع أن الميت كان يحمل من النظريتين ميولاً . فهو يتوثب حيوية للثورة في نفس الوقت يعمل بمبدأ التقية .

ومن هذه الزاوية أول موقف الكميت بأنه زيدي المعتقد نظرياً، ولكنه لم يتحرك لجعل عقيدته واقعاً، فيطبق فعلياً ما يعتقد فكرياً .

وإذا كان الهدف الذي يرمي اليه الكميت هو وضععة الكيان الأموي عن طريق إظهار معاييه، ومعايب أصحاب السلطة فيه، فليس من الضروري أن يقدم روحه ثمناً لتحقيق هذه الغاية طالما أنه يستطيع القيام بها عن طريق لسانه .

كان موقف الكميت يمكن أن يكون صحيحاً في رأي الباحثين لو لم تكن هناك دعوة صريحة للثورة، أما وان الثورة قد أعلنت، فكان من الواجب تلبية هذه الثورة . ولهذا كان للباحثين في موقف الكميت آراء مختلفة: فبعضهم يرى فيه موقفاً متخاذلاً عن نصرة إمامه، ورفض الخروج معه، ولم يقبل أن يشارك في ثورته مشاركة عملية .

تجسود لكم نفسي بما دون وثبة    تظل لها الغربان حولي تحجل  
ومن الواضح أن الذي دفعه الى هذه السلبية حرصه على الحياة،  
وخوفه من أن يلقي مصرعه في أثناء القتال . والواقع أن الكميت، كان من

أولئك الشيعة النظريين، الذين يجدون في الكلام ميداناً يصلون فيه ويجولون<sup>(١)</sup>.

ورأي آخر يتطرق أكثر في موقفه من الكُمية حين رأى أن تشيعة كان محدوداً من الناحية العملية<sup>(٢)</sup>. وهناك من يقول: «وقد مضى الكُمية يناضل عن إمامه مؤيداً مقالته إلى أن رأى الخروج، ففعد عن نصرته. وفي هاشمياته ما يدل على أنه كان يكره الخروج ولا يراه مجدياً<sup>(٣)</sup>».

من هذه الآراء يتضح لنا أن الصفة الغالبة على آراء الباحثين هي: أن الكُمية لم يفعل ما كان يؤمن به، أي أنه بقي عقائدياً بالنظرية وليس بالتطبيق. ولكنني روى أن الكُمية بن زيد وإن كان فعلاً لم يشهر السيف ويخرج نائراً مع زيد بن علي أو ابنه يحيى أو غيرهما، فهو لأنه أولاً: لا يؤمن بقيادة زيد بن علي وأبنائه كقيادة وحيدة للشيعة ضد الأمويين، بل كان ينظر إليهم كقيادة من قيادات الشيعة الذين يجب أن يحبهم، ويواليهم، ويناصرهم. وهو ثانياً: كان على صلة وثيقة أيضاً مع الجناح الآخر من الهاشميين، وأعني به جناح محمد الباقر وولده جعفر الصادق، الذين كانا يتخذان موقفاً مخالفاً من موقف زيد وولده يحيى، من حيث الطريقة في التعامل مع الأمويين. ففي الوقت الذي كان فيه زيد بن علي وولده يحيى يؤمنان بأن السيف هو الحل الوحيد للتعامل مع الأمويين مهما كانت التضحيات، وأي محمد الباقر وولده جعفر الصادق(ع) إن التعامل مع الأمويين يمكن أن يتخذ وسيلة أخرى غير السيف لتقويض دعائم حكمهم، وهو تحريض الناس وتوعيتهم دينياً وسياسياً، لينقضوا على الأمويين، ويدمروا كياناتهم عندما تحين الفرص. وإذا كانا فعلاً يعملان

(١) حياة الشعر في الكوفة ليوسف خليف ص: ٤٢٠.

(٢) تاريخ الشعر السياسي لأحمد الشايب ص: ١٦٥.

(٣) العصر الاسلامي لشوقي ضيف ص: ٣٢٩.

بمبدأ التقية سراً، فإن هذا لا يعني السكوت المطلق عن تصرفات الأمويين، بل نجدهم يستغلون كل فرصة تسنح، وتكون مؤاتية للتشهير بهم. وقد رأينا في غير هذا الموضوع كيف استند محمد الباقر (ع)، ومن بعده جعفر الصادق (ع) على الحديث النبوي الذي بين أن الأمويين سيحكمون ردهاً من الزمن يقضى عليهم بعده، وأنه مهما كانت المحاولات ضدهم، فإنها لن تكون نافعة إلا بعد مجيء الوقت المحدد من الله تعالى لزوال دولتهم. روي عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن جده علي (ع) أن رسول الله (ص) أخذته نفسه نعسة وهو على منبره فرأى في منامه رجالاً ينزون على منبره نزو القردة، يردون الناس على أعقابهم القهقري، فاستوى رسول الله (ص) جالساً والحزن يعرف في وجهه، فأتاه جبرائيل (ع) بهذه الآية: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس، والشجرة الملعونة في القرآن، وتخوفهم فما يزيدهم الا طغياناً كبيراً يعني بني أمية<sup>(١)</sup> وانزل الله تعالى ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تملكها بنو أمية فأطلع الله عز وجل نبيه (ع) أن بني أمية تملك سلطان هذه الأمة وملكها طول هذه المدة فلو طاولتهم الجبال، لطلوا عليها حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم، وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت<sup>(٢)</sup>.

فالكميت كان متأثراً بهذا الحديث، ولهذا رأيتُه يعمل جاهداً للتحريض على الأمويين دون خوف أو ملل. ونحن إذا جمعنا أخبار الرواة القدامى لرأينا أن الكميت قد تعرض لكثير من الأذى والتشرد، نتيجة لمولاته لأهل البيت (ع) حتى أنه في هاشمياته يصور ما آلت إليه أحواله بين الناس، وكيف راح الناس ينظرون إليه نظرات كره وازدراء، وكيف ابعد عن الناس وكأنه بغير أجرب.

(١) الصحيفة السجادية المقدمة ص: ١٦ - ١٧.

(٢) المصدر نفسه ص: ١٨ - ١٩.

ألم ترني من حُبِّ آل محمد أروح وأغدو خائفاً أترقبُ  
 كأني جَانِ مُحَدِّثٌ وكأنا بهم أتقي من خشية العار أجربُ  
 كل ذلك تحت تأثير التحريض الأموي، ومع هذا بقي الكميت صلباً  
 عنيداً في مبدئه، لا يخاف ولا يتشي. وإنني لأستعجب لرأي بعض  
 الباحثين من أن سن الكميت الذي بلغ الستين هو الذي حال دون نهوضه  
 مع زيد بن علي لمقاومة الأمويين. «وأيّاً كان السبب في تخاذل الكميت  
 عن نصرة إمامه، أكان صادراً عن جبن وخوف، أم كان صادراً عن إيمان  
 وعقيدة، فلإن الملاحظ أن ثورة زيد أدركته شيخاً في حدود الستين من  
 عمره وللسن بطبيعة الحال - أحكامها -<sup>(١)</sup>. إن هذا الرأي قابل للنقاش  
 والمعارضة، فالحسين بن علي (ع) الذي ثار ضد الأمويين كان كثير من  
 أصحابه وأنصاره من الطاعنين في السن، أمثال حبيب بن مظاهر، وزهير بن  
 القين، وعروة الغفاري الذي شهد بدماء وحين وصفين قبل أن يستشهد مع  
 الحسين (ع)<sup>(٢)</sup> فعامل السن إذن ليس من الأسباب الجوهرية التي تحول  
 دون المراء والتضحية، بل هناك أمور أخرى أكثر حيوية وأهمية - هي أمور  
 المعتقد.

وأما الرأي الذي يرى أن الكميت قد جبن وتخاذل، وكان ضعيف  
 المعتقد لأنه لم يخرج مع زيد بن علي، فهذا أمر فيه نظراً أيضاً، فليس  
 الموت دائماً يكون ذروة التضحية عند الناس، بل هناك ما هو أثمن منه،  
 وهو أن يموت الإنسان مرات ومرات روحياً لنصرة معتقده. والكميت من  
 هؤلاء الناس الذين ماتوا مرات ومرات روحياً دفاعاً عن تشيعه. ألم نسمع  
 حسب ما روى المؤرخون تشرده الذي دام عشرون سنة وهو يطلب ليقُتل.  
 «كان الكميت بن زيد يمدح بني هاشم ويعرض ببني أمية، فطلبه هشام،

(١) حياة الشعر في الكوفة ص: ٧٠٥.

(٢) ينابيع المودة لخواجه كيلان ج ٢ ص: ١٦٧ - ١٦٨.

فهرب منه عشرين سنة، لا يستقر به القرار من خوف هشام<sup>(١)</sup>. ألم نسمع بجلد خالد القسري له لأنه سرّ بخلعه عن ولاية العراق، وما كان معروفاً عنه من عدااء شديد لبني هاشم. «مرّ بالكميت خالد القسري يوماً وقد تحدث الناس بعزله عن العراق فلما جاز تمثل الكميّ:

أراها وإن كانت تحب كأنها      سحابة صيف عن قليل تنقشع  
فسمعه خالد فرجع وقال: أم والله لا تنقشع حتى يغشاك منها  
شؤبوب برد ثم أمر به فجرد فضربه مائة سوط ثم خلى عنه ومضى (ع).

وأخيراً تحققت الغاية المُثلى من التضحية بعد الجهاد المرير الطويل بمقتله على يد يوسف بن عمرو الثقفي الذي نبش قبر زيد بن علي وصلبه فلفظ أنفاسه الأخيرة وهو يردد اللهم آل محمد ثلاثاً<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: شعر الكميّ في الميزان الفني

وهذا العنوان يتطلب الحديث عن قضيتين هامتين هما:

أولاً: مواقف النقاد والباحثين من أسلوب الكميّ في معالجة الشعر.

ثانياً: مواقف النقاد والباحثين من حيث المضمون الذي صاغ فيه الكميّ شعره.

ثالثاً: مواقف النقاد والباحثين حول المستوى الفني لشعر الكميّ. والحكم على مسلك الكميّ في الحياة لم يكن من اهتمامات الباحثين

---

(١) العقد الفريد ج ٢ ص: ١٨٣.

(٢) الأغاني ج ١٥ ص: ١١٩ طبعة بولاق.

(٣) الأغاني ج ١٥ ص: ١٣٠.

أولاً : مواقف النقاد والباحثين من أسلوب الكميت في معالجة الشعر .

رأينا كيف اختلف الباحثون حول حقيقة انتماء الكميت المذهبي، ومقدار جديته في ذلك الانتماء، ومواقفهم المتناقضة بين مؤيد ومعارض، نجد أيضاً النقاد والباحثين يقفون من الكميت مواقف أخرى تتناول هذه المرة طريقة التعبير عنده، والمعاني التي أتى بها في شعره. وهم هنا أيضاً بين مؤيد ومعارض، وكأنني بالكميت أصبح هو في حد ذاته قضية تعالج، وتناقش، وتتخذ القرارات بشأنها.

وحسبنا هنا أن نتحدث عن الجانب التعبيري عند الكميت وكيف وقف النقاد والباحثون من هذا التعبير.

القضية الأولى التي يتعرض لها هؤلاء النقاد والباحثون هي قضية شخصية الكميت الشعرية. هل هو شاعر بالمعنى الذي تعارف عليه الناس حول الصفات التي يجب أن يكون عليها الشاعر، أم أنه كان في الواقع خطيباً، بل قل قاضياً، يتكلم ويحكم لا بلغة النثر، بل بلغة الشعر. فهذا الجاحظ مثلاً يقول: «ومن الخطباء الشعراء الكميت بن زيد الأسدي، وكنيته أبو المستهل»<sup>(١)</sup>. «وقبله قال الفرزدق للكميت: أنت خطيب»<sup>(٢)</sup> «ووصف حماد الراوية شعره بأنه خطيب»<sup>(٣)</sup>. ومن الباحثين المعاصرين الذين تعرضوا لهذه القضية المستشرق (يوهان فوك) الذي قال: «ان كثيراً من شعر الكميت يبدو في صورة نثر منظوم»<sup>(٤)</sup>.

وإذا اعتبرنا أن الاطار الذي أحاط الكميت به شعره هو الاطار

(١) البيان والتبيين ج ١ ص: ٣٦، ٣٧.

(٢) آمالي المرتضى ج ١ ص: ٤٤.

(٣) الموشح للمرزباني ص: ١٩٦.

(٤) العربية ص: ٤١، ٤٢.

التقريري، الذي هو عادة سمة من سمات الأسلوب الشرقي، فإنه أيضاً يتخذ طابع الاحتجاج، والمناظرة القائم على تغليب قضية على أخرى عن طريق محاولة الاقناع العقلي البعيد عن العاطفة.

فهذا شوقي ضيف مثلاً يرى أن هاشميات الكميت مناظرات في حقوق الهاشميين وهي مناظرات لا تعتمد على الاقناع العاطفي، وإنما تعتمد قبل كل شيء على الاقناع العقلي، والكميت فيها مناظر من طراز ممتاز، ولكنه يقف وحده، ولا يسمح لأحد أن يدخل معه في المناظرة<sup>(١)</sup>.

وإذا كان الكميت حقيقة مناظراً وحيداً في دفاعه عن بني هاشم، فإن هذا يستدعي أن يكون هناك في الطرف الآخر من يناظره، وهو أخصام بني هاشم من الأمويين وغيرهم. وقد يحاول الباحثون أن يقللوا من حدة الاندفاع عند الكميت في دفاعه عن بني هاشم، بأن الكميت وإن كان فعلاً «محامي الشيعة في عصره والناطق بلسانهم، والمعبر عن مبادئهم وآرائهم، ولكنها الشيعة في دائرتها المعتدلة غير المتطرفة»<sup>(٢)</sup>.

والواقع أن الكميت في تقريره ومناظراته، كان واضحاً وليس بحاجة الى التعليل والتأويل، فهو من خلال تصرفه مع ثورة زيد بن علي، ووقوفه منها موقف المتفرج، وإن كان متألماً لما حدث لزيد من قتل وصلب، فإن الألم كان مضاعفاً، فهو ألم لأن زيداً كان قد اتخذ موقف معارضة لنصيحة أخيه محمد الباقر بعدم القيام بالثورة ثم فشله في الثورة ومقتله، ومقتل الكثيرين من الشيعة معه.

وإذا كنا نريد أن نسجل أسبقية للكميت، فإننا نسجل له هذه

---

(١) التطور والتجديد في الشعر الأموي ص: ٢٧٧.

(٢) حياة الشعر في الكوفة ص: ٧٢١.



الاسبقية الأولى في أنه كان أول من وضع شعره في إطار الخطابة والاحتجاج، فالكميت ليس شاعراً تقليدياً همه إلقاء الشعر الذي يعجب سامعيه، وينال على الأثر الجوائز الثمينة، بل هو شاعر عقائدي يريد أن يكون لشعره رسالتين: رسالة الاعلام والنشر، باعتبار الشعر من أهم الوسائل المستخدمة في هذا الاطار، ثم إقناع الناس بالمبادئ التي يؤمن بها، ويبشر بين الناس لتطبيقها. وأخيراً مقارعة الأخصام بالحجة بالمنطق والمنطق بالمنطق.

وكان لهذا الأسلوب المميز عند الكميت أن ساء كثير من الناس فهمه، فغضوا من طرفه، وقللوا من قيمته، وحاولوا التجريح فيه. والواقع أن الضمائر لم تكن دائماً عادلة في حكمها على صحة الأمور وخطئها، بل هناك من الناس من ينتقد الشعر لأن صاحبه ليس على رأيه في الاعتقاد، أو في المنهج. فيعمد الى نقده بغض النظر عن المستوى الذي بلغه شعر ذلك الشاعر.

آراء متعارضة يراها الباحث عند الناقدين القدامى والمعاصرين حول حقيقة الانتماء العقائدي للكميت ففي الوقت الذي نراه من الشيعة الغالبة عند بعضهم، نراه من الشيعة الزيدية المعتدلة عند البعض الآخر، فما علينا إلا أن نعرض هذه الآراء ثم إبداء الرأي فيها: يقول الجاحظ في معرض حديثه عن الكميت والطرماح. لم يرَ الناس أعجب حالاً من الكميت والطرماح، وكان الكميت عدنائياً عصبياً، وكان الطرماح قحطانياً عصبياً، وكان الكميت شيعياً من الغالبة، وكان الطرماح خارجياً من الصفرية.

فالكميت إذاً في نظر الجاحظ شيعياً من الغالية دون أن يذكر الأسباب التي دفعته الى تصنيف الكميت من الغالية، وأين المواقف التي وقفها الكميت حتى استحق بها أن يوصف بهذا الوصف. اللهم الا اذا اعتبرنا ان كل من يناصر آل البيت عامةً وعلياً خاصةً هو من الغالية.

وإذا لم يكن من الشيعة الغالية فهو من الشيعة المعتنقين لمذهبهم، ومدحه في آل البيت<sup>(١)</sup> في أيام بني أمية مشهور<sup>(٢)</sup>، أو من الرافضة<sup>(٣)</sup>، ومن الباحثين القدامى من جعل له رتبة عند الشيعة، فجعله فقيهاً من فقائهم، أو حتى فقيهمهم على الإطلاق<sup>(٤)</sup>.

والحكم على مسلك الكميت في الحياة لم يكن من اهتمامات الباحثين القدماء بوجه خاص بل هناك أيضاً من الباحثين المعاصرين من اهتم بهذا الامر، وأطلق أحكاماً أقل ما فيها أنها صدقاً لأحكام السابقين، دون التروي في الاحكام، والاخذ بالأمر بعد دراستها دراسة مستفيضة، تنسجم مع قدسية الأحكام الحرة المطهرة من أية شائبة تلحق بها. فهذا باحث معاصر يرى أن الكميت الاسدي كان أشد الشعراء الشيعة غلوّاً في تشيعه<sup>(٥)</sup> ولإني لأرى في هذا الحكم صفة الإطلاق والعموم لصفة الغلو، فليس الكميت بن زيد الاسدي هو وحده المغالي في تشيعه، بل كل الشعراء الشيعة، أو الذين يناصرون آل البيت هم من المغالين، ويأتي الكميت على رأس هؤلاء في مغالاته هل يعقل أن يصل التعصب ضد من يناصر آل البيت الى هذا القدر. فإذا كان هذا الحكم من الباحثين القدامى فعذرهم معهم، لأن أغلب الباحثين في ذلك الوقت كانوا مسيسين بمعنى أنهم كانوا يرون من وراء أحكامهم اكتساب مرضاة أهل الحكم الأموي وغيرهم فماذا يبرر هذا الحكم من الباحثين الجدد المعاصرين.

وقد تلمس الحقيقة الدكتور نعمان القاضي حين استطاع أن يفرق

---

(١) البيان والتبيين ج ١ ص: ٣٦.

(٢) معجم الشعراء للمرزباني ص: ٢٣٨ - ٢٣٩.

(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة ج ٢ ص: ٥٨١.

(٤) انظر خزانة الأدب للبغداد ج ١ ص: ١٤٤.

(٥) العصية القبلية وأثرها في الشعر الاموي لاحسان النص ص: ٣٩٤.

بوضوح بين الشعر الذي ينظم مدحاً تحت ظلال السيوف، والشعر الذي ينظم مدحاً تحت تأثير العقيدة ، والدفاع عن النظرية، ولهذا فهو يقف معارضاً لابن قتيبة الذي أصدر حكمه تحت تأثير التعصب فقال ان شعر الكميت في بني أمية أجود من شعره في بني هاشم<sup>(١)</sup>.

ومن الباحثين المنسجمين مع أنفسهم، ومع المنطق الصحيح، من رأى «ان الكميت فرض على نفسه أن يكون محامي الشيعة في عصره، والناطق بلسانهم، والمعبر عن مبادئهم وآرائهم، ولكنها الشيعة في دائرتها المعتدلة غير المتطرفة»<sup>(٢)</sup>.

من خلال هذه الأحكام التي تتراوح بين التطرف والاعتدال نرى أن الكميت لم يفهم على حقيقته كما يراها هو أو كما يراها نافذوا البصيرة، فمن أوتوا حسن النظر في حقيقة الأمور، بعد دراسة وتمحيص بعيدين عن الاحكام المسبقة، أو الخلفيات المذهبية أو السياسية. فهؤلاء رأوا أن الكميت لم يكن في وقت من الأوقات. متعصباً، أو غالياً لمجرد التعصب أو المغالاة، بل كان عقائدياً متحمساً لعقيدته يريد أن يبحث عن مثالب خصومه ليظهر بها، وعن حسنات من يناصرهم، ليزيعها بين الناس حتى يدللو بالدعوة من الأمويين الى الهاشمين، وهذا حق مشروع ينتهجه كل أصحاب العقائد في الدنيا قديماً وحديثاً دون أن يلاموا في ذلك، أو تطعن آراؤهم وأفكارهم فكيف يجوز ان يستثنى الكميت بن زيد من ذلك خاصة والشعراء المناصرين لآل البيت عامة.

ونحن بدلاً من أن نسّم موقف الكميت من الأمويين بسمة التعصب والمغالاة لبني هاشم يجب علينا أن نقدر ذلك الموقف، ليس من وجهة

---

(١) انظر الفرق الاسلامية في الشعر الاموي للدكتور نعمان القاضي ص: ٦٠٣.

(٢) حياة الشعر في الكوفة ص: ٧٢١.

نظرنا نحن، بل من وجهة نظره هو فالعقائدية عنده إخلاص وتضحية وشجاعة، بغض النظر عما يلاقيه المرء من أذى واضطهاد من جرّاء مواقفه، فتغيير الأفكار والأنظمة لا يحدث بسحر ساحر، بل لا بد من الدم الذي يراق، والأرواح التي تزهى، وهكذا كان للكميت ولغيره من العقائدين.

فلننظر الى قصيدة الكميت التي يمدح بها الرسول (ص) لنرى كيف انتقد أسلوبه في التعبير.

فاعتب الشوق من فؤادي والش	عرُّ الى من إليه مُعْتَبٍ
الى السراج المنير أحمد لا	تعدلني رغبة ولا رَهْبُ
عنه الى غيره ولو رفع الـ	ناس الى العيون وارتقبوا
وقبل أفرطت، بل قصدت ولو	عنُفي القائلون أو ثلبوا
إليك يا خير من تضمنت الـ	أرض وإن عاب قولي العيبُ
لج بتفضيلك اللسان ولو	أكثر فيك الضجاح واللجبُ <sup>(١)</sup>

فقد عدَّ الجاحظ هذه الأبيات من المديح الخطأ الذي لم يرقط أعجب منه، وقال: «ولو كان مديحه لبني أمية لجاز أن يعرض عليه بني أمية، ولو مدح أبا بلال الخارجي لجاز أن يعيه المعامة، ولو مدح عمر بن عبيد لجاز أن يعيه المخالف، أو لمدح المهلب لجاز أن يعيه أصحاب الأحف، فأما مدح النبي (ص) خمن هذا الذي يسؤوه ذلك»<sup>(٢)</sup>. لو كان لم يقل فيه إلا مثل قوله:

وبورك قبر أنت فيه وبورك	به وله أهل لذلك يشرب
لقد غيوا برّاً وصدقاً ونائلاً	عشية واراك الصفيح المنصبُ

(١) الهاشميات ص: ٥١-٥٢.

(٢) الحيوان ج ٥، ص ١١٩-١١٧.

ولو كان لم يمدحه إلا بهذه الأشعار التي لا تصلح في عامة العرب،  
لما كان ذلك بالمحمود، فكيف مع الذي حكينا قبل هذا. (١).

فخلاصة ما قاله الجاحظ عن شعر الكُميت في المديح «أنه خطأ منه  
وجهل بمواقع المديح». لكن باحثين آخرين حاولوا أن يوجدوا مخرجاً  
للكُميت من انتقاده فقالوا: أنه لم يرد النبي بل أراد علياً فوري عنه بذكر  
النبي (ص) خوفاً من بني أمية (٢).

وهناك من الباحثين المعاصرين من يقف هو أيضاً مدافعاً عن موقف  
الكُميت في مدحه للنبي خاصة، وبني هاشم عامة، وإفراطه في ذلك  
المديح فيقول: «والواقع أن هؤلاء القدماء (يعني الباحثين القدماء) لم  
يكونوا على حق حين أنكروا على الكُميت هذا الأسلوب في المدح كما  
لم يحسن الدفاع من حاولوا الدفاع عنه، فليست المسألة جهلاً بمواقع  
المدح ولا هي تورية عن علي بذكر النبي، لأن الكُميت الذي نظم ديواناً  
كاملاً في بني هاشم، وذكر فيه أكثر من مرة علياً وبنيه مادحاً لهم، ومصرحاً  
بحبه إياهم ليس ممن يجبن عن ذكر علي في هذه الأبيات، بل إن سياق  
هذه الهاشمية يدل في وضوح لا يقبل الشك، على أن المقصود بالمدح  
فيها هو النبي (ص) (٣).

إن النص الذي ذكرناه يضع اليد على بعض الحقيقة حول موقف  
بعض الناقدين القدماء من الكُميت، ولكن لم يصل إلى جوهر الحقيقة  
وهي أنه هل يعقل أن يمدح إنسان لمجرد أن فيه معائب وحسنات، وهل  
ينطبق هذا على رسول الله (ص). وما رأي هؤلاء النقاد بتلك المدائح  
الرائعة التي مدح بها الشعراء الرسول في صدر الاسلام أمثال عبد الله بن

---

(١) الحيوان ص: ١٦٩ - ١٧١.

(٢) العمدة لابن رشيق ص: ١٤٢.

(٣) حياة الشعر في الكوفة ص: ٧١٥ - ٧١٦.

رُوحاً وحسان بن ثابت وذكروا الصفات التي ذكرها الكميت، وإذا كنا لا نريد أن ننساق في حوار مع المتعصبين ضد كل من تعاطف مع محمد وآله، فلأننا أهل علم ينظر بعينين اثنتين لا بعين واحدة.

وإذا كان الكميت وغيره لم يمدح هؤلاء فمن ترى سيمدح، هل يمدح من لم يتطرق إليهم الجاحظ بسوء مع أنهم كما قال عنهم أحد الباحثين مبرراً موقف الكميت، ومعارضاً موقف الجاحظ: «ان المسألة في موقف من وقف من مدح الكميت ليست إلا افتراض دائم لوجود خصم يجادله ويناظره، وينكر عليه رأيه. وهذا افتراض كان له ما يبرره في عسف بني أمية وبطشهم وأحفاد النبي (ص) ومن تشيع لهم، بل له ما يبرره في قوة وعنف فيما كان يعرفه الكميت من استباحة يزيد بن معاوية لمدينة الرسول ثلاثة أيام عقب انتصاره في وقعة الحرة، ومن حصار الحجاج للكعبة، وضربها بالمنجنيق في أيام عبد الملك»<sup>(١)</sup>.

المسألة إذن ليست مسألة مدح للرسول في صفات لم يكن من الواجب الإتيان بها من قبل الكميت، بقدر ما هي مسألة تجنب والنظر بكرهية لكل من أحب أو ناصر أو تعاطف مع آل محمد أكان شعراً ذلك أم كان نثراً.

وإذا كانت الخطابة هي ميزة الكميت في أسلوبه الشعري، فهذا لا يضر شيئاً إذا كان الموقف الخطابي فعلاً قد أوصل ما يريده الشاعر إلى قلوب السامعين، وجعلهم يؤخذون بسحر بيانه، ويقتنعون بصحة إتيانه. وللكميت في ذلك دليلان على نجاحه في هذا المضمار.

الدليل الأول: جاء نثراً في وقفة جريئة وقفها الكميت أمام هشام بن

---

(١) المصدر نفسه ص: ٧١٦ وقد يكون من المهم هنا أن نلاحظ أن شارح ديوان الكميت يذكر أن بني أمية كانوا يقولون «ال خليفة أفضل من الرسول، ويروي قصته في هذا عن الخليفة هشام (الهاشميات ص: ٥١).

عبد الملك الذي كان قد هجاه الكميّ، وتعرض له بالشتيم ، ونال من أسرته بالتجريح ، وكان ما كان من غضب هشام عليه ، والأمر بقتله ، ثم فرار الكميّ مدة من الزمن اختلف حول مدتها ، الى ان وقف أمام الخليفة وقفة الخطيب الواعظ ، الواثق من انتصاره في قضيته أمام الخصم والحكم في آن معاً ، فقال خطبته المشهورة التي حوت من البراعة في استعطاف ذلك الخليفة المشهور عنه بغلاظته وسوء خلقه وبطشه ، وذلك بعرض بارع لمراحل حياته الفكرية ، وما تقلبت عليه من أحداث ، كان فيها بين المهتدي والضال الى أن انتهى الى استعطاف الخليفة ، بعد أن مدحه ببعض الصفات التي ليس من أهلها ، مما أعجب الخليفة وأرضاه ، فصيح عنه ، وأناله جائزة<sup>(١)</sup> . وكان يكفي الكميّ أن ينال من الخليفة الصفح عنه بعد ذلك الغضب والحقد الذي كان يكنه له هشام .

### الموقف الثاني

تلك القصيدة التي ارتجلها الكميّ أمام هشام نفسه ، وقال له فيها :

قف بالديار وقوف زائر

حتى انتهى إلى قوله :

ماذا عليك من الوقد في إنك غير صاغر  
درجت عليها الغاديا تـُ الرائحات من الأعاصر  
فالآن صرت إلى أميرة والأمور الى المصاير

وكيف جعل هشام يغمز مسلمة بقضيب في يده فيقول : إسمع  
إسمع ، ثم استأذنه في مرثية ابنه معاوية فأذن له فأنشده قوله :

سأبكيك للدينا ، وللدين إنني رأيت يد المعروف بعدك شلت  
فدامت عليك بالسلام تحية ملائكة الله الكرام وصلت

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ١٨٣ .

فبكى هشام بكاءً شديداً، فوثب الحاجب فسكته. قال وجمعت نبو أمية له مالاً كثيراً، ولم يجمع من قصيدته تلك يومئذ إلا ما حفظته الناس منها. وسئل عنها فقال : ما أحفظ منها شيئاً، إنما هو كلام ارتجلته<sup>(١)</sup>.

رأينا كيف كان يعتمد الكميت على سرعة الخاطر، والتأقلم مع الموقف المفاجيء، وكيف كان يخلص نفسه منه بنجاح. فالكميت لم يكن من أولئك الذين يعدون القصائد مسبقاً فيسمونها الحوليات أو الشهريات، ليمدح بها من يريد استعطافه لنيل جوائزه بل هو رجل عقائدي، متهيء دائماً لما ينتظره من مخاطر قد تطيح برأسه، فكان عليه أن يكون حاضراً في جميع تصرفاته وفكره، وهذه كلها تطلب المواقف الإرتجالية الخطابية.

من هنا نستطيع أن نوضح قول من قال : إن شعر الكميت كان خطائياً، وإن كنا نخالفه في أنه إلى الشر أقرب منه إلى الشعر، بل من الحكمة أن نأخذ برأي الجاحظ الذي يرى أنه جمع قوة الخطابة إلى قوة الشعر. وهذه ميزة قلما وجدناها عند أحد من قبله أو من بعده.

**ثانياً : مواقف النقاد والباحثين من حيث المضمون الذي صاغ فيه الكميت شعره.**

إذا كان الكميت قد فرض على نفسه أن يكون عقائدياً موالياً لآل البيت، ولما كان آل البيت قد اغتصب حقهم وأوكلت أمور المسلمين إلى غيرهم. وهذا ما لم يرض به من يناصر التشيع رأيت الكميت كغيره من الشعراء، بل أكثرهم حماساً للدفاع عن آل محمد، لهذا «فرض على نفسه أن يكون محامي الشيعة في عصره، والناطق بلسانهم، والمعبر عن مبادئهم وآرائهم، ولكنها الشيعة في دائرتها المعتدلة غير المتطرفة»<sup>(٢)</sup>.

(١) الأغاني ج ١٥ ص ١٤٦ (طبعة بولاق).

(٢) حياة الشعر في الكوفة ص ٧٢١.



ومن يقرأ شعر الكميت وخاصة الهاشميات يرى أن هناك عنواناً رئيسياً اتخذته الكميت محوراً لشعره وهو الدفاع عن حقوق بني هاشم في الخلافة ضد الأمويين الذين اغتصبوها منهم. ويتفرع من هذا العنوان الرئيسي عناوين فرعية هي : مدح بني هاشم وهجاء بني أمية، ثم الموازنة بين عدل أولئك وجور هؤلاء. وهذه الموضوعات جاءت متشابكة، يتصل بعضها في البعض الآخر. بحيث تشكل كلاً متكاملاً.

ومن يقرأ هاشميات الكميت وهي أهم شعره يرى أن هذه الهاشميات جاءت لوحة تعبر عن صفات جميع بني هاشم على حد سواء بالمدح والثناء، دون المفاضلة بين شخص وآخر وكأنه رأى أن جهاد هؤلاء كان جهاداً أقله التضحية بالمال، والنفس، في سبيل الدين الجديد. ولكن هؤلاء ليسوا جميعاً مؤهلين للقيادة، فالقيادة جاءت منصوص عليها من الله ومن نبيه بتولية علي بن أبي طالب خليفة على المسلمين بعد رسول الله، وأن تكون الخلافة بعده في أبنائه من فاطمة بنت الرسول.

لذي الرحمن يصدع بالمشائي      وكان له أبو حسن قريعاً  
خطوطاً في قُـرْتِه ومولئ      إلى مرضاة خالقه سريعاً  
وأصفاه النبي على اختيار      بما أعمى الرُفُوض له المذيعاً  
ويوم الدوح دوح غديرخُـم      آبان له الولاية لو أطيعاً  
ولكن الرجال تبايعوها      فلم أر مثلها خطراً مبيعاً<sup>(١)</sup>

فالتصريح هنا بالولاية لعلي بن أبي طالب أمر حمل لواءه الكميت وراح يدعو الناس للإنصواء تحت ذلك العلم، وإذا كان غضبه قد انصب بشكل أساسي على الأمويين باعتبارهم مغتصبين للولاية، فإنه لم ينسى أن يلمح من بعيد دون أن يتهمج أو يسيء إلى الخليفين أبي بكر وعمر، وإن كان قد اعتبر أنهما لم يؤيدا ولاية علي، وعارضها.

(١) الهاشميات ص ٧٨ - ٧٩.

فلم أبلغ بها لعناً ولكن أساء بذلك أولهم صنيعاً  
وفي دفاعه عن بين هاشم راح الكميت يستخدم أسلوب الحجة  
والبرهان، محركاً الأفكار قبل العواطف ليثبت فكرة أحقية بني هاشم  
بالخلافة دون سواهم. «وهكذا لم يعد الشعر عند الكميت يعبر عن الشعور  
فحسب، بل أصبح يعبر أيضاً عن الفكر، وأصبح يشفع بكل ما وصل إليه  
العقل العربي في هذا العصر من قدرة على الجدل والإقناع»<sup>(١)</sup>.

«بل لعل تعبيره عن الفكر أهم من تعبيره عن العواطف»<sup>(٢)</sup> وهذا ما دفع  
الباحثين القدامى الى أن يطلقوا عليه تسميات كثيرة، لكنهم اتفقوا على  
صفتين هما : خطيب بني أسد وفقه الشيعة<sup>(٣)</sup>، وقد رأينا سابقاً كيف تأثر  
الكميت بمذهب الاعتزال احتذاءً بزيد بن علي الذي كان قد تتلمذ في  
هذا المجال على واصل بن عطاء، وقد اتخذت هذه الصفة أي صفة  
الجدال طريقها في نفس شاعرنا الكميت، حتى غدت جزءاً من كيانه يرى  
التخلص منها أضعاف لقدرته على مصارعة أخصامه «فلم يكن من اليسير  
عليه أن يخلع هذا الرداء الفقهي حين ينظم شعره، ولم يكن هناك مضر  
من أن يصوغ شعره صياغة العالم الفقيه الذي يعرف كيف يناقش المسائل  
ويثبتها ويدلل عليها»<sup>(٤)</sup>.

وإذا أردنا أن نرى الوجه الفقهي في أصفى أشكاله، وأوضح تبيان  
فما علينا إلا أن نقرأ أبياته التي يتحدث فيها عن حق بني هاشم في  
الخلافة عن طريق مناقشة مسألة هل النبي يورث أم لا يورث.

---

(١) التطور والتجديد في الشعر العربي لشوقي ضيف ص ٢٤١.

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٠.

(٣) طبقات السعراء لابن سلام الجمعي ص ١٤٤.

(٤) حياة الشعر في الكوفة ص ٧١٢-٧١٣.

يقولون لم يورث ولولا ترائه      لقد شركت فيه بكيل وأزحَبُ  
هُمُ شهدوا بدران وخبير بعدها      ويوم حنين والدماء تصبَّبُ  
وهم رائموها غيرَ ظئر وأشبِلوا      عليها بأطراف القنا وتحذبوا  
فإن هي لم تصلح لقوم سيواهُمُ      فإن ذوي القربى أحقُّ وأقربُ<sup>(١)</sup>

هذه الأبيات وغيرها من القصيدة اتخذها الباحثون مثلاً للدلالة على منهجه في طريقة اتباع الحجاج العقلي ، وعلى مدى صلته بالإعتزال وفكره . وقد رأى أحمد أمين أنه من الممكن أن نرى فيها مثلاً على مدى تأثره بمذاهب الفقهاء، وسلوكه مسلكتهم في التفكير، فالمسألة التي يتعرض لمناقشتها مسألة فقهية خالصة، وهي مسألة الميراث، ومن المعروف أن بين الفقه السني والفقه الشيعي خلافاً في هذه المسألة<sup>(٢)</sup>. فالكميت في هذه القصيدة يناقش المسألة على أساس الفقه الشيعي، فالشيعة يقدمون القرابة على العصبية، ويقولون إن ابن العم الشقيق مقدم على العم لأب، كما يقولون إن الأنبياء تورث ولهذا فإن النبي محمد (ص) يورث، وما دامت القرابة مقدمة على العصبية فإن فاطمة بنت محمد (ص) مقدمة على سواها، وما دام ابن العم الشقيق مقدماً على عم الأب فعلي بن أبي طالب مقدم على سائر اعمام النبي، وإذن فعلي وفاطمة هما أحق آل البيت بميراث النبي، والخلافة ميراث تركه النبي لقريش، وما دام علي وفاطمة أحق قريش بميراث النبي فأبناؤهما إذن أحق قريش بالخلافة، أما إذا قلنا - كما يقول الأمويون - إن النبي لا يورث، فإن معنى هذا أن الخلافة تصبح حقاً لجميع العرب، ولا يحق للأمويين أن يقصروها عليهم، فالأنصار مثلاً أولى منهم بالخلافة لأنهم ناصرُوا النبي فشهدوا معه بدران وخبير وحنين، وهم الذين آمنوا بالإسلام عن غير كره بحرب أو قتال كما حدث لأبي سفيان وأولاده وغيرهم من الأمويين.

(١) الهاشميات ص ٣٣ - ٣٤.

(٢) ضحى الاسلام لأحمد أمين ج ٣ ص ٣٠٥ - ٣٠٦.

هذه الصورة من مواقف الكميت لفتت انظار الباحثين فقالوا : إن الجدل عنده يقوم حتى في أكثر صوره اقتراباً من منطق السياسة على ذلك الإيمان الوجداني الخالص بحق الهاشميين في الخلافة<sup>(١)</sup>. والحق أن ما يبدو جدلاً سياسياً. مثل هذه الأبيات هو في مقدمته الصق بما يمكن أن نسميه (بالإستهواء) الخطابي الذي يجبل الخطيب فيه الفكرة الى إحساس بوسائل الخطابة المعروفة من تكرار أو سخرية، أو تأكيد، أو إتجاه الى عاطفة السامع، ومحاولة إثارة وجدانه قبل إقناع عقله. فتعداد اسماء القبائل بهذه الصورة المتعاقبة المختلطة، على اختلاف شأن تلك القبائل وانتمائها، وهو في الحقيقة ضرب من السخرية الخطابية قبل أن يكون من الجدل السياسي القائم على الحجة والمنطق<sup>(٢)</sup>.

عندما يثير الكميت مسألة الميراث عند النبي (ص)، فإنه يستبعب بالضرورة أن يثير معه مسائل أخرى متلازمة معها، كالوصية بالخلافة من بعده، ومن هم الذين سيقولون هذه المهمة في قيادة المسلمين، وتولي شؤون أمرهم، فيشير الكميت بالوصية الى علي بن أبي طالب في مواضع عدة كبيعة (غدير خم) كما ذكرنا وفي قوله :

والوصي الذي أمال التجوي	به عَرْشَ أُمّةٍ لانهدام
كان أهل العفاف والمجد والخير	ونقض الأمور والإبرام
والوصي الولي والفراس المعلم	تحت العجاج غير الكهام
كم له ثم كم له من قتيل	وصريع تحت السنابك دامي
وخمس يلفه بخميس	وفئام حواه بعد فئام
وعמיד متوج حل عنه عقد	التاج بالصنيع الحسام

(١) انظر أحمد الشايب تاريخ الشعر السياسي ص ٥.

(٢) في الشعر الإسلامي والأموي لعبد القادر القط ص ٢٧٩.

فعلي قد وصي له بالخلافة لا بسبب القرابة من الرسول كزوج لابنته، أو ابن عم له بل بسبب جهاده في سبيل الإسلام أيضاً، فهو البطل الذي صرع تحت السنابك عتاة الجاهلية، وقاد الجيوش المظفرة لقتل اعداء الإسلام، فاكتملت عنده الصفات المثالية التي يجب ان تكون بالقائد المثالي .

وكما أشار الكميّت الى الوصية لعلي يشير أيضاً الى الوصية لأبنائه من ولد فاطمة أيضاً وهما الحسن والحسين (ع) .

ووصي الوصي ذي الخطة الفصـلـ ومردي الخصوم يوم الخصام  
وقتيل الطف غودر فيه بين غوغاء أمة وطغام

فالحسن والحسين إذن جاهدا كأبيهما في سبيل الدعوة المحمدية، وقدما حياتهما فداءً لذلك فلم تكن قرابتهما من الرسول أو من علي هي التي خولت لهما الخلافة، بل الصفات الحميدة التي تمتعوا بها هي أيضاً لها دورها العظيم في ذلك الاختيار.

فهؤلاء الذين نزلت بهم الآية، تمدح صفاتهم، وللائهم لعقيدتهم ولربهم .

وجدنا لكم في آل حاميم آية تأولها منا تقي ومُغْرِبَ  
وفي غيرها آياً وآياً تتابعت لكم نصب فيها لذي الشك منصب  
بحقكم أمست قريش تقودنا وبالفذ منها والرديفين نركب

لقد كرم الله تعالى قريشاً بفضل آل البيت، وإذا بالأمويين وغيرهم يغتصبون هذا الحق ويستولون على مقاليد الأمور ليقيموا الفتن بين الناس، ويمعنوا السيف فيهم قتلاً وتشريداً .

ردافاً علينا لم يسيّموا رعية وهمموا أن يمتروها فيحلبّوا

لينتجوا فتنة بعد فتنة فيفتصلوا أفلاءها ثم يركبوا<sup>(١)</sup>  
فالكميت يناقش موضوع ورائه الأمويين للخلافة ويؤكد أنه إذا كان  
يحق لأحد أن يرث رسول الله (ص) فال بيته بنو هاشم هم أولى الناس  
بذلك :

وقالوا : ورثناها أبا وأمنا وما ورثتهم ذاك أم ولا أب  
يرون لهم فضلاً على الناس واجباً سفاهاً وحق الهاشميين أوجب  
ولو دققنا النظر في أفكار الهاشميات الأساسية لوجدناها محدودة  
بفكرتين تنبعان من تعاليم الاسلام وأفكاره، وهما : فكرة المساواة بين  
المسلمين، وفكرة توزيع الثروة.

ونرى الكميت حين يهجو الأمويين إنما يهجوهم لبعدهم عن هدي  
القرآن والسنة، وضلالة بعدهم التي طالما أحدثوها، كما ابتدع الرهبان  
ما لم ينزل به وحي :

لهم كل عام بدعة يحدثونها أذلوا بها أتباعهم ثم أوجلوا  
كما ابتدع الرهبان ما لم يجي به كتاب ولا وحي من الله منزل  
تحل دماء المسلمين لديهم ويحرم طلع النخلة المتهدل<sup>(٢)</sup>

أرأيت كيف يقيم الكميت المقارنة الفعلية والأدلة المنطقية على  
الفارق بين الهاشميين والأمويين وكيف يحاول اقناع الناس، وإثارة عواطفهم  
مع الهاشميين دون الأمويين.

وموقف الكميت الواضح تجاه الأمويين من حيث معاداتهم، ومناصرة  
الهاشميين، نراه مشوهاً بالنسبة لقضايا أخرى تهم الهاشميين كفضية خلافتي

---

(١) الهاشميات ص ٣٠ - ٣١.

(٢) الاسلام والشعر لسامي مكى العاني (مجلة عالم المعرفة) يونيو حزيران ١٩٨٣.

أبي بكر، وعمر، وقضية ميراث (فدك)<sup>(١)</sup>، فالشاعر يقف من هذه القضايا موقف الحذر الذي لا يريد أن يناقش في مسائل حساسة فيها اجتهادات دينية، مما تسيء الى شخصيات لها مكانتها عند المسلمين، مما حدا به الى ان يترك هذا الأمر الى الله الحاكم العادل ليأخذ حكمه بحق من أخطأ مع اعترافه بأن الحق واضح بالنسبة للخلافة وللميراث (فدك)، ولم يكن هناك من حاجة للاعتراض عليهما. هذا الموقف من الكميت هو الذي جعله في موقف أخذ ورد، وتأويل، فقيل إنه زيدي وأنه يدور مع الزيدية في فكرة من أهم أفكارهم التي انفردوا بها من بين سائر فرق الشيعة، وهي فكرة «جواز امامة المفضول مع قيام الأفضل» التي صحوا على اساسها خلافة أبي بكر وعمر مع قيام علي وهو أفضل عندهم منهما<sup>(٢)</sup>.

أهوى علياً أمير المؤمنين ولا	ألوم يوماً أبا بكر ولا عمرا
ولا أقول وإن لم يعطيا فدكاً	بنت النبي ولا ميراثه كفرا
اللهم يعلم ماذا يأتیان به	يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا
إن الرسول رسول الله قال لنا	إن الامام علي غيرما هجرا
في موقف أوقف الله الرسول به	لم يعطه قبله من خَلْقِهِ بشرا
من كان يرغمه رغماً فدام له	حتى يرى أنفه بالتُّرب منعفرا

ففي هذا النص يثير الكميت ثلاث مسائل :

المسألة الأولى حبه لعلي أمير المؤمنين، وتفضيله له على سواه من المسلمين.

---

(١) فدك قرية روي أن النبي (ص) تصدق بها على فاطمة (ع) وأما منع الخليفتين فاطمة فإن أبا بكر سمع رسول الله (ص). يقول : نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة بالضم، فالشيعة يروونه صدقة فنصبوا صدقة على الحال والتقدير لا نورث ما تركناه حال كونه صدقة . ومفهومهم انهم يورثون غيره.

(٢) حياة الشعر في الكوفة ص ٧٢٢.

المسألة الثانية موقفه من أبي بكر وعمر من قضية ميراث (فدك)، ومن قضية عدم مبايعة علي بالخلافة مع أن النبي حسب رأي الكميت قد أوصى بذلك.

المسألة الثالثة : ترك مشكلة فدك والخلافة الى الله تعالى بيت في ذلك الامر.

### ثالثاً: مواقف النقاد والباحثين حول المستوى الفني لشعر الكميت

انقسم الباحثون قديماً وحديثاً حول مستوى شعر الكميت الفني إلى قسمين : فمنهم من جعل له الاستاذية في كثير من الأشياء التي أتى بها في شعره، ومنهم من أراد أن يقلل من أهميته، وأن يسوق له الكثير من الأخطاء، ولكل من الطرفين حججه وبراهينه، ونحن لا بد لنا من أن نستعرض كل ما قيل في شعر الكميت، ليكون لنا بالتالي رأينا المستقل والمحاييد.

وحسبنا أن نذكر مواضع الخطأ، أو اماكن الخلل عند الكميت كما ذكرتها المصادر القديمة : فهذا المرزباني<sup>(١)</sup> في كتابه الموشح يذكر بعض آراء النقاد القدامى حول شعر الكميت من حيث اللغة أو المعنى :

يروى المرزباني عن ابن دريد قال : أخبرنا أبو حاتم، قال : حدثنا

---

(١) المرزباني : أبو عبدالله محمد بن عران بن موسى المرزباني المتوفي سنة ٣٨٤، إخباري مؤرخ أديب، أصله من خراسان، ومولده ووفاته ببغداد، كان مذهبه الاعتزال له كتب عجيبة، أتى على وصفها ابن النديم منها، (المفيد) في الشعر والشعراء ومذاهبهم، ومعجم الشعراء والموشح الفهرست ج ١ ص ١٣٢ و ٥٠٧ الوفيات ج ١ ص ٥٠٧.



الأصمعي<sup>(١)</sup> قال : الكميت بن زيد ليس بحجة لأنه مُولَد، وكذلك الطرماح.

ويحاول ناقد آخر أن يتوسع برأيه عن الكميت أكثر مما قاله عنه ابن دريد بصورته المختصرة. فقد قال محمد بن القاسم بن محمد الأنباري : حدثني أبي قال : حدثنا محمد بن علي بن المغيرة الأشرم، قال : حدثنا أبي عن الأصمعي، قال : ليس الكميت بن زيد بحجة. لأن الكميت كان من أهل الكوفة، فتعلم الغريب، وروى الشعر، وكان معلماً، فلا يكون مثل أهل البدو، ومن لم يكن من أهل الحضر.

ويروي المزرباني عن أبي بكر الجرجاني أنه قال : حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال : حدثنا المازني، قال : سمعت الأصمعي يقول : الكميت تعلم النحو وليس بحجة، وكذلك الطرماح، وكانا يقولان ما قد سمعاه ولا يفهمانه.

ويؤيد رأي الأصمعي المفضل الذي قال في السند لا يعتد بالكميت في الشعر. وقال : أنشدني أي معنى له شئت مما تستغربه حتى آتيك به من أشعار العرب<sup>(٣)</sup>.

ومن الروايات التي تتحدث عن أخطاء الكميت ما قاله ابن كناسة :

---

(١) الأصمعي : أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك صاحب اللغة والنحو الغريب والأخبار والملح من أهل البصرة قدم بغداد أيام الرشيد الذي سَمَّاه شيطان الشعر توفي سنة ١٢٣ هجرية .

(٢) الجرجاني : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني . واضح أصول جمهرة الانساب ٢٣٤ . البلاغة، كان من أئمة اللغة. من أهل جرجان له شعر رقيق من كتبه اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز الوفيات ج ١ ص ٢٩٧ ومراة الجنان ج ٢ ص ١٠١ .

(٣) الموشح ص ٣٠٣ .

اجتمع نصيب والكميت ويقال<sup>(١)</sup> ذو الرمة، فاستنشد النصيب الكميت من شعره فأنشده الكميت<sup>(٢)</sup>.

هل أنت عن طلب الإيقاع منقلبُ

حتى بلغ إلى قوله :

أم هل طعائنُ بالعلياء نافعةٌ وإن تكامل فيها الأنسُ والشنبُ<sup>(٣)</sup>  
فعمد النصيب بيده واحداً. فقال الكميت : ما هذا؟ قال : أحص  
خطاك تباعدت في قولك<sup>(٤)</sup> : «الأنس والشنب». ألا قلت كما قال ذو  
الرمة<sup>(٥)</sup>.

لمياء في شفتيها حُوءٌ لَعَسَ<sup>(٦)</sup> وفي اللثاتِ وفي أنيابها شنبُ  
ثم أنشده :

أبت هذه النفس إلا إدكارا.

فلما بلغ الى قوله :

إذا ما الهجارسُ غنيهاً يجاوبن بالفلوات الوبارا<sup>(٧)</sup>  
فقال له نصيب : الفلوات لا تسكنها الوبار.

---

(١) في الأغاني : اجتمع نصيب والكميت وذو الرمة

(٢) في الأغاني تمامه : أم كيف يحسن من ذي الشيبة اللعب .

(٣) الشنب : الرقة والعذوبة في الاسنان .

(٤) في الأغاني : تباعدت في القول : ما الأنس في الشنب .

(٥) الأغاني ج ١ ص ٣٤٨ .

(٦) الحوة : سمرة الشفة . واللّعن : سواد اللثة والشفة في حمرة .

(٧) الهمارس : جمع همرس : وهو القرد أو الثعلب أو ولده، وهو الدب أيضاً والوبار :

جمع وبرة . حيوان كالسنور والبيت في الصناعة ص ٩٨ .

فلما بلغ الى قوله :

وكان الغطاطم من غلبها أراجيز أسلم تهجو غفارا<sup>(١)</sup>  
قال له نصيب : ما هجت اسلم غفارا قط . فانكسر الكميت  
وأمسك .

قال المبرد : والذي عابه نصيب به من قوله : «تكامل فيها الدُّلُ  
والشنبُ» قبيح جداً . وذلك أن الكلام لم يجر على نظم ، ولا وقع الى  
جانب الكلمة ما يشاكلها ، وأول ما يحتاج اليه القول أن ينظم على نسق ،  
وأن يوضع على رسم المشاكلة<sup>(٢)</sup> .

وفي روايات أخرى تزعم أن المقابلة بين نصيب والكميت لم تجر  
مع نصيب وإنما جرت مع ذي الرمة نفسه ، وصاحب الرواية هنا هو اسحاق  
الموصللي المغني المشهور الذي قال : أنشد الكميت ذا الرمة وهما في  
الحمام ، فجعل ذو الرمة يعقد ، فقال له الكميت : ما هذا الذي تعقد ؟  
قال : أحسب خطاك اخبرني عن قولك ،

أم هل ظعائن بالخلصاء رابعة وإن تكامل فيها الأنس والشنب  
ما الأنس من الشنب؟ ألا قلت كما قلت : «لمياء في شفتيها . . .» .

ولبشار أيضاً رأي في شعر الكميت ، فقد روي عن علي بن أبي  
عبدالله الفارسي ، قال : أخبرني أبي ، عن عيسى بن اسماعيل التكي ،  
قال : قال لي محمد بن العجاج ، قال بشار : ما كان الكميت شاعراً . قيل  
له : كيف وهو يقول :

أُنصِفُ امرئ من نصف حي يسبي لعمرى لقد لاقيتُ خطباً من الخطب

---

(١) الغطاطم : صوت غليان القدر .

(٢) الموشح ص ٣٠٦ .

هنيئاً لكلب إن كلباً تسبني      وإني لم أردد جواباً على كُلب  
لقد بلغت كلب يسبني حُظوة      كفتها قديماتِ الفصائحِ والوصبِ  
فقال بشار : لا بل شانتك أترى رجلاً لو شرط ثلاثين سنة لم  
يُستملح منه شيء؟<sup>(١)</sup>.

ولم يكن الباحثون والنقاد القدامى هم وحدهم الذين انتقدوا شعر  
الكميت، بل للمحدثين أيضاً رأيهم في هذا الموضوع. فهذا المستشرق  
(هوروفنس) يرى في دراسته للكميت أن الشاعر كان يتحلل الشعر  
ويسرقه<sup>(٢)</sup>.

بعد أن أطلعنا على الجانب السلبي من آراء بعض النقاد حول شعر  
الكميت، بقي علينا أن نتحدث عن الجانب الإيجابي عند بعضه الآخر  
في شعره. سئل معاذ الهراء عن أشعر الناس فقال : «من الجاهليين امرؤ  
القيس وزهير، وعبيد بن الأبرص، ومن الاسلاميين الفرزدق وجريير  
والأخطل، ف قيل له : يا أبا محمد ما رأيك ذكرت الكميت : قال : ذاك  
اشعر الأولين والآخرين. وقال أبو عكرمة الضبي : «لولا شعر الكميت لم  
يكن للغة ترجمان، ولا للبيان لسان» وقال بعضهم : في الكميت خصال  
لم تكن في شاعر : كان خطيب بني أسد، وفقه الشيعة، وحافظ القرآن،  
كان كاتباً حسن الحظ، وكان نسابة، وكان جدلياً»<sup>(٣)</sup>.

وقال السيوطي : الكميت بن زيد شاعر زمانه روى عن الفرزدق،  
وأبي جعفر الباقر، وعنه والبة بن الحباب الشاعر، وأبان بن ثعلب .

قال أبو عبيدة : لو لم يكن لبني أسد فقيه غير الكميت لكفاهم<sup>(٤)</sup> .

---

(١) الموشح : ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .

(٢) الكميت بن زيد الاسدي لأحمد صرح الدين نجا ص ٤٠ .

(٣) خزنة الأدب للبغدادي ج ١ ص ١٤٤ .

(٤) شرح شواهد المغني ص ٣٧١ .

وقال ابن دريد متحدثاً عن تفوق الكميت في اختيار المعنى الدقيق .

الصواب في قول الكميت :

ولا أغني بذلك أسفليكمُ ولكني عنيت به الذوينا  
أن يجعل الذوين ههنا الملوك، ذوو عين ونفائس، وذو كلاع ملوك  
حميرهم الأذواء<sup>(١)</sup> .

وروي يحيى بن علي قال : حدثنا أبو هفان قال : أشعر أبيات قيلت  
في الحسدة والدعاء لهم بالكثرة أربعة فأولها قول الكميت بن زيد :

إن يحدوني فلاني لا الوهمُ قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسدوا  
فدام بي وبهم مالي ومالهم ومات أكثرنا غيظاً بما يجدُ  
أنا الذي يحدوني في حُلوقهم لا أرتقي صَدْرًا منها ولا أودُ  
لا يُنقص الله حُسادي فلانهم أسر عندي من اللآئي له الودد<sup>(٢)</sup>

واستشهد ابن عقيل بشعر الكميت في قوله :

أجهالاً تقول بني لؤي لَعَمْرُ أبيك أم متجاهلينا

الشاهد : فيه : قوله : «أجهالاً تقول بني لؤي» حيث أعمل «وتقول»  
عمل «تظن» فنصب به مفعولين، أحدهما قوله «جهالاً» والثاني قوله «بني  
لؤي» مع أنه فصل بين أداة الاستفهام - وهي الهمزة - والفعل . بفواصل -  
وهو قوله «جهالاً» - وهذا الفصل لا يمنع لا يعمل لا يمنع الإعمال ؛ لأن  
الفواصل معمول للفعل ؛ إذ هو مفعول ثان له .<sup>(٣)</sup>

وعندما قيل للأصمعي أتقول في التهديد : أبرق وأرعد؟ فقال : لا .

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة جلال الدين السيوطي ج ١ ص ٦٩ .

(٢) آمالي الموتضى ج ١ ص ٤١٤ : في اللسان : برق وأبرق : تهدر وأوعد .

(٣) شرح ابن عقيل الشاهد ١٣٥ ج ١ ص ٣٩٧ .

لست أقول ذلك إلا أن أرى البرق. أو أسمع الرعد؛ فقليل له : فقد قال الكميت :

أَبْرُقْ وَأَزْعِدْ يَا يَزِيدُ فَمَا وَعَيْدُكَ لِي بِضَائِرِ

فقال : الكميت جُرمقاني من أهل الموصل ليس بحجة<sup>(١)</sup>.

وفي شرح نهج البلاغة شرح لقول علي بن أبي طالب (ع) وقد أَرَعِدُوا وَاَبْرَقُوا ومع هذين الأمرين الفشل للأصمعي الذي انكر أَرَعِدْ وَأَبْرُقْ وزعم أنه لا يقال إلا رعد وأبرق وفي كلام أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> حجة على بطلان قول الأصمعي<sup>(٣)</sup>.

وروي عن الكميت أنه قال : سبقت الناس في هذه القصيدة من أهل الجاهلية والاسلام الى معنى ما سبقت اليه في صفة الفرس حين أقول :

يبحث الترب عن كواسره في المشرب لا يحشم السقاة الصغيرا<sup>(٣)</sup>.

وروي عن الكليني في روضة الكافي بسنده عن يونس بن يعقوب قال : أنشد الكميت أبا عبد الله (ع)<sup>(٤)</sup> شعراً فقال :

أَخْلَصَ اللَّهُ لِي هَوَايَ فَمَا اغْدُ رِقْ نَزْعاً وَلَا تَطِيشَ سَهَامِي

---

(١) الأماشي لأبي علي الفاي ج ١ ص ٩٦.

(٢) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ٤٣ ص ١٥٩.

(٣) الأغاني طبعة بولاق ج ١٥ ص ١١٦.

(٤) أبو عبد الله هو جعفر بن محمد الصادق الامام السادس عند الشيعة الامامية ولد سنة ٨٠ هجرية وتوفي سنة ١٤٨ هـ كان أشهر زمانه علماً وفضلاً. قال ملك بن أنس ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد برز بتعليمه من الفقهاء والأفاضل جمع غفير كزارة بن اعين ويحيى بن سعيد الأنصاري وسفيان الثوري الخ الشيعة ج ص ٧١.

فقال أبو عبدالله (ع) : لا تقل هكذا : فما أغرق نزعاً، ولكن قل :  
فقد اغرق نزعاً ولا تطيش سهامى<sup>(١)</sup>.

تعرضنا لبعض الآراء التي تعرضت للكميت بالنقد أو الثناء، بقي  
علينا نحن ان يكون لنا رأينا في هذا الموضوع :

إن أول وقفة نفقها عند قول المفضل : أنشدني أي معنى له (أي  
الكميت) شئت عما تستغربه حتى آتيك به من أشعار العرب.

إذا كانت المعاني محصورة على الشاعر، وأنها ملك لمن يأتي بها  
أول مرة، فكيف يكون الشعر إذا بعد ذلك، وكيف وصلت إلينا هذه  
الدواوين الشعرية التي لا تعد ولا تحصى، هل كل واحد منها متحصر  
بمعان معينة، أو الفاظ معينة لا نجد لها عقد الآخرين، إن هذا أمر يثير  
الاستعجاب، فهذا الجاحظ يقول في حديثه عن المعاني : «إن المعاني  
مبسوطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة  
مدودة، ومحصلة محدودة»<sup>(٢)</sup>.

فالمعاني في نظر الجاحظ لا يمكن حصرها، وهي شائعة لا يمتلكها  
أحد.

وأما قول الأصمعي بأن الكميت تعلم النحو وليس بحجة، فلماذا إذاً  
أخذ ابن عقيل من شعره شاهداً يستدل به على قاعدة نحوية.

وإذا كان أهل البدو في نظر الأصمعي هم وحدهم أصحاب المعرفة  
فيما يتعلق بلغتهم ووصف أماكنهم، فإن الكميت يعترف لذى الرمة في  
تفوقه عليه في الوصف، وأنه قلده في بعض المعاني، كما أن ذو الرمة  
يعترف أيضاً للكميت بقدرته الوصفية حين قال له : أنك تصف الشيء فلا

---

(١) أعيان الشيعة ج ٤٣ ص ١٥٩.

(٢) البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون ج ١ ص ٨١.

تجيء به، ولا تقع بعيداً منه، بل تقع قريباً .

والسبب في ذلك أن الكمية يصف الشيء حسب ما يوصف له، أما ذو الرمة فيصف الشيء بعد أن رآته عيناه .

وعن قصة اجتماع الكمية والنصيب، وذو الرمة، وأنشاد الكمية :

هل أنت عن طلب الإيقاع منقلب

حتى بلغ منها إلى قوله فيها :

أم هل ظعائن بالعلياء نافعة وإن تكامل فيها الأنس والشنب

ثم اجتماع النصيب على الكمية لاستخدامه لفظين غير متجانسين وهما الأنس والشنب والتباعد بينهما في اللقاء التعبيري، وكأن عليه أن يتمثل بذو الرمة الذي يقول :

لمياء في شفيتها حوة<sup>(١)</sup> لعس<sup>(٢)</sup> وفي اللثات<sup>(٣)</sup> وفي أنيابها شنب<sup>(٤)</sup>

والواقع أن النصيب أصاب في نقده، وإن الكمية حاد عن الصواب في استخدام مواقع الألفاظ لتكون معبرة عن المعاني .

ثم أنشاد الكمية :

أبت هذه الأنفس إلا ادكاراً حتى بلغ قوله :

إذا ما الهجارس غنينها تجاوبن بالفلوات الوبارا<sup>(٥)</sup>

---

(١) الحوة : سمرة في الشفة .

(٢) اللعس : مص لعس، سواد مستحسن في باطن الشفة .

(٣) اللثة : ما حول الاسنان من اللحم وفيه مفارزها .

(٤) الشنب : صفاء الاسنان .

(٥) الهجارس : شدائد الأيام . الوبار : حيوان كالسنور .



فقال له النصيب والوبار لا تسكن الفلوات. ثم انشد حتى بلغ منها :

كَأَنَّ الْغُطَامِطَ مِنْ غَلِيهَا      أَرَا جِيزَ اسْلَم تَهْجُو غَفَارَا  
قال النصيب : ما هجت أسلم غفاراً قط، فانكسر الكميت وامسك<sup>(٦)</sup>.

فإمسك الكميت فيه حق، واعترف بالتقصير، وبأنه خاض غمار أشياء لم يتأكد من صحتها فكان هذا جزاؤه. وإذا كان الكميت قد خاب سهمه في مثل هذه المواقف لأنه كما سبق وذكرنا لم يتح له أن يتعرف على مجريات الأحداث في الصحراء، وعلى لغة ابنائها. فإنه ليس معنى ذلك انه لم يأت بالصور البديعة التي تدل على قدرة الشاعر في التصور، وعلى براعة في الاتيان ببعض المشاهد الصحراوية التي فاق فيها من عرف الصحراء واختبرها.

ويعيد يوسف خليف تقصير الكميت في عدم استخدام علمه الواسع بأخبار البادية الى أنه «كانت تعوزه السليقة اللغوية والفطرية البدوية، أو بعبارة أخرى - الصلة المباشرة بالبادية وعالمها التفكيرى والشعورى، وحياتها اللغوية والفنية<sup>(١)</sup>».

وقد لاحظ هذا التقصير من قبل الكميت أيضاً المستشرق (فك) «الذي رأى أن الكميت أساء فهم بعض التعبيرات في لغة أهل البادية»، مؤيداً رأيه بآراء النقاد القدماء من أخطاء في اللغة أو الصياغة أو المعنى».

وفيما يتعلق بنقد الأصمعي للكميت في قوله ابرق وارعد، واستنكاره

---

(١) الأغاني ج ١ ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

(٢) حياة الشعر في الكوفة ص ٦٨٥.

(٣) العربية ص ٤٠ - ٤٣.

لذلك، فقد رأينا كيف استخدم علي بن أبي طالب العبارتين : أبرقوا وأرعدوا، وساقهما ابن أبي الحديد ليدعم رأي الكميت ويدحض رأي الأصمعي . وإن دل هذا فلأنما يدل على حسن الذوق اللغوي عند الكميت وبراعته في استخدام مشتقات اللغة وتعابيرها .

كما أورد المرزباني بعض الاستخدامات لعبارتي أبرق وأرعد كقولنا : رعدت السماء وبرقت وأرعدنا نحن وأبرقنا ، إذا دخلنا في الرعد والبرق . وقال الشاعر :

فقل لأبي قابوس ما شئت فارُعد<sup>(١)</sup>

وهكذا نرى أن آراء النقاد حول المستوى الفني لشعر الكميت قد جاءت متعارضة، فمنها من جعل شعر الكميت حجة يستشهد به، ومنهم من رآه ضعيفاً لا يعول عليه .

ولكننا نجد أن الكميت قد أبدع في كثير من المواقف، اللهم إلا ما كان منها قد جاء عن غير خبرة ومعاينة، كما هو الشأن بالأوصاف البدوية، وهذه لا نستطيع أن نعتبرها منقصة منه، بل ضعف في الصورة والتخيل، ليس هو كما قال يصف ما يوصف له، وكيف يمكن أن تكون الصورة مطابقة تماماً لواقعها، وقد تكون الصورة الموصوفة له هي مصدر الضعف والخلل الذي قد يصيب وصف الكميت، لا وصفه هو بالذات، فيكون الخطأ من صاحب الوصف لا من الكميت نفسه .

ونحن هنا لا نقف موقف المدافع عن الكميت لأنه قصر في بعض مواقع، بل نقف موقف الباحث عن الحقيقة . فالكميت كما قيل لم يعرف الصحراء ولا أهلها، فكيف يمكن أن نفرض عليه ما نفرضه على من عاش فيها، واتصل بأهلها . فعرف لغتهم ومشتقاتها، وسمع نطقهم . فالموازنة بين الطرفين فيه انحياز بالحق والعدل .

---

(١) المرحش ص ٣٠٨ وصدر البيت إذا جاوزت من ذات عرق ثنية .

## خاتمة البحث

دراستنا لشعر الكُمية لم تكن لمجرد استهواء أو رغبة لدراسة شاعر من العصر الأموي، بل جاء عن دراية ووعي تامين لأهمية الكُمية في المجتمع الأموي.

فهو لم يدرس لكونه كان صاحب مبدأ وعقيدة في زمن خلت فيه القيم والمبادئ، ليناضل مدة حياته، دفاعاً عن فكرة اعتنقها، ولاقى من أجلها الاضطهاد والتشرد، حتى قضى نحبه شهيداً من أجلها. بل درس لأنه كان صاحب لون جديد في الشعر العربي مما جعله رائداً فيه، وسبباً لذيوعه وانتشاره فيما بعد أعني به الشعر المذهبي، الذي اتخذ سمات ومميزات واضحة المعالم في العصر العباسي، وجمع حوله الشعراء، كلّ يدافع عن معتقده أو مذهبه الديني أو السياسي. ولكن الذي يجب أن نلاحظه في شعر الكُمية دون سواه تلك الخصائص المميزة التي امتاز بها شعره المذهبي، فهو يقوم على الحجج والادلة العقلية يثبت شرعية الفكرة التي استقرت في ذهنه، فهو لا يريد أن يخاطب عواطف الناس، ويهز مشاعرهم فحسب، ولكنه يريد أيضاً أن يخاطب عقولهم، ويثير في أذهانهم ألواناً من التفكير في الحق الشرعي الذي اغتصبته فئة ظالمة باغية<sup>(١)</sup> وهكذا لم يعد الشعر عند الكُمية يعبر عن الشعور فحسب، بل أصبح

---

(١) حياة الشعر في الكوفة ص: ٧١٢.

يعبر أيضاً عن الفكرة، وأصبح يشفع بكل ما وصل اليه الفكر العربي في هذا العصر من قدرة على الجدال والاقناع<sup>(١)</sup> وهذا الأسلوب الذي اتخذه الكُميت قد أسبغ على الشعر العربي حلة جديدة لم يعرفها من قبل، فقديمًا كان الشاعر ينظم الأبيات القليلة في الدفاع عن رأي أو عقيدة، بينما الكُميت كرس لها أغلب شعره.

ميزة أخرى امتاز بها الكُميت هي أنه كما قال الجاحظ: «استطاع أن يجمع بين القدرة على الشعر، والقدرة على الخطابة»<sup>(٢)</sup> مما أعطى الشعر نكهة خاصة، وتذوقاً مميزاً.

ومن الأمور التي حاز فيها الكُميت قصب السبق في شعره وخاصة الهاشميات - شيثان: مقدماتها، وخواتيمها.

فبالنسبة للمقدمات: فهي ليست كالمقدمات التقليدية التي تدور حول الوقوف على الأطلال، وبكاء الديار، ووصف الدمن والآثار، بل تدور حول السخرية من هذه جميعاً فهي لم تعد مرتبطة بالإنسان الذي كان يعيش عليها بأية رابطة، لقد تركها ونسيته، ولا تبدي أي حزن على فراقه، فكيف يجوز لهذا الإنسان أن يبكي على تلك الآثار.

ولم تكن المقدمات الطللية هي وحدها التي وقف الكُميت منها موقفاً سلبياً، بل نجده يقف موقفاً سلبياً من النسيب حين يبرز كما يقول «(فوك) في صورة التأكيد أن قلبه ليس ملكاً للغواني، ولا يطمح الى حب النساء، وإن طربه لا يرجع الى شوق أو غرام»<sup>(٣)</sup>، وهو عندما يستخدم النسيب فلإنما يستخدمه كجسر تقليدي كان الشعراء القدماء يتغنون في إقامته

---

(١) التطور والتجديد في الشعر الأموي ص: ٢٣١.

(٢) البيان والتبيين ج ١ ص: ٤٥.

(٣) العربية لفك ص: ٤٠ - ٤١.

ويتنقلون عليه من مقدماتهم التقليدية، الى موضوعات قصائدهم، وكأنه كان يرى في هذه المقدمات تمهيداً طبيعياً لموضوعه الأساسي<sup>(١)</sup> وهو مدح آل النبي (ص).

من هنا نجد أن الكميت قد فتح طريقاً لمن جاء بعده من الشعراء ليقفوا موقفه، وإن اختلف السبب الذي من أجله كان ذلك الوقوف. ولكن في النتيجة كانت الغاية من الوقوف هو وصف الصحراء، وما يعيش فيها من حيوانات كلها تشكو مع الانسان شظف العيش، ومرارة التنقل وراء الكلا. وقد أثار موقف الكميت التجديدي حفيظة الفرزدق، واستهجاناه عندما سمعه يقول: (طربت وما شوقاً الى البيضِ أطرب) فقال له تعليقاً على مقدمتها: «قد طربت الى شيء ما طرب إليه أحد قبلك، فأما نحن مما نظرب، ولا طرب من كان قبلنا إلا الى ما تركت أنت الطرب اليه»<sup>(٢)</sup>. فمقدمة الكميت شيء أثار استهجان الفرزدق لأنه جاء بما هو يخالف ما اصطلاح عليه القدماء.

ولا يقتصر خروج الكميت على تقاليد القصيدة العربية على المقدمات فحسب، بل تناول الخواتيم أيضاً خاصة في هاشمياته، فقد لاحظنا من دراستنا لهاشمياته كيف أنه يبدأ الحديث عن رحلته الى بني هاشم، وما لاقاه في مسيره من مصاعب، وعناء، ثم وصفه لما شاهده أثناء المسير لوحوش الصحراء وحيواناتها وكما كان ينشأ بينها وبين الصيادين من صراع، وتحط به الرمال أخيراً في ديار بني هاشم الذين يحبهم بعدما مدحهم ووصف ما هم فيه من صفات الكمال. هذا الموقف من الكميت يخالف ما اعتدنا أن نسمعه من الشعراء الجاهليين وغيرهم الذين يجعلون وصف الحيوانات وصيدها في ثنايا قصائدهم.

---

(١) حياة الشعر في الكوفة ص: ٧١٧.

(٢) الأغاني ج ١٥ ص: ١١٩.

ومما تميز به أسلوب الكميت الغني بالإضافة الى موقفه من مقدمة الشعر وخواتيمه. تلك الاطالة في عرض الفكرة، والذي استدعاه الى ذلك فكره العقائدي، فهو يعرض الفكرة ثم يعمل جاهداً للبحث عما يتسلح به لاثبات صحة تلك الفكرة، وهي الدعوة لبني هاشم. وعندما انتقد في ذلك راح يدافع عن نفسه بما يشبه الاعتذار فقال: «أنا على القصار أقدر»<sup>(١)</sup>.

إن دراسة الكميت إذا قامت لأسباب أقل ما فيها: أنها جاءت لاعطاء شاعر ما يستحقه من الثناء، تقديراً له على تلك الانجازات الكثيرة التي قام بها، والتي يعتبر فيها رائداً ومؤسساً، ولا عجب أن ينال الكميت ثناءً، وجوائز خصوصه السياسيين. قبل أن ينال ثناء وجوائز من يؤيد ويناصر: «ألم يعجب به هشام بن عبد الملك حتى قال بعد أن سمع مدحه له «هكذا فليكن الشعر»<sup>(٢)</sup>. وألم يقل أبو جعفر محمد بن علي الباقر بعد أن سمع مدحه لبني هاشم: يا كُميّت لو كان عندنا مال لأعطيناك، ولكن لك ما قال رسول الله (ص) لحسان بن ثابت: لا زلت مؤيداً بروح القدس ما ذبيت عنا أهل البيت»<sup>(٣)</sup>. هذا بالإضافة الى ما أثنى عليه به القدماء من النقاد والمحدثين.

وهكذا نستطيع أن نقول بأن الكميت كان علماً ظاهراً في عصره، استوجب إثارة الانتباه نحوه، والتعرض اليه بالمدح أو الذم، وهذه هي صفات العظماء دائماً، وإذا كان مبدأ القول: خالف تُعرف، فإن الكميت لم يخالف إلا بناء لقناعة خاصة، واجتهاد شخصي، ومستوى فكري تفرد به بين شعراء عصره، فقد شق لنفسه «درباً جديداً غير مألوف من سابقه ومعاصريه، فسار فيه، وأظهر في ذلك براعة فائقة، إذ حول شعره من

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ ج ١ ص: ١٤٧ طبعة دار الفكر للجميع ١٩٦٨.

(٢) الأغاني طبعة ج ١٥ ص: ١١٩.

(٣) مروج الذهب ج ٣ ص: ٢٤٥.

ميادين العاطفة الى ميادين الفكر، وجعله كأنه مقالة يكتب فيها عن نظرية بني هاشم في الخلافة، وهو يجمع لهذه المقالة الخيوط من هنا وهناك، أو قُلْ المقدمات ليكون ما يريد من حجج وأدلة<sup>(١)</sup>.

وهل يشق الطريق إلا من كان يعرف قدر نفسه، ويشق بإمكانياته المتوفرة بين يديه، وأية ثقة بالنفس ترقى الى مستوى أن يقف شاعر متحدياً أربعين شاعراً ويأبى إلا أن يكون هو الحائز قصب السياق: «حدث ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي عن عبد الله بن اسحاق قال: أتى الكميت باب مجلس يزيد بن المهلب يمتدحه، فصادف على بابه أربعين شاعراً؟ فقال للأذن: استاذن لي على الأمير، فاستأذن له عليه فأذن له، فقال: كم رأيت بالباب من شاعر؟ قال: أربعين شاعراً قال: فأنت جالب التمر الى هجر؟ فقال: إنهم جلبوا دقلاً<sup>(٢)</sup> وجلبت زاداً، فقال: هات زادك فأنشده:

هلاً سألت منازل بالأبرق      درست وكيف سؤال من لم ينطق  
ما ذاق بؤس معيشة ونعيمها      فيما مضى أحد إذا لم يعشق  
حتى بلغ الى قوله:

من قال بثأخا الهموم ومن بيت      غرض الهموم ونصبهن يؤرق  
بشرت نفسي إذ رأيتك بالغنى      ووثقت حين سمعت قولك لي ثقي  
فأمر بالخلع عليه حتى استغاث، فقال: أتاك الغوث، إرفعوا عنه<sup>(٣)</sup>  
ويشير إعجاب الممدوحين فينال سخاء عطاياهم. كل ذلك نتيجة للخبرة في النفس الانسانية التي امتلكها الكميت، فعرف أسرار القلوب، وما يختلج فيها. مما مكّنه من التلاعب بها كيفما شاء.

(١) التطور والتجديد في الشعر الاموي ص: ٢٨١.

(٢) الدقل: أردأ التمر.

(٣) حاشية آمالي المرتضى ج ١ ص ٥٩٠ - ٦٠.

ولم يكن التفوق على الشعراء لكسب العطاء هو وحده ما امتلكه الشاعر، بل نجد تفوقه على فحول رواة الشعر، وحافظي أسرار اللغة، فقد كان يتلاعب بعلوم هؤلاء ومعرفتهم، كما يتلاعب الطفل بدميته. وما صراعه مع حماد الراوية إلا خير دليل على ما نقول: «اجتمع الكميت بن زيد وحماد الراوية في مسجد الكوفة فتذاكرا أشعار العرب وأيامها فخالفه حماد في شيء ونازعه فقال له الكميت أتظن أنك أعلم مني بأيام العرب وأشعارها؟ قال: وما هو إلا الظن هذا والله هو اليقين فغضب الكميت ثم قال له: ألكم شاعر بصير يقال له عمرو بن فلان تروي ولكم شاعر أعور أو أعمى اسمه فلان بن عمرو تروي. فقال حماد قولاً لم يحفظه فجعل الكميت يذكر رجلاً رجلاً من صنف صنف ويسأل حماداً هل يعرفه؛ فإذا قال لا: أنشده من شعره جزءاً جزءاً حتى ضجر من حضر، ثم قال الكميت: فأني سائلك عن شيء من الشعر فسأله عن قول الشاعر:

طرحوا أصحابهم في ورطة      قذفك المقلة شطر المعترك  
فلم يعلم حماد تفسيره فسأله عن قول الآخر:  
تدريتنا بالقول حتى كأنما      تدرين ولداناً تصيد الرهادنا  
فأفحم حماد<sup>(١)</sup>.

وقد رأينا في شرح نهج البلاغة كيف ردّ ابن أبي الحديد على الأصمعي الذي انتقد الكميت في استخدامه لفظي أبرق وأرعد، وكيف ساق ابن أبي الحديد مثلاً من نهج البلاغة للإمام علي يؤيد صحة استخدام الكميت لهذين اللفظين.

---

(١) الأغاني ج ١٥ ص: ١١٣ - ١١٤ (طبعة بولاق).



## المصادر والمراجع

### أولاً : المصادر

- (١) الأمدى : أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدى.  
أ - المؤلف والمختلف. تحقيق عبد الستار احمد فراج مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركاه سنة ١٩٦١ م.  
ب - الموازنة : طبعة دار المعارف تحقيق السيد أحمد صقر سنة ١٩٦١ م.
- (٢) الأبشيهي : شهاب الدين أبو الفتح.  
المستطرف في كل فن مستظرف. دار الأمم للطباعة والنشر طبعة أخيرة بدون تاريخ.
- (٣) ابن الأثير : عز الدين علي بن محمد.  
أ - الكامل في التاريخ ليدن سنة ١٨٦٧ م.  
ب - أسد الغابة في معرفة الصحابة. دار احياء التراث العربي بيروت لبنان.
- (٤) الأصفهاني : أبو الفرج : علي بن الحسين.  
أ - الأغاني : طبعة بولاق، وساسي، ودار الكتب.  
ب - مقاتل الطالبين دار احياء علوم الدين بيروت سنة ١٩٦٠.

- (٥) البغدادي : الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن الخطيب البغدادي .  
تاريخ بغداد مطبعة السعادة بالقاهرة - طبعة أولى سنة ١٩٣١ .
- (٦) البغدادي : عبد القادر بن عمر البغدادي .  
خزانة الأدب ولب لسان العرب - الطبعة الأميرية - بولاق سنة ٢٩٩ هـ .
- (٧) الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر :  
أ - البيان والتبيين لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٨ .  
ب - الحيوان : مطبعة الحلبي تحقيق عبد السلام محمد هارون ط ١ .
- (٨) ابن جني أبو الفتح .  
الخصائص : تحقيق محمد علي البخار . دار الهدى للطباعة والنشر بيروت - لبنان .
- (٩) ابن أبي الحديد :  
شرح نهج البلاغة دار الكتب العربية الكبرى بمصر ١٣٢٩ .
- (١٠) ابن خلكان .  
وفيات الاعيان طبعة أخيرة عيسى البابلي وشركاه .
- (١١) ابن رشيق القيرواني : أبو علي الحسن بن رشيق .  
العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة بمصر ١٩٦٣ .
- (١٢) ابن سلام محمد بن سلام الجمحي .  
طبقات الشعراء . دار النهضة العربية بيروت .

١٣) السيوطي . العلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي .

المزهر في علوم اللغة وأنواعها تحقيق علي محمد البجاوي وزملاؤه  
دار احياء الكتب العربية .

١٤) الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير .

تاريخ الأمم والملوك . دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان -  
بدون طبعة وتاريخ .

١٥) ابن عبد ربه . أبو عمر احمد بن محمد الأندلسي .

العقد الفريد - مطبعة التأليف والترجمة والنشر القاهرة طبعة ثانية  
١٩٦٥ .

١٦) عبدالله بن مسلم بن قتيبة .

الشعر والشعراء . تحقيق أحمد محمد شاكر .

١٧) القرشي : أبي زيد محمد بن أبي الخطاب .

جمهرة أشعار العرب . دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٨٤ .

١٨) القيرواني : أبو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري .

زهر الآداب وسمر الألباب . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد  
مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٦٣ م .

١٩) الكميّ بن زيد .

هاشميات الكميّ منشورات مؤسسة الأعمى للمطبوعات بيروت .

٢٠) المبرد : العلامة أبي العباس محمد بن يزيد .

الكامل في اللغة والأدب . مكتبة المعارف بيروت .

٢١) المرتضى . علي بن الحسين الموسوي العلوي .

آمال المرتضى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتاب العربي .

٢٢) المرزباني

أ - معجم الشعراء (مطبعة القدسي بالقاهرة ١٣٥٤) .

ب - الموشح (المطبعة السلفية بمصر ١٣٤٣) .

٢٣) المسعودي : أبي الحسن علي بن الحسين

مروج الذهب . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط ٤ ١٩٦٤ .  
السعادة بمصر .

٢٤) ابن النديم

الفهرست . دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان .

## ثانياً : المراجع

- أ -

- (١) أمين أحمد  
ضحى الاسلام مكتبة النهضة المصرية - الطبعة السابقة بدون تاريخ .
- (٢) النص إحسان  
العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي دار الفكر ط ٢ سنة ١٩٧٣ .
- (٣) أنيس ابراهيم  
أ - من اسرار اللغة - مكتبة الأنجلو المصرية - طبعة رابعة سنة ١٩٧٢ م .  
ب - موسيقى الشعر - دار الفكر للطبع والنشر - القاهرة بدون طبعة وتاريخ .
- (٤) الأمين محسن  
أعيان الشيعة . حققه وأخرجه ولده حسن الأمين مطبعة الانصاف سنة ١٩٥٨
- (٥) الجبوري يحيى :  
الإسلام والشعر ومنشورات مكتبة النهضة بغداد سنة ١٩٦٤ .
- (٦) الشايب احمد  
تاريخ الشعر السياسي ط ٣ سنة ١٩٦٢ م مكتبة النهضة المصرية .

(٧) الشكعة مصطفى

رحلة الشعر من الأموية الى العباسية دار النهضة العربية سنة ١٩٧١ .

(٨) ضيف شوقي

التطور والتجديد في الشعر الأموي ط ٥ دار المعارف بمصر .

(٩) العاني سامي مكّي

الاسلام والشعر عالم المعرفة يونيو حزيران سنة ١٩٨٣ .

(١٠) عنبر أحمد محمد

قضية الأدب بين اللفظ والمعنى - دار الكتاب العربي بمصر سنة ١٩٥٤ .

(١١) القاضي نعمان

الفرق الاسلامية في الشعر الأموي دار المعارف بمصر .

(١٢) القلماوي سهير

أدب الخوارج في العصر الأموي - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٤٥ م .

(١٣) محمد شرف حنفي

الصور البيانية بين النظرية والتطبيق - دار نهضة مصر للطباعة والنشر طبعة أولى سنة ١٩٦٥ .

(١٤) هدارة محمد مصطفى

أ - اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري طبعة ثانية دار المعارف بمصر بدون تاريخ .

ب - مشكلة السرقات في النقد العربي - مكتبة الانجلو المصرية سنة ١٩٥٨ .

## ب - الترجمة

(١٥) بروكلمان

تاريخ الأدب العربي ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار طبعة ثانية دار المعارف بمصر.

(١٦) فلوتن فان

السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية ترجمة حسن ابراهيم من ط ، مطبعة النهضة المصرية .

(١٧) فوك يوهان

العربية - ترجمة وتحقيق عبد الحليم نجار - مطبعة دار الكتاب العربى القاهرة سنة ١٩٥١ .

# الفهرس

الموضوع	الصفحة
تمهيد .....	٥
الفصل الأول	
أصول الكميت - نسبه - أسرته - حياته	
انتماؤه السياسي وثقافته	
أ - نسب الكميت وانتماؤه السياسي .....	١٣
ب - ثقافة الكميت .....	٣١
الفصل الثاني	
عقيدة الكميت .....	٥٧
الفصل الثالث	
الكميت بين العلويين والأمويين .....	٧٧
الهاشمية الأولى .....	٨١
الهاشمية الثانية .....	١٠٢
مميزات الهاشمية الثانية .....	١٣٠
الهاشمية الثالثة .....	١٣٥
لغة الهاشمية الثالثة .....	١٤٨
خصائص الهاشمية الثالثة .....	١٤٩
الهاشمية الرابعة .....	١٥٠
الهاشمية الخامسة .....	١٦٦
مميزات الهاشمية الخامسة .....	١٧٠



١٧١	.....	الهاشمية السادسة
١٧٤	.....	خصائص ومميزات الهاشمية السادسة
١٧٥	.....	الهاشمية السابعة والثامنة
١٧٨	.....	ميزات هذه الهاشمية
١٧٩	.....	خصائص هاتين القطعتين
١٧٩	.....	مذهبة الكميت بن زيد
١٨٠	.....	ظروف تأليف المذهبة
١٨٨	.....	ملحمة الكميت
١٩٨	.....	رأي الباحثين في مدح الكميت للهاشميين والأمويين

## الفصل الرابع

### شعر الكميت في ميزان النقد الأدبي

٢٠٣	.....	أولاً : آراء النقاد الباحثين في تاريخ شعر الكميت
٢٠٨	.....	ثانياً: الكميت في ميزان الولاء العقائدي والسياسي
٢١٣	.....	ثالثاً: شعر الكميت في الميزان الفني
		أولاً : مواقف النقاد والباحثين من أسلوب الكميت في معالجة الشعر
٢١٤	.....	ثانياً: مواقف النقاد والباحثين من حيث المضمون الذي صاغ فيه الكميت شعره
٢٢٣	.....	ثالثاً: مواقف النقاد والباحثين حول المستوى الفني لشعر الكميت
		٢٣١

٢٤٣	.....	خاتمة البحث
-----	-------	-------------

## المصادر والمراجع

٢٤٩	.....	أولاً : المصادر
٢٥٣	.....	ثانياً: المراجع